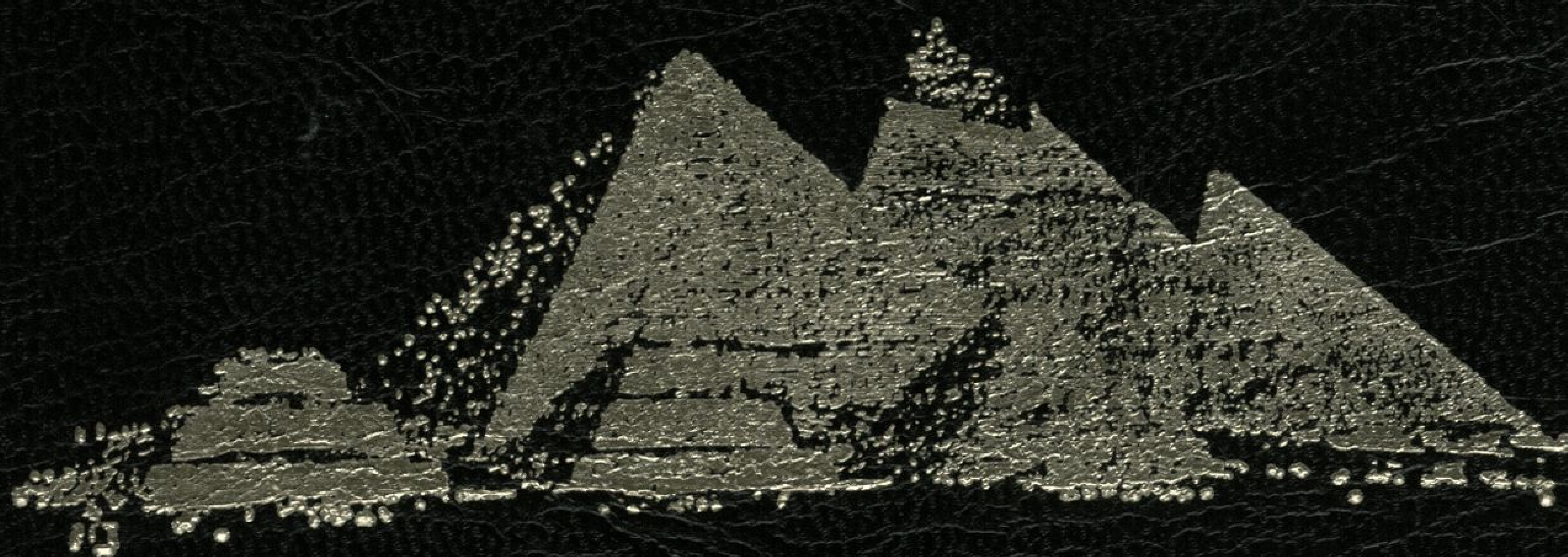


مَوْسُوعَة

عُظَمَاءُ في تَارِيخ مِصْرَ



عظماء

في تاريخ مصر

(٧)

اسم الموسوعة: عظماء في تاريخ مصر

اسم الكتـــاب: صفوة العصر
في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ـ ١ ـ

المؤلـــــف: زكي فهمي

قياس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٢٣٢

عدد صفحات الموسوعة: ٤٢٣٦

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبِليس

تلفاكس: ٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١

هاتــف: ٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ ـ ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١

صندوق بريـد: ٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031346

ISBN 978-614-403-134-6

زكي فهمي

موسوعة

عظماء في تاريخ مصر

المجلّد السابع

صفــوة العصــر

في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر

- ١ -

دار نوبليس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى جعل لنا من سير الماضين عبرة وتبصرة ، وقص علينا من أخبار السالفين موعظة وتذكرة ، والصلاة والسلام على جميع أنبيائه الذين جمّلوا صفحات التاريخ بعظائم أخبارهم ، وجميل آثارهم

أما بعد فان علم التاريخ من أجلّ العلوم نفعاً ، وأرفعها شأناً ، وأصفاها مورداً فهو المرآة لحوادث الزمان ، والمشكاة لاستنارة الاذهان ، والمنهاج لاهتداء الخلف ، بهدى السلف

اذا عرف الانسان أخبار من مضى فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش دوماً مخلداً الى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر

وحسب التاريخ من عظيم الاهمية ، أن عنيت به الكتب السماوية ، فكم نقلت الينا من سير وقصص ، بدليل (نحن نقص عليك أحسن القصص) وكم قصت علينا بدء العالم ، و بعثة الانبياء ، وأعمال الرسل ، ونشأة الشعوب ، والطوائف ، وأخبار الملوك ، وحوادث الامم ، والافراد ، وتطورات الاحوال وتقلبات الحدثان

ولا تزال كتب التاريخ لها المقام الارفع بين العالم يستضيئون بنورها ويهتدون بها الى سبيل الفضائل ولذلك عنى رجال العلم وأساطين العرفان فى كل زمان ومكان بتأليفها وتصنيفها وتنميقها وترتيبها و بذلوا جهد الاستطاعة فى جمعها والتفنن فى وضعها وقسموها الى خصوصية وعمومية على اختلاف مشاربهم وتنوع مقاصدهم

وقد اهتم المؤرخون بتاريخ مصر قديماً وحديثاً وتصدّى كثير منهم لوصف ملوكها ، وأمرائها ، وعلمائها ، وعظمائها ، ودونوا أخبارهم وآثارهم وأحوالهم وأطوارهم وما امتازت به من طيب تربتها ونجابة أبنائها فكم : —

شهد الخلائق ان مصر نجيبة بدليل من ولدت من النجباء

وقد أوجد الله فيها من سلافة هـذا العصر من جميع الطبقات رجالا يجب أن تكون سيرتهم حلية فى اجياد الاجيال المقبلة فلا بد من ظهور آثارهم فى بطون الاسفار لتكون كالكواكب النيرة لانهم أنفقوا ذخائر الاعمار ، فى جلائل الاعمال ، ولكل زمان رجال ، ولكل ميدان مجال ، ولا بد لكل حين ، من بنين ، تظهر بهم فضائله ، و يتحلى بهم عاطله

تجمل باعمالك الصالحات ولا تعجبن لحسن بديع

لحسن النساء جمال الوجوه وحسن الرجال جميل الصنيع

فكم رأينا من هلال مجد أشرق فصار بدراً ، و ينبوع فضل زخر حتى صار بحراً ، وشبل ترعرع فى عرينه حتى اصبح ليثاً ، وقطراً انسكب ، حتى انقلب غيثاً وغوثاً

وقد رأينا كثيراً من مؤلفات المتقدمين والمتأخرين ذكرت المئات والالوف من العائلات والاسر المصرية واستوعبت أخبار جم غفير من الافراد الذين هم كالكواكب الساطعة فى افق المجد والرفعة . والحصون الحصينة فى حمى العز والمنعة فكانت هذه المؤلفات عنواناً لمحاسن الشمائل وديواناً للمآثر والفضائل فزهت بها رياض المسامرة وابتهجت مجالس المحاضرة والمذاكرة ، ولم تزل كالشهاب الثاقب لاكتساب المفاخر والمناقب

ولكن رأينا فى الكثير من لفق السطور بزخارف الاساطير فضلا عن أن كتبهم خلت من ذكر غالب أكابر الفضلاء ، وأماثل النبلاء ، واهملتهم وهم أجل قدراً من أن لا يعرفوا ، وحاشاهم أن يكونوا نكرة فيعرفوا ، وكم انبعثت فى النفوس لواعج الشوق للوقوف على أسماء هؤلاء السادة الاعلام ورؤية رسومهم ومحاسنهم ومعرفة أحوالهم وطرف أنسابهم وتدرجهم فى مدارج الكمال فلم تصل الى بغيتها بعد الكد والعناء

وقد عن لى ان أستدرك هذا التقصير بوضع كتاب يشمل على محاسن أهل هذا

العصر : يزرى بيتيمة الدهر وسلافة العصر ، لتدوين هذه المفاخر وجمع شوارد هذه المآثر ، والغرر الزاهية التى تستنير بها حنادس الليل ، والدرر الساطعة التى تحسد بهجتها الثريا وسهيل ؛ لتكون رسائل تسفر لمن يأتى بعد عن أخبار بدور المجد ، وكواكب السعد ، ويحق له أن يتمثل

فاتنى أن أرى الكرام بعينى فلعلى أرى الكرام بسمعى

وقد اعتمدت على العناية الصمدانية ، مستنيراً بنور الهداية الربانية ، وسامرت الليل ، وشمرت الذيل ، ووجهت الهمة نحو هذه المهمة ، وعاهدت اليراع ، ان يتمسك بالحقائق فيما يكتب لتكون منه شهادة النطق بصحة الواقع ، لان الصدق والامانة ، من لوازم صفات المؤرخ ، كما أن من شروطه امعان النظر والتثبت ، وان يتجرد عن الغرض ، حتى لا يبيع الجوهر بالعرض ، وسميت مؤلفى هذا

« صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر »

فجاء بمعونة الله تعالى مملوءاً بالفضل دون الفضول لترتاح اليه النفوس ، وتشحذ به العقول ، وتتلقاه الخواطر بالترحاب والقبول ، وقد توخينا كل سيرة ، طاهرة السريرة تزيد للناشئة نشاطها ، وتجدد لها اغتباطها ، وتكون لتلك المأثرة تذكرة ولأولى الالباب فى المستقبل تبصرة

ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً الى عمره

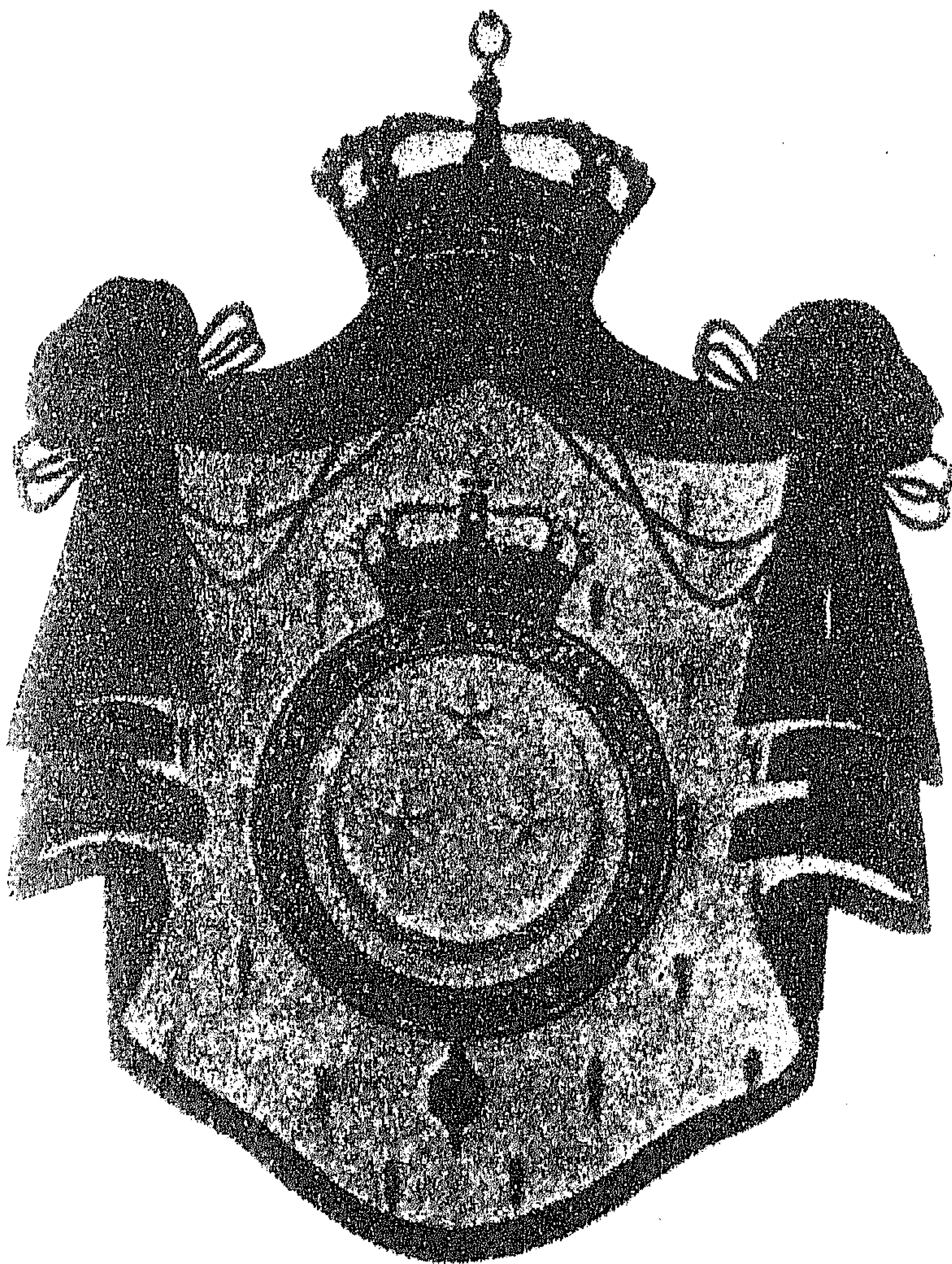
وأسأل الله أن يعصمنا من الزلل ، وأن يوفقنا للاخلاص فى هذا العمل انه على ما يشاء قدير ؟ زكى فهمى

....



حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم احمد فؤاد الاول

بالملابس الرسمية (آخر رسم لجلالته)

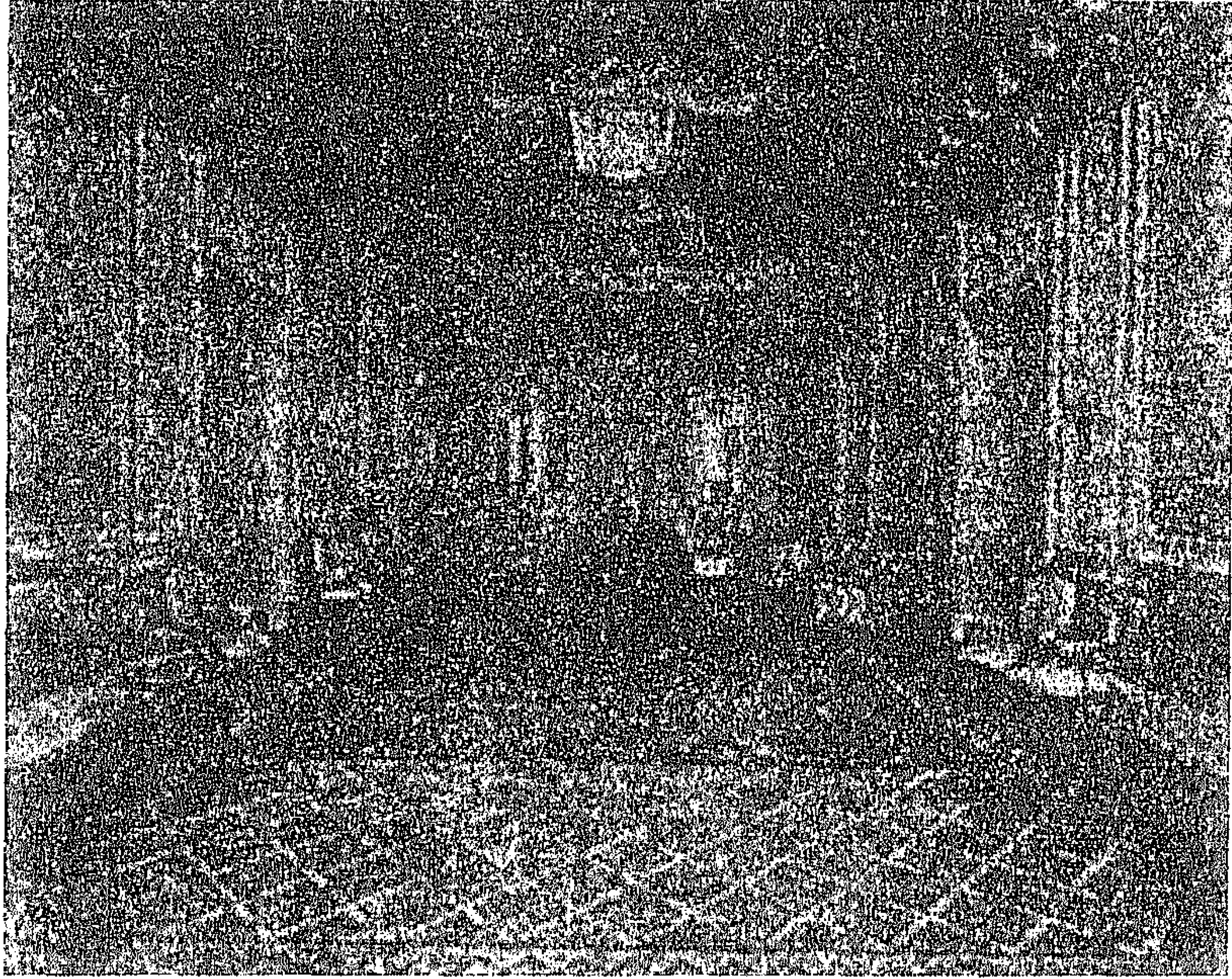


شارة جلالة الملك

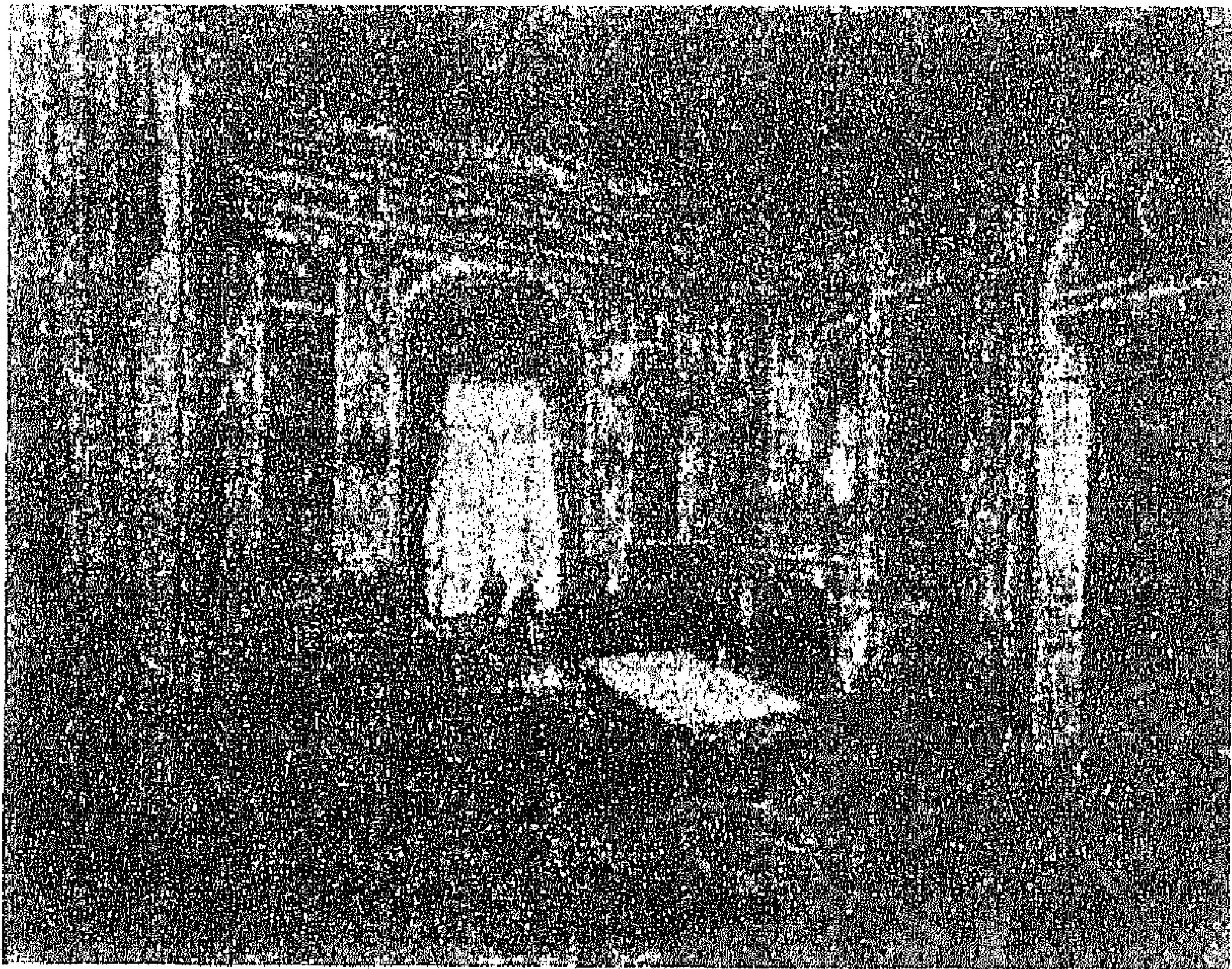


حضرة صاحب الجلالة الملك احمد فؤاد الاول

بالملابس الملكية



احدى قاعات الاستقبال بقصر عابدين العامر



مكتب جلالة الملك بقصر عابدين العامر



﴿ اهداء الكتاب ﴾

الى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الأول ملك مصر والسودان
وطد الله عرشه وحرس ملكه وأدام ولى عهده

لك التاج فى مصر والصولجا ن ومجد الفراعنة الأولين
وعرش توطد أركانه بعصر محبة شعب أمين
وأنت فؤاد مليك البلا د وحامى حماها من الطامعين
أبوك ممدين مصر الفتا ة وجاعلها بهجة الناظرين
وبيتك بيت رفيع العما د عظيم بأبنائه الفاتحين
(محمد) أنهض مصر وأنت صعدت بها للمكان الأمين
وشيدتها دولة حرة برأى حصيف وعقل رزين
وبالعلم والعدل جددتها فقامت وأدهشت العالمين
وكانت لها نهضة بالمليـك كنهضة آبائه الأولين
وأسعدت مصر بدستورها لتحيا بنوابها العاملين
وعصرك رد شباب الفنو ن بخصب العقول وخصب السنين
وساد الأمان وفاض الرخا ء وأنت الكفيل وأنت الضمين
اليك كتابى مليك البلا د ولا زلت تزداد دنيا ودين
ومثلك يسعدنى بالقبو ل وأنت العزيز القوىّ المتين
« فصفوة عصرك » فيه تجلت على القارئين كصبح مبين
وجودك فاض فعمّ البلا د وكلّ البلاد به تستعين
وكعبة مصر وآمالها ستبقى مدا الدهر فى عابدين

عبدكم الخاضع
زكى فهمى

الملك فؤاد الاول

وُلد سنة ١٨٦٨ وتولى عرش مصر فى اكتوبر ١٩١٧
عقب وفاة أخيه السلطان حسين كامل الاول

هو صاحب الجلالة احمد فؤاد الاول ابن الخديوى الجليل اسماعيل بن القائد العظيم ابراهيم باشا بن محمد على باشا الكبير رأس العائلة المحمدية العلوية

وُلد هذا الملك الدستورى فى قصر والده الخديوى اسماعيل باشا بالجيزه فى الثانى من شهر ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ الموافق ٢٦ مارس سنة ١٨٦٨ وهو أصغر أنجال المغفور له اسماعيل باشا وكان والده قد أنشأ مدرسة خاصة فى رحبة عابدين لتعليم أنجاله الأمراء الفخام فأدخله فيها وكان قد بلغ السابعة من عمره السعيد فاستمر فيها ثلاث سنوات بملاحظة سعادة يعقوب باشا أرتين الذى كان ناظراً للمدرسة وقتئذ

وفى سنة ١٨٧٨ كان قد بلغ العاشرة من عمره وأتقن كثيراً من مبادئ العلوم والتربية العالية وظهرت عليه مظاهر الفطرة الذكية ودلائل الفطنة الغريزية فرأى والده أن يرسله الى (مدرسة توديكم) وهى من المدارس الكلية الكبرى بمدينة جنيف من أعمال سويسرا وكانت هذه عادته مع أولاده كلهم فانه كان قد أرسل كل واحد منهم الى عاصمة من عواصم أوروبا

ثم اختار كلاً من حسن جلال باشا وحمد الله امين باشا ليكونا فى معية الامير فى السفر والاقامة هناك وكان كلاهما من صفوة رجال العلم وكبار المدرسين بالمدارس الأميرية وأمر دور بك الفرنساوى الذى كان مفتشاً بنظارة المعارف العمومية المصرية أن يسافر مع الأمير ليدخله المدرسة المذكورة ويمهد له أسباب الراحة ومعدات الاقامة ويعرفه بأعاظم الرجال فسافر معه دور بك وبعد ان أتم مأموريته عاد الى مصر ثم استمر

فى معية الامير حسن جلال باشا لتدريس اللغة العربية وحمد الله امين باشا لتدريس اللغة التركية . وجدّ الامير واجتهد فى دراسة العلوم العالية حتى نجح نجاحاً باهراً وفاق معظم رفقائه وكان مثالا للذكاء النادر وعنواناً للنشاط والاجتهاد . وفى سنة ١٨٧٩ أقيل والده الخديوى اسماعيل من خديوية مصر وسافر الى ايطاليا فقابل الأمير والده بمدينة نابولى ثم أتى مصر ليزور أخاه المرحوم محمد توفيق باشا الذى كان قد جلس على عرش مصر . وعاد فأقام مع والده ثلاثة أشهر فى قصر فلورينا الملكى الشهير فى ضواحى نابولى وفى سنة ١٨٨٠ أشار الملك امبرتو الأول ملك ايطاليا السابق على صديقه الخديوى اسماعيل أن يدخل الأمير فى المدرسة الاعدادية الملكية فى مدينة تورينو فاستمر بها حتى أتم دروسه ثم انتقل منها الى مدرسة تورينو الحربية وتخرج منها فى سلاح الطوبجية برتبة ملازم ثان ثم دخل المدرسة الحربية العالية بمدينة تورينو أيضاً وهى احدى المدارس الحربية الثلاث المعروفة بالشهرة الفائقة فى جميع العالم فأتم دروسه الفنية بها وخرج منها سنة ١٨٨٨ وانضم الى آلاى الطوبجية الثالث عشر المعسكر فى مدينة روما عاصمة ايطاليا ومكث ضابطاً فى الجيش العامل سنتين كاملتين وقد أظهر هناك من المزايا الباهرة والاخلاق العاطرة ما جذب اليه قلوب الجند واستمال قلوب الضباط والقواد حتى ألحق بالبلاط الملكى فاختص بمنصب هام يليق بمقامه الرفيع وسمو مداركه وسعة معارفه التى أعجب بها ملك ايطاليا وقتئذ وفى سنة ١٨٩٠ كان والده قد انتقل الى الاستانة فسافر اليها لزيارته وهناك زار السلطان عبد الحميد فرأى جلالته عليه من مخائل الشجاعة والذكاء ما دعاه لأن يعينه ياوراً فخرياً لجلالته بالبلاط الملكى ثم انتدبه بعدئذ ليكون ملحقاً حربياً لسفارة الدولة العلية فى مدينة فينا عاصمة النمسا فاستمر فى هذه الوظيفة سنتين وفى أثنائهما كان قد توفى المرحوم والده . وفى سنة ١٨٩٢ استدعاه الخديوى عباس الثانى من فينا ورغب أن يوليه منصب كبير الياوران فى المعية ويجعله من أركان حربه فاستأذن من جلالة السلطان عبد الحميد فأتاه الاذن من المابين الهمايونى بذلك فلبى داعى الوطنية وعاد الى مصر ونال رتبة الفريق الرفيعة

ثم صدر الامر العالى بتعيينه ياوراً للحضرة الفخيمة الخديوية ولازم الخديوى ولقى منه ومن حكومته كل إجلال وإعظام وظل فى هذا المنصب السامى ثلاثة أعوام متوالية جعل فيها الحرس الخديوى يضارع أعظم حرس فى العواصم الاوربية فى حسن النظام وجمال الهندام ولا يزال جميع الضباط الذين انتظموا فى الخدمة العسكرية تحت أمرته يذكرون له تلك السنين الثلاث بمزيد الفخار ومنتهى الاعجاب

مناقبه ومفاخره

أما اخلاقه فهى من علو الهمة وشرف العواطف وجميل السجايا على جانب يوازى طيب محتده وعنصره فقد جمع الى مكارم الاخلاق وبشاشة الوجه شجاعة نادرة وثباتاً غريباً برهن عليهما فى حادثة الاعتداء الشهيرة التى نجاه الله منه لسعادة مصر وحسن حظها وهو معروف بالنظر الثاقب وحب الخير لبلاده وقد وقف حياته على خدمة وطنه بنشر الوية العلم والعرفان ولا تزال البلاد تذكر له همته العالية وعنايته الفائقة فى مشروع الجامعة المصرية فانها لم تكن الى سنة ١٩٠٨ م الا مجرد أمنية من الامانى الوطنية الكبرى وهو الذى أخرجها الى حيز الوجود واحتفل بافتتاحها فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ م وقد القى خطبة ضافية فى حفلة الافتتاح الرسمية فى الساحة الكبرى لمجلس شورى القوانين رن صداها فى انحاء القطر المصرى فبعثت فى الشبيبة المصرية روح الشجاعة والاقدام على ورود مناهل العلوم العالية والتربية الصحيحة . ثم استمر يعضد الجامعة بثاقب افكاره ويساعدها بنفوذه حتى سعى لدى الدول الاوربية فجذب كبار العلماء المستشرقين من أوربا للتدريس فيها والقاء المحاضرات التى كانت تطبع وتنشر وقتئذ فى جميع أنحاء البلاد ووضع العلماء كثيراً من المؤلفات فى العلوم العالية وبفضل مساعيه لدى الدول قبلت حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا أن يتعلم بعض الطلبة المصريين مجاناً فى جامعات لندن وباريس وروما

وهو الذى أنشأ المكتبة العظيمة للجامعة واهتم بها حتى أصبحت تحتوى على

ما ينيف على اثنى عشر الف مجلد وأهدت اليها الحكومات الاجنبية والمعاهد العلمية الاوروبية مجموعات عديدة من ذخائر الكتب النفيسة ونالت الجامعة خمسة آلاف جنيه اعانة سنوية من ديوان الاوقاف وألفي جنيه اعانة لها من مالية الحكومة

أما رغبته فى الاعمال والمصالح الخيرية العامة وحبه فى تشجيعها والأخذ بناصرها فذلك أشهر من أن يذكر فاليه يرجع الفضل فى تأسيس الجمعية السلطانية للاقتصاد والاحصاء والتشريع وقد افتتحها باحتفال شائق فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ م وقامت هذه الجمعية بمحاضرات عديدة ومباحثات مفيدة خصص لها مجلة سميت مجلة (مصر الحاضرة) فكانت تنشر تلك المحاضرات حتى أصبحت من أنفس المجلات وفى سنة ١٩٠٩ أيضاً أسس جمعية لترغيب السياح فى زيارة البلاد المصرية ومشاهدة آثارها العظيمة ولا يخفى ما فى هذا من توثيق عرى الالفة والمودة بين الأمم الأجنبية والأمة المصرية وتمهيد أسباب الارتزاق لكثير من المصريين

وفى ٥ يناير سنة ١٩١٠ م انتخبه مجلس ادارة جمعية الاسعاف بمدينة القاهرة رئيساً لتلك الجمعية باجماع الآراء فقام برئاستها خير قيام واقترح انشاء صيدلية كبرى فى مركز الجمعية لتوفير الاسعافات اللازمة وفعلا أنشئت بمساعدته تلك الصيدلية الفائقة

وفى ٦ فبراير سنة ١٩١٥ خلف أخاه السلطان فى رئاسة شركة السكة الحديدية البلجيكية بالوجه البحرى فنالت بهمته أكبر نجاح ثم فى ٣٠ اكتوبر من تلك السنة أسند اليه أخوه المرحوم السلطان حسين أيضاً رئاسة الجمعية الجغرافية السلطانية وهى التى كان قد وضع أساسها والدهما المرحوم الخديوى اسماعيل فى سنة ١٨٧٥ فتداركها الامير بحسن عنايته و بعث فيها روح الحياة بعد أن كادت تكون فى خبر كان وهو الذى وضع لهذه الجمعية اللائحة الداخلية الجديدة التى صدر بها الامر العالى فى ١١ اغسطس ١٩١٧ واعتنى بتنسيق مكتبتها ومتحفها المحتوى على نفائس الآثار

وفى ٢ مارس ١٩١٦ رأس جمعية الهلال الاحمر فى مصر فلقيت منه العناية التامة والهمة العالية التى رفعت شأنها وأجزلت فوائدها ومنافعها

وانتخب عضو شرف فى المجمع العلمى المصرى فكان من أعماله المبرورة أنه وضع جائزة مالية لمن يؤلف أحسن تاريخ لحياة والده الخديوى اسماعيل وأعماله الباهرة وقصد بذلك أيجاد المنافسة فى أحياء العلم والتاريخ

وهو يحسن التكلم بلغات عديدة وله شهرة واسعة فى جميع أنحاء المعمورة وله المقام الرفيع فى أوروبا التى زار معظم عواصمها وطاف أقطارها وتعرف بكثير من ملوكها وأمرائها حتى نال عندهم المنزلة السامية والمودة والصداقة مع الملك چورج الخامس ملك بريطانيا العظمى والملك فيكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطاليا وجناب رئيس الجمهورية الفرنساوية وملوك اسبانيا ورومانيا واليونان وأسوج والبلچيك وسربيا وغيرهم من العلماء والعظماء فى أوروبا وأقطاب السياسة المشهورين حتى رشحته الدول الاوروبية لأن يكون ملكا لالبانيا عند خروجها من حكم تركيا سنة ١٩١٢ كما فكروا أن يسندوا اليه امارة طرابلس الغرب

وقد أثنت عليه الصحافة الاوروبية وقتئذ حتى قالت جريدة الطان انه الرجل الذى عرف أن يصون علاقته السياسية ويحافظ على صداقته مجردة من كل شائبة مع الدولتين المحاربتين يومئذ وخلاصة القول انه محب للعلم والعلماء وحريص على المصالح الخيرية والاعمال النافعة وله اليد الطولى فى عمل البر والخير حتى انه كان يرأس أكثر من اثنتى عشرة جمعية بين علمية وخيرية واقتصادية فكان لها من غرر أياديه ما وطد دعائمها وضمن لها بقاءها وهو الذى وقف حياته على تعضيد مصالح الامة المصرية واحياء مرافقها الحيوية ومعاهدها العلمية وترقية الزراعة والصناعة والتجارة وتعضيد موارد الثروة والسعادة فى البلاد

جلوسه على عرش مصر

فلا عجب اذا ابتهجت الامة المصرية جميعها بجلوسه سلطاناً على عرش أجداده الفخام فى يوم الخميس المبارك ٢٤ ذى الحجة ١٣٣٥ هـ الموافق ١١ من شهر اكتوبر

١٩١٧ م وابتهجت الثغور وانشرحت الصدور وعم الهناء والسرور واقبلت الوفود من جميع الجهات ساعية الى سلطانها الجديد مقدمة له فروض الاخلاص والولاء وكان جلالته وقتئذ يناهز الخمسين من عمره وهو سن الكمال الذى يجمع بين عزيمة الشباب وحزم الشيوخ

ما نالته مصر فى عهد جلالته من الحكم النيابى

علم مما تقدم ان جلالة الملك فؤاد الاول الجالس على عرش مصر ملك حاد الذهن ذكى الفؤاد وانه تربى فى وسط له شأن عظيم من الرقى والرفعة وانه اختلط بطبقات مختلفة من ذوى الافكار السامية والمدارك الواسعة وعاشر كثيراً من أهل العلم ورجال السياسة واصحاب الرأى فاستفاد خبرة بالحياة ومعلومات واسعة بشؤون عصره لانه أتيح له من التجارب والخبرة مالم يتح لسواه من اصحاب التيجان فانه قد تتبع الحركة الفكرية والسياسية فى العالم فادرك ان الافكار العصرية والمبادئ الجديدة قد بلغت منتهاها وتشرب بالروح الدستورية من نفسه الشريفة واستمد من تلك الروح اعظم باعث له على الاخذ بناصر أمته ونجاح شؤونها ووجد من نزعته الوطنية اعظم عاصم له من الزلل فوضع لها أصلح نظام وحقق لها امانيها ولم يرض ان تكون بلاده متأخرة عن اللحاق بغيرها من الامم الراقية لان ما فطر عليه من حب الخير لبلاده واسعاد امته ونهوض شعبه جعل من أكبر امانيه ان تنال مصر فى عصره السعيد حظا وافراً من التقدم والارتقاء فتوج أعماله الجليلة بأثر جميل سجله التاريخ وابقى ذكره خالداً على ممر الاجيال وتوالى العصور بعد ان ارتقى نظام الحكومة المصرية وصارت دولة مستقلة ذات سيادة عظمى وصار السلطان احمد فؤاد الاول ملكا على مصر يلقب بصاحب الجلالة

فانه فى أول مارس سنة ١٩٢٢ اصدر لحكومته أمراً كريما باعداد مشروع لوضع نظام دستورى يحقق للبلاد امانيها بالتعاون بين الامة والحكومة فى ادارة شؤون البلاد

ويقرر مبدأ المسؤولية الوزارية جاعلا نصب عينيه ان يكون الدستور محققاً لرغبات الامة وامانيها الحقة وان تراعى فيه تقاليد البلاد وعاداتها القومية

وفعلا وضع الدستور بمعرفة لجنة كبيرة من ذوى الخبرة والصفة النيابية تحت رئاسة حضرة صاحب الدولة (حسين رشدى باشا الذى كان له العناية الكبرى والمساعى المشكورة فى هذه النعمة العظمى) فجاء مطابقا لاحدث النظامات الدستورية وموافقا لرغبة جلالة الملك

وقبل صدور الامر بالدستور رأى من الحكمة ان يضع جلالته قانوناً خاصاً بتوارث العرش وقانوناً خاصاً أيضاً بامراء الاسرة المحمدية العلوية وفعلا وضعهما على مبدأ العدل والحرية . ثم رأى من مفاخر حكمه ومظاهر مجده أن يشيد لامته ذلك البناء الفخم وهو بناء الشورى فأصدر الامر بالدستور والحكم النيابى . ونحن نثبت هنا المقدمة التى صدر بها جلالته أمره الكريم باصدار الدستور برهانا على ما ذكرناه من أوصافه ومزاياه

امر ملكى رقم ٤٣ سنة ١٩٢٣

وضع نظام دستورى للدولة المصرية نحن ملك مصر

بما اننا مازلنا منذ تبؤنا عرش اجدادنا وأخذنا على أنفسنا ان نحتفظ بالامانة التى عهد الله تعالى بها الينا نتطلب الخير دائما لامتنا بكل ما فى وسعنا ونتوخى ان نسلك بها السبيل الذى نعلم انه يوصل الى سعادتها وارتقائها وتمتعها بما تتمتع به الامم الحرة المتمدينة . ولما كان ذلك لا يتم على الوجه الصحيح الا اذا كان لها نظام دستورى كاحدث الانظمة الدستورية فى العالم وارقاها لتعيش فى ظله عيشاً سعيداً مرضياً وتتمكن به من السير فى طريق الحياة الحرة المطلقة ويكفل لها الاشتراك العملى فى ادارة شؤون البلاد والاشراف على وضع قوانينها ومراقبة تنفيذها ويترك فى نفوس الامة شعورا بالراحة والطمأنينة على حاضرها ومستقبلها مع الاحتفاظ بروحها القومية والبقاء على صفاتها ومميزاتها التى هى تراثها التاريخى العظيم

وبما ان تحقيق ذلك كان دائماً من أجل رغباتنا ومن اعظم ما تتجه اليه عزائمنا حرصا على النهوض بشعبنا الى المنزلة العليا التى يؤهله لها ذكاؤه واستعداده الفطرى وتتفق مع عظمته التاريخية القديمة وتسمح له بتبوأ المكان اللائق به بين شعوب العالم المتمدين وامه

امرنا بما هو آت

ويتبع ذلك مواد الدستور ونصه

وباصدار هذا الدستور حقق جلالته ظن الامة فى اميـاله الشريفـة واعراضه المنيفة فلبى نداءها وأقر حقوقها فنحن نبتهل الى الله تعالى جلت قدرته ان يحفظ جلالة الملك فؤاد الاول زخراً للبلاد حتى تجنى الامة فى رعايته ثمرات غرسه وان يجعل الحرية فى ظله مصونة والحقوق مقدسة مضمونة

الله يبقيـــه ويعلى شأنه فى الخافقين على السهى والانجم
ويديمـه حصنا حصينا ما شدا طير على غصن بحسن ترنم

ونسأله تعالى ان يحرس بعين عنايته لمستقبل مصر حضرة صاحب السمو الملكى الامير فاروق ولى عهد الاريكة المصرية ممتعا فى ظل جلالة والده العظيم

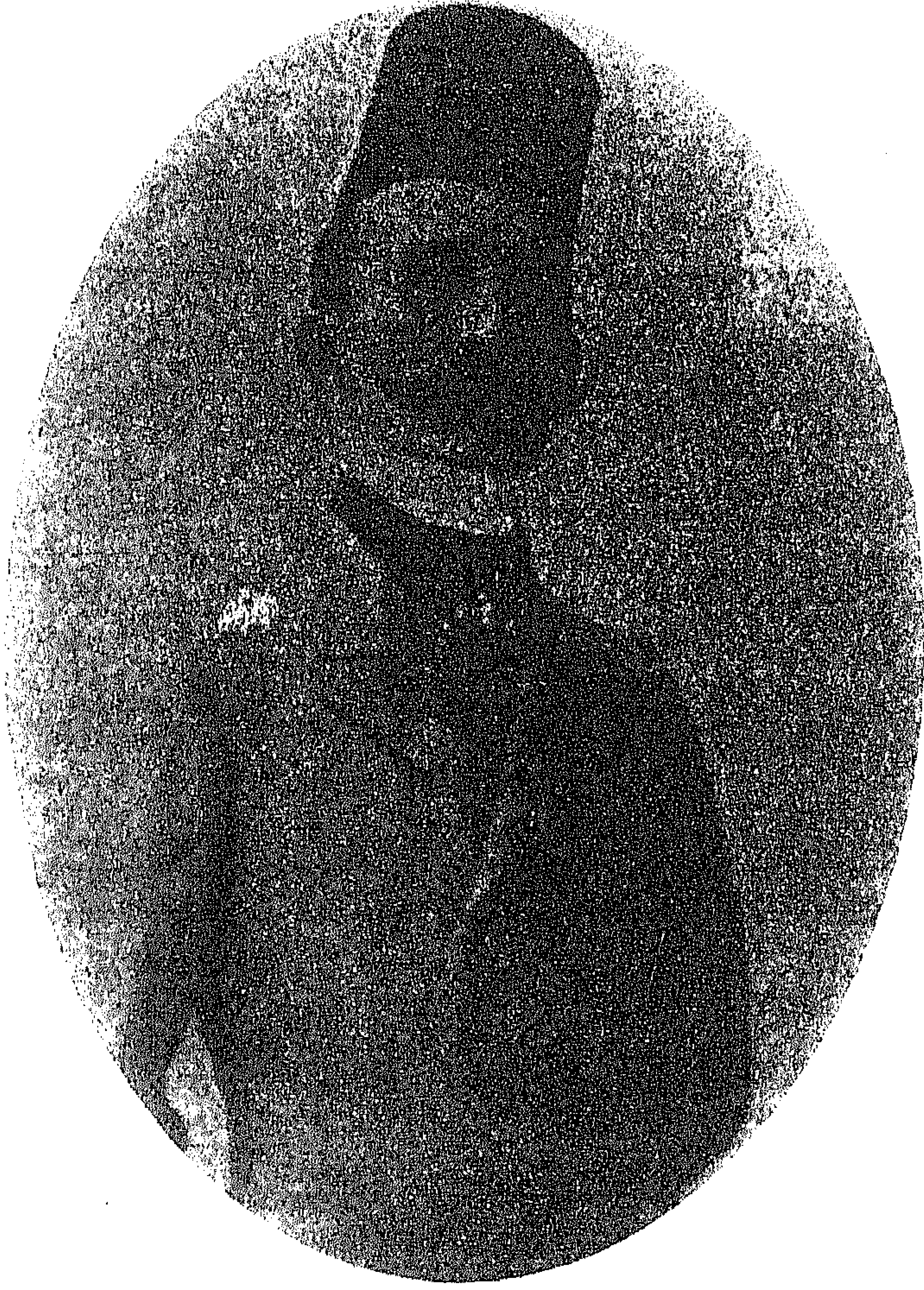
ابقاه ربى بخير وبهجة وســـياده
وزاده الله مجـداً ورفعة وسعـــاده

ونبسط أكف الدعاء والابتهال الى الله جل شأنه ان يجعل عهد هذا الدستور عهدا سعيدا حافلا بالخير والبركات وان يوفق الامة فى حياتها الدستورية الى سلوك سبيل الحكمة والرشاد آمين



ساكن الجنان صاحب العظمة السلطان حسين كامل

بالملابس الرسمية



ساكن الجنان صاحب العظمة السلطان حسين كامل

بالملابس الملكية

رثاء المغفور له

صاحب العظمة السلطان حسين كامل

تقوّض ركن المجد وانهار جانبه　　فوا أسفاً للعرش قد مات صاحبه
رحلت فما يبكى على غيرك الندى　　وباسمك تهمى فى البلاد سحائبه
وقالوا قضى السلطان قلت فيا له　　زمان توالى همه ومصائبه
« حسين » لقد فارقت مصر أسيفة　　على ملك كانت كباراً رغائبه
وقد سار بالمجد المكفن جيشها　　تنوح على سلطان مصر كتائبه
فواهاً لوادى النيل ريعت قلوبه　　وواهاً لهذا العرش مادت جوانبه
فيا مخصب الوادى وزارع أرضه　　كما تشتهى زراعه وكواسبه
ويا باذل المعروف والخير محسناً　　لقد عُطِل المعروف مذ راح واهبه
ويا ناشر التعليم أنت الذى به　　صفت لبنى مصر بمصر مشاربه
وكم بائس بل كم يتيم أعلته　　ورحت تواسيه فخفت متاعبه
بكتك بلاد كنت تحمى ذمارها　　تدافع عنها خصمها فتغالبه
ولما نعى الناعى حياتك للورى　　سرى الحزن تمشى فى القلوب مواكبه
ولو عشت للوادى لكانت تحققت　　لشعبك يا سلطان مصر مآربه
رحلت لربّ عنده كل محسن　　اذا جاءه يلقى جزاءً يناسبه
فلا برح القبر الذى قد نزلته　　تطوف به زوّاره وحبائبه
وفى ذمة الله الرحيم مملك　　الى الخلد شدت فى الغداة ركائبه
ولا زال بيت الملك فى مصر عامراً　　تلوح بها أقماره وكواكبه

العبد الخاضع

زكى فهمى

ترجمة السلطان حسين كامل

ولد المرحوم السلطان حسين كامل بمدينـة القاهرة فى ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ ﻫ الموافق ٢١ نوفمبر ١٨٥٣ وهو ابن المرحوم اسماعيل باشا خديوى مصر الاول ابن البطل المغوار ابراهيم باشا والى مصر ابن ساكن الجنان محمد على باشا رأس هذه الأسرة المالكة

كان مولد السلطان حسين فى مدة ولاية عباس باشا الاول فى سنة ١٨٦١ م وكان والده اسماعيل باشا رئيساً لمجلس الأحكام الأعلى فى ولاية المرحوم سعيد باشا فأنشأ مدرسة بسراى المنيل لأنجاله الثلاثة وهم صاحب الترجمة (الذى كان قد بلغ السنة الثامنة من العمر) وأخواه المرحوم توفيق باشا والمرحوم حسن باشا واختار من أبناء أعيان مصر وسراتها سبعين تلميذاً ادخلوا هذه المدرسة مع الانجال الكرام فتعلموا القراءة والكتابة ومبادئ اللغات الحية والعلوم النافعة وفى سنة ١٨٦٣ — آلت ولاية مصر الى والده اسماعيل باشا فجلس على اريكتها فاهتم بتلك المدرسة ونقلها الى القلعة فاستمروا فى الدراسة فيها حتى فتحت المدارس الأميرية فنقلوا اليها وصحبهم فى الدراسة البرنس طوسن باشا والبرنس ابراهيم احمد باشا وظهرت على صاحب الترجمة مخايل النجابة وبوادر النبوغ فأمر الخديوى اسماعيل أن ينقلوا الى سراى نمرة ٣ باسكندرية وعين لهم (الميرالاى جابر) الذى كان من ضباط أركان حرب فرنسا لتهذيبهم وتثقيف عقولهم ونمو أفكارهم ومداركهم وفى سنة ١٨٢٧ كان الخديوى اسماعيل قد ذهب الى الاستانة للمفاوضة فى الشؤون المصرية فسافر اليها صاحب الترجمة مع اخيه حسين باشا لمقابلة والدهما هناك واستمرا فيها شهرا ثم رغب والدهما أن يسافرا معا الى باريس وأمر المرحومين مراد باشا غالب ومحمد زكى باشا التشريفاتى أن يكونا بمعيتهما ثم سافر البرنس حسين لطلب العلم بجامعة أكسفورد واستمر

السلطان حسين بباريس ومعه الميرالاى اركان الحرب كاستكس للقيام بشؤونه وارشاده وكان ذلك فى عهد نابليون الثالث امبراطور فرنسا الذى كان صديقاً حميماً للمرحوم اسماعيل باشا فاهتم الامبراطور بنجل صديقه وأنزله فى قصره مع الاعزاز والاكرام حتى جعله عشيراً لنجله وولى عهده مدة سنتين وفى سنة ١٨٦٩ حضرت الامبراطوره أوجينى الى مصر اجابة لدعوة اسماعيل باشا للاحتفال بفتح قناة السويس فعاد السلطان حسين الى مصر وجعله والده مهمندارا فى معيتها ومعه المرحوم رياض باشا وبعد انتهاء الاحتفال سافر بمعيتها الى الوجه القبلى حتى بلغت كروسكو

ثم عاد الى باريس وفى أثناء عودته كلفه والده بقضاء مهمة فى فلورنسا عاصمة ايطاليا حينئذ فنزل ضيفاً على ملكها عما نوئيل جد ملكها الحالى وكان بمعيته فى تلك المهمة مصطفى باشا فهمى وتونينو بك وغيرهما من رجال المعية السنية ثم وصل الى باريس لاتمام دروسه وأقام بها الى أن قامت الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فخرج من باريس قبل حصارها بعشرة أيام وعاد الى مصر فعينه والده مفتشاً للأقاليم بالوجهين البحرى والقبلى فاتخذ المرحوم حسن باشا راسم وكيلا له على الوجه البحرى والمرحوم محمد سلطان باشا وكيلا فى الوجه القبلى وجعل اقامته فى مدينة طنطا فأقام بها مدة عشرين شهراً مهتما بجميع أعمال الحكومة خصوصاً العمليات التى كانت جارية على قدم وساق لانشاء الترع الجديدة وتطهير الترع القديمة واقامة الجسور وما أشبه ذلك من المنافع العمومية ثم تعين بعد ذلك ناظراً لثلاثة دواوين وهى الاوقاف والمعارف والاشغال العمومية وعين المرحوم عبد الله باشا فكرى وكيلا له فى نظارة المعارف وعلى باشا مبارك مستشاراً له فيها وحسن باشا المعمار وكيلا له فى نظارة الأوقاف وكانت نظارة الأشغال وقتئذ مكلفة بأعمال جسيمة منها انشاء الترعة الاسماعيلية وليمانات السويس. والاسكندرية وغيرها من الأعمال العظيمة التى قام بها خير قيام وفى عهده أنشأت نظارة المعارف مدرسة دار العلوم التى كان عليها المعول فى نشر العلوم والمعارف وتخريج الاساتذة الجهابذة الذين عم فضلهم سائر البلاد المصرية وفى عهده أيضاً تأسست

أول مدرسة للبنات بالسيوفية وأقبل التلامذة على التعليم وطلب العلوم خير أقبال بفضل ما بثه فى النفوس من روح الجد والاجتهاد والحمية والغيرة حتى أنه جعل جوائز عظيمة تعطى للناجحين والمجتهدين وتقلب فى ادارة تلك النظارات مدة ثم تعين ناظراً للداخلية وكان المرحوم احمد باشا رشيد مستشاراً لها ثم تعين ناظراً للحربية والبحرية والأشغال العمومية وعين المرحوم على باشا غالب وكيلا له فى الجهادية وفى ذلك العهد دخلت الجهادية فى النظام الجديد وتشكلت الفرق الجديدة من العساكر السودانية وعم الأصلاح جميع جزئياتها وكلياتها حتى صار للعسكرية شأن عظيم ومجد رفيع وغير القوانين العسكرية القديمة ووضع لائحة معاشات الجهادية ووجه عنايته الى جميع طرق الاصلاح وأحكام نظام الجندية نظرا الى الفتوحات الواسعة التى كانت الحكومة المصرية تفتحها فى ذلك الوقت فى جهات بحيرة فكتوريانيزا و بلاد النيام نيام بالسودان وجهات دارفور وهرر وما يليها وغير ذلك من الفتوحات التى اتسع بها ملك مصر حتى عم بلاد الصومال وامتد الحكم على شرق افريقيا وغربها لان والده المرحوم اسماعيل باشا كان قد رسم خطة لفتح جميع بلاد السودان قبل أن تسبقه دولة أخرى اليها وكان عازماً على فتح بلاد وداى كما فتح دارفور وأن يصل الى حدود طرابلس الغرب لتصير مصر دولة عظيمة السلطان باتساع أراضيها وكثرة سكانها فى أفريقيا

فضلاعن أن نظارة الجهادية المصرية ارسلت فرقاً من جيوشها لمساعدة الدولة العلية فى حربها مع السرب سنة ١٨٧٥ وأرسلت مددا عظيما للدولة أيضاً فى حربها مع الروسيا تحت لواء البرنس حسن باشا أخيه

ومن الاعمال النافعة التى تمت فى عهده انشاء سكة حديد حلوان من ميدان محمد على الى مدينة حلوان وتأسيس مدارس الاحداث العسكرية التى دخلها اكثر من أربعة الآف تلميذ من أولاد الضباط وأنشأ أيضاً طابور الخطرية من ابناء الذوات والاعيان

وفى سنه ١٨٧٣ أقام المرحوم اسماعيل باشا الخديوى لانجاله الافراح التى سارت

الركبان بأوصاف بهائها وفخامتها الى أقاصى البلدان احتفالا بقران الامراء الثلاثة وهم صاحب الترجمة وأخواه الاميران توفيق وحسن ولا عجب فان افراح الملوك ملوك الافراح وسمى بعض الشوارع باسم شارع أفراح الانجال ولا يزال بهذا الاسم الى الآن ومما زاد الاحتفال بهجة أن الانجال الثلاثة نالوا رتبة الوزارة فى هذه الاثناء

ومما اتفق فى سنة ١٨٧٤ م أنه علا فيضان النيل حتى زاد عن ٢٦ ذراعاً بمقياس الروضة فكان سمو الامير حسين فى ذلك الوقت يتجافى عن المضاجع حرصاً على وقاية البلاد من الغرق ووضع آلات التلغراف فى غرفته الخصوصية فكان يصدر الاوامر تترى الى الجهات وكانت جهات مصر القديمة والقصر العينى والقصر العالى وغيرها على وشك الخطر لولا عناية الامير باقامة الجسور وتقويتها على ضفاف النيل فى كل جهة

وفى سنة ١٨٧٥ — لاحت بشائر مولد الأمير كمال الدين حسين وفى هذه السنة تعين سموه ناظراً للمالية المصرية وتعين على نظارة الداخلية أخوه المرحوم توفيق باشا ثم خرج كلاهما من الوزارة بسقوط وزارة شريف باشا وفى ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٩ أقيل الخديوى اسماعيل من خديوية مصر فسافر معه نجلاه الأميران حسين وحسن الى نابولى بايطاليا وأقام معه صاحب الترجمة اكثر من ثلاث سنوات ثم عاد الى مصر بعد انتهاء الثورة العرابية واجتهد فى تسوية الخلاف الذى كان قائما بين الحكومة وافراد العائلة الخديوية والمشاكل بشأن استبدال مرتباتهم بأطيان من أراضى الدومين وأدار حركة هذه الاطيان كلها وبذل عنايته فى صلاحها وتوسيع نطاق الزراعة فيها ولكفاءته المعهودة ولشغفه بالزراعة وجه اهتمامه الى استئجار الاطيان الواسعة من مصلحة الدومين وغيرها وتولى زرعها وضمها وفى سنة ١٨٨٩ أنتدبه أخوه الخديوى توفيق لمقابلة الملك ادوارد السابع حين حضر الى مصر وهو ولى عهد بريطانيا العظمى كما انتدبه سنة ١٨٩٠ لمقابلة القيصر نيقولا الثانى عند قدومه الى مصر وهو ولى عهد دولة الروسيا وكان له رحمه الله اليد الطولى فى أدارة حركة الزراعة و بث الرغبة فيها وانمائها ورأس جملة جمعيات أجنبية

ومصرية منها شركة سكة حديد الدلتا والشركة البلجيكية وغيرها وافرغ الجهد فى تأسيس الجمعية الزراعية ومنها تولدت فكرة انشاء وزارة الزراعة وهو الذى أنشاء المعارض الزراعية فى القطر المصرى ففتح أول معرض للازهار بحديقة الازبكية بمصر وحديقة طوسن باسكندرية سنة ١٨٩٦ ثم وسع نطاقه فعمم الازهار فى جميع المزروعات والمحصولات ثم فى معرض سنة ١٨٩٨ أضاف اليه الحيوانات من مواشى ودواب وطيور وخصص له مكانا فى الزمالك فصار معرضاً زراعيا عموميا وبجليل مساعيه بنى له المكان الخاص به فى الجزيرة وفتح هناك معرض سنة ١٩٠٠ شاملا لجميع المحصولات على اختلاف انواعها والمواشى والآلات الزراعية وأضيفت اليه المصنوعات الوطنية المرتبطة بالزراعة فصار بذلك معرضا زراعيا صناعياماً وكان يرسل فى كل معرض ازهاراً واشجاراً وغيرها من أجمل وأ كمل ما يعرض فيها

ويستثنيها من المعروضات الطالبة للجوائز ترغيباً للناس فى اتقان زراعتهم ومباراتهم له فى العناية والاتقان وله الفضل الاكبر فى انشاء المدرسة الصناعية بدمنهور بالاكتتاب الذى تم تحت رياسته

وبالجملة فقد حصر همته فى ترقية الشؤون الزراعية والاقتصادية فزاد عدد أعضاء الجمعية من كبار المزارعين زيادة عظيمة وصار يتنقل فى البلاد الأوروبية كايطاليا وفرنسا وبلجيكا باحثاً عن كل ما يعود على الفلاّح المصرى بالخير والاسعاد ثم وجه عنايته الى انشاء النقابات الزراعية للتعاون والتعاضد بين جميع طبقات المزارعين لاصلاح شؤون زراعتهم حتى لقبه جميع الناس بأبى الفلاح ونصير الخير والفلاح ثم عينه الخديوى فى سنة ١٩٠٩ رئيسا لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وظل فى رياستهما الى ان عرضت مسألة اطالة امتياز قناة السويس واشراك مصر فى ارباحها فأبت اكثرية الاعضاء الموافقة على هذا الاقتراح واشتد النزاع فاستعفى وقتئذ من الرياسة ولكنه لم يفتر عن خدمة وطنه فالتفت الى الجمعية الخيرية الاسلامية وكان قد تقلد رياستها منذ اعوام فبذل عنايته فى ترقية شؤونها وكذلك جمعية الاسعاف لتخفيف آلام المصابين

وكان لا يكاد يوجد عمل خيرى أو مشروع اجتماعى الاوله فيه اليد البيضاء والهمة الشماء . وفى ١٩ ديسمبر ١٩١٤ جلس على أريكة السلطنة المصرية ودعى بالسلطان حسين كامل الاول خلفا لابن أخيه عباس حلمى الثانى خديوى مصر لتخلفه فى الاستانة العلية لامور سياسية تختص بالحرب الاوربية العامة فقبض السلطان حسين على زمام السلطنة المصرية التى هى تراث جده الاكبر وأزال الارتباكات المعلومة التى كادت تعود على البلاد بالوبال والخذلان ونظر فى أمور الرعية بعين الحكمة والسداد واستبشر الناس فرحا ومسرة بهذا الجلوس السعيد وصار الشعراء والبلغاء يتبارون فى صوغ قلائد التهانى ودرر المدائح وتوافد على سراى عابدين وفود المهنئين أفواجا وزمراً من كل صوب وأقسم بين يديه الوزراء ورجال الحكومة يمين الاخلاص والطاعة والولاء لذاته الكريمة ثم أخذ ينظر فى شؤون البلاد بكل روية وخبرة ودراية رغما عن حوادث الحرب الاوربية الكبرى التى عمت مصائبها واشتعلت نيرانها فى ارجاء المعمورة فاصلح شأن التعليم واهتم بتعليم البنات وأكثر من أنشاء المدارس لتربيتهن وتهذيبهن لانهن أمهات رجال المستقبل واعتنى بالاحوال الادارية المالية والزراعية وكل ما يعود على المصريين بالخير فى هذه الاوقات العصيبة خصوصا ما يتعلق بتوطيد الامن العام فرفرفت رايات الطمأنينة على البلاد ورفل أهلها فى حلل الهناء ورتعوا فى ميادين السعادة والمنى

ومن عجيب ما اتفق للسلطان حسين كامل رحمه الله رحمة واسعة انه فى سنة ١٣٣٣ هـ رماه بعض الاشقياء بقنبلة فأخطأته وحكم على هذا الشقى المغرور بالاعدام فقال السيد محمد نور الدين عبد الرحيم الطهطاوى (سلطاننا عاش ومات المجرم) فوافق حساب هذه الجملة تاريخاً لتلك السنة بحساب الجمل المعروف ثم نظم على هذا التاريخ قصيدة عجيبة ضمنها معظم الحوادث التاريخية المهمة التى حصلت فى سلطنة السلطان حسين وهذه هى القصيدة

سلطاننا عاش ومات المجرم   فلتبتهج مصر فنعم المغنم

وعنـاية الله وقت سلطاننا (واستبطأت ذاك الخبيث جهنم)
قد أخطأ المرمى ولا عجب اذا خاب الذى يرمى السماء ويرجم
مولاى يا سلطان مصر ومن له منن على تلك البـلاد وأنعم
مُلكٌ تقادم ارثه فى بيتكم لولاك كاد بناؤه يتهدم (١)
صنت البلاد من الخطوب فأصبحت بعد الشقاء ثغورها تتبسم
محن ألمت بالبـلاد فلم يكن ألا علاك بهـا أبر وأرحم
طاشت عقول يوم صلصل رعدها فحمى حماها منك رأى أحزم
مولاى مصر قد غدت بك جنة وسع البلاد نعيمها فتنعّموا
قد أظهروا (شكراً لنعمة ربهم) تلك المظاهر والعدا تتبرم
أحييت مصراً بعد ما احتضرت فهل ولدتك مع عيسى قديماً مريم
قد سولت نفس الخبيث وساوساً لو نالها لغـدا لمصر مأتم
(واذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلها لك مغنم)
فاسلم وفز مولاى واحىَ لأمة تحيى بخير ما حييت وتسلم
صعب عليها أن ترى يا سيدى أحداً سواك بأرضها يتحكم
ولذاك قال السعد فى تاريخه سلطاننا عاش ومات المجرم
سـنة ١٣٣٣ ٢٠١ ٣٧١ ٤٤٧ ٣١٤

وفى ١٠ اكتوبر سـنة ١٩١٧ م حدث مصاب الأمة الجلل وخطبهـا الجسيم ففوجئت بوفاة هذا السلطان العظيم فكان لمنعاه ضجة خطيرة ارتجت لها أرجاء القطر المصرى بعد ان حكم مصر ثلاث سنوات متواليات ظهرت فى خلالها جلائل الاعمال وفاضت مبراته وخيراته على جميع البلاد وسادت فيهـا الطمأنينة فجزاه الله الجزاء الأوفى وتغمده برحمته ورضوانه آمين

(١) يشير بهـذا البيت وما بعده الى الحوادث الخطيرة التى تداركها المرحوم السلطان حسين بتوليه سلطنة مصر وما كان من مجىء الامير أغا خان الهندى وكادت حكومة مصر ان تخرج من بيت محمد على رأسا لولا حزم السلطان حسين الذى دفع هذا الخطر

ترجمـــة

ساكن الجنان المغفور له

محمد على باشا الكبير

والى مصر ورأس الأسرة المالكة المصرية .

مولده ونشأته

أنظر الى خارطة بلاد الروملى فى سواحلها الجنوبية على مسافة ٣٢٠ كيلو متراً من الاستانة غرباً تر قرية اسمها (قواله) لا يزيد عدد سكانها على ثمانية آلاف نفس . وكان فى تلك القرية فى أواسط القرن الثامن عشر رجل اسمه ابراهيم أغا كان متولياً خفارة الطرق ولد له سبعة عشر ولداً لم يعش منهم الا واحد وفى سنة ١٧٧٣ توفى هذا الرجل وامرأته عن ذلك الولد وسنه أربع سنوات واسمه محمد على

فأصبح الغلام يتيماً ليس له من يعوله الا عمه طوسون أغا وكان متسلماً على قواله فجاء به الى بيته شفقة عليه غير أن المنية عاجلت طوسون فقتل بأمر الباب العالى بعد ذلك بيسير فأصبح الغلام يتيماً قاصراً وليس من ينظر اليه

وكان لوالده صديق يعرف بجربجى براوسطة فشفق على الغلام وجاء به اليـه وعنى بتربيته مع أولاده . غير أن ذلك لم ينسه حاله من اليتم فكان يشعر بالذل وضعف النفس . ويروى عنه بعد ان ارتقى ذروة المجد واعتلى منصة الاحكام انه كان يحدث أخصاءه عما قاساه فى طفولته من الذل .

قلنا أنه ربى فى طفولته ببيت جربجى براوسطة وتعلم فى صغره ما يتعلمه أبناء تلك البلاد من ألعاب السيف والجريد والحكم وما شاكل فنبغ فيها حتى اذا بلغ



ساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا الكبير

منشئ مصر الحديثة ومؤسس العائلة المالكة

اشده انتظم فى سلك الجهادية تحت ادارة مربيه فاظهر فى جباية الضرائب بمهارة وبسالة عجيبتين فرقاه الى رتبة بلوك باشى ,وزوجه احدى ذوات قرابته وكانت مطلقة ولما مال



ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا الكبير

وعقار فترك الجهادية وتعاطى التجارة وعلى الخصوص فى صنف التبغ لانه أ كثر

اصناف التجارة فى بلاده . وقد برع فى تلك التجارة حتى اكتسب شهرة واسعة وثقة عظمى لدى عملائه وكان قد ذاق لذة التجارة وأحبها منذ كان يتردد على شخص اسمه (ليون) احد صغار التجار (ويقال انه كان وكيلا لاحدى المحال التجارية بمرسيلية مسقط رأسه) ولذلك رأيناه بعد ان تولى مصر يوجه انتباهه بنوع خاص لتنشيط التجارة



نابليون بونابرت امبراطور فرنسا

وما زال يتعاطى التجارة الى سـنة ١٨٠١ حينما عزم الباب العالى على اخراج الفرنساويين من مصر بمساعدة انجلترا . وكان الفرنساويون قد جاءوا مصر تحت قيادة نابوليون بونابرت سنة ١٧٩٨ لحاربوا الامراء المماليك ودخلوها عنوة واقاموا فيها

ثلاث سنوات والحكومة العثمانية تبعث اليهم الجنود وتحاربهم تارة وحدها وطورا بمساعدة انجلترا وهم قائمون بين اقدام واحجام الى سنة ١٨٠١ فبعثت الحكومة العثمانية اليهم عمارة قوية تحت قيادة قبطان باشا وفيها قوات انجليزية وبعثت الصدر الاعظم فى حملة من جهة البر

ارتقاؤه منصة الاحكام

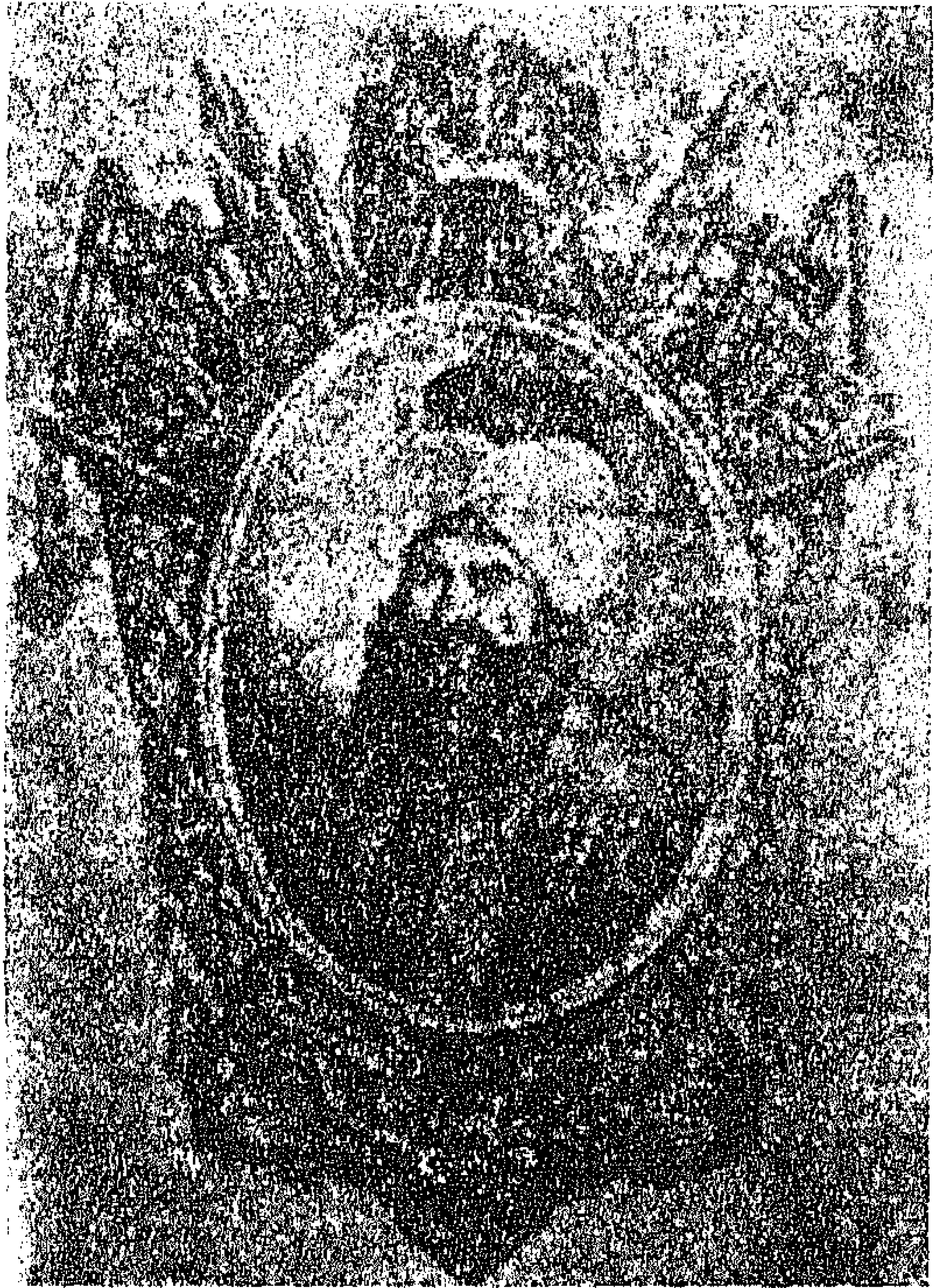
وكان محمد على فى جملة القوة البحرية وقد تجند فيها فى جملة من تجند فى براوسطة بصفة معاون لعلى اغا ابن مربيه على ثلاثمئة جندى البانى (ارناؤوط)

فجاءت العمارة الى ابى قير وكانت الغلبة هناك للفرنساويين ثم عاد على آغا الى بلاده تاركا رجاله تحت قيادة محمد على وكان هذا قد ترقى الى رتبة بيكباشى

ثم تغلب العثمانيون بمساعدة العمارة الانجليزية وحملة الصدر الاعظم ودخلوا البلاد واخرجوا الفرنساويين منسحبين انسحابا قانونياً وجعلوا يهتمون بتأييد سلطة الباب العالى فيها

وبعد جلاء الحملة الفرنسية من البلاد المصرية ورجوعها الى فرنسا ابتدأت جماعة المماليك تشرئب اعناقها لان تقبض على زمام ادارة شؤون البلاد كما وان الباب العالى كان يطمح ببصره الى طرد المماليك من الديار المصرية واستئصال شأفتهم ، واسترجاعها بعد ان اغتصبت منه مدة من الزمان فبدأ النزاع بين الباب العالى والمماليك عندما اراد الباب العالى ان يستقل بالسيادة فى الديار المصرية فاستعمل للتغلب عليهم طريقة غير مقبولة فأوعز سراً للقبطان حسين باشا بأبادة جماعة المماليك واستئصالهم عن آخرهم فاحتال عليهم القبطان حسين باشا ودعا البكوات العظام من حزب مراد بك الى معسكر أبو قير بعلة التفاوض معهم فى ادارة شؤون حكومة مصر فكان معظمهم غير مرتاح البال وأوجس خيفة من هذه

الدعوة الا انهم تخوفوا اذا تأخروا ان تنزع السلطة من أيديهم وهذا الامر الذى حملهم على تلبية الدعوة وسكن روعهم لقرب معسكر القائد (هتشنسون الانجليزى) فقابلهم الباشا المشار اليه آنفاً بوجه باش وبكل حفاوة واكرام ثم دعاهم الى ركوب زورق لزيارة القائد الانجليزى بعلة انه يريد ان يتفاوض معهم فى صيرورة حكومة مصر ولما بعد عن الشاطىء قليلا لحقه زورق آخر يحمل بعض الاوراق ، فاستأذنهم لقراءتها على انفراد وترك الزورق بمن فيه من المماليك فظهر لهم عند ذلك انه يريد بهم سوءاً فأمروا النوتية



مراد بك أحد أمراء المماليك
توفى بالطاعون بالوجه القبلى سنة ١٢٥٠ ﻫ
ودفن بسوهاج بجوار الشيخ العارف

بالرجوع فامتنعوا واطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا ثلاثة وجرح عثمان بك البرديسى واثنان آخران فلما وصل خبرهم للقائد الانجليزى استشاط غيظا فاعتذر له القبطان باشا باسباب واهية . وفى الوقت نفسه مثلت الرواية فى باقى المماليك الموجودين بالقاهرة وقد احتمى معظم البكوات (المماليك) بالمعسكر الانجليزى فيها فاسعفهم القائد (رمزى) رغم الحاح الصدر الاعظم فى تسليمهم اليه فكانت هذه الحادثة سبباً فى اشعال نار

الحقد فى صدور المماليك وقد زادها لهيباً تولية « محمد خسرو » مملوك القبطان باشا والياً على مصر فى ربيع الاول سنة ١٢١٦ هـ (يوليو سنة ١٨٠١ ميلادية) بتوسط القبطان باشا لدى الصدر الاعظم يوسف باشا بصدور امر همايونى بتولية المذكور على مصر

ويعتبر خسرو باشا الوالى الجديد علي الديار المصرية من أشهر رجال الترك فى القرن الثالث عشر وكان ذا حظوة عظيمة لدى السلطان . وقد استحكم الخلاف بينه و بين محمد على ونال على أثره رتبة (قبى بلوك) فرتبة (سرجشمه) وأصبح قائداً لاربعة آلاف ساعياً جهده وراء استمالة رجاله اليه حتى أجمعت القلوب على محبته والسنتهم على شكره . فلما اراد خسرو مطاردة المماليك ونزع البلاد من أيديهم وقاوموه مقاومات عنيفة بعث لهم حملة عسكرية لكبح جماحهم فلم يفلح فاضطر الى امداد جنوده بفرقة محمد على ولكن قبل أن تصل هذه الفرقة الى ميدان القتال تقهقرت الحملة وفشلت فتوهم قائدها أن أسباب هذا الفشل ورجوعهم القهقرى تأخر محمد على وفرقته ورفع تقريراً مسهباً لخسرو باشا فاضمر له الشر و بعث يطلب محمد على ليلا فاقبل وأتى الى مصر موجساً شراً من هذه الدعوة ودخل الى القلعة وعلى أثر مجيئه تمرد الجند لتأخير صرف رواتبهم وثاروا وحاصروا الخزانة ونهبوا وسلبوا القاهرة فاعتصم خسرو باشا بالقلعة وأصلى العصاة منها ناراً حامية فاراد اذ ذاك طاهر باشا قائد فرقة البانية وعددها (٥٠٠٠) أن يتوسط بين خسرو والعصاة فأبى خسرو ورفض وساطته فانضم العصاة عليه ولما لم يجد خسرو لديه حينئذ جنداً تحميه ولى هارباً الى دمياط وبقى بها ينتظر فرصة يسترد فيها ما فقده

ولما علم طاهر باشا بذلك جمع رؤساء العلماء وأشراف العاصمة وشاورهم فى الامر فرضوا أن يكون نائباً عن الوالى عليهم ، فاعلن أنه هو الحاكم على مصر حتى يولى الباب العالى خلفاً لخسرو باشا وذلك فى صفر سنة ١٢١٨ هـ (مايو سنة ١٨٩٣ م)

وكان من سوء طالع طاهر باشا أنه وقع فى نفس الحيرة التى وقع فيها خسرو اذ لم يمكنه دفع مؤخر رواتب الجنـد . وبعد اثنين وعشرين يوماً من قبضه على زمام الاحكام تألب عليه الجند واغتاله ضابطان هما (موسى أغا واسماعيل أغا) بعـد أن تظلما من تأخير رواتب الجند

فأصبح محمد على بعد هرب خسرو وقتل طاهر باشا رئيس الجند غير المماليك من الارناؤط وغيرهم ، لان رتبته فى الجيش تلى رتبة طاهر باشا وقد طمحت نفس احمد باشا قومندان الضبطية الى الاستيلاء على مصر فلم يتوصل الى أمنيته لأن محمد على كان اتفق مع عثمان البرديسى وابراهيم وكلاهما من أمراء مماليك الصعيد على اخراجه من القاهرة ولما نفذ هذا الاتفاق توجه البرديسى الى دمياط فى ١٤ ربيع أول سنة ١٢١٨ هـ وأسر خسرو باشا ولما علمت الدولة العلية ذلك عينت على باشا الجزائرى والياً على مصر ونزل هذا الوالى الجديد بالاسكندرية فى ربيع الأول سنة ١٢١٨ هـ (٨ مايو سنة ١٨٠٣ م) فرأى أنه لا يمكنه مقاومة البرديسى ومحمد على بحد السيف فاتفق معهما ظاهراً ، على حين أنه كان يعمل فى الخفاء على هدم قوتهما وتكوين حزب وطنى مصرى يناهض المماليك . ولـكن من سوء حظه أن بعض مراسلاته مع السيد (السادات وقعت فى يد البرديسى وكان هذا ضيفاً عنده) فاحتال البرديسى فى قتله وتم له فى شوال سنة ١٢١٨ هـ (ينـاير سنة ١٨٠٤ م) وكان للمماليك رئيس آخر مع البرديسى يدعى محمد بك الالفى الذى كان سافر الى انجلترا ليطلب منها المساعدة التى تنيله الاستئثار بحكم مصر فلما عاد منها ووصل الى ساحل مصر علم أنه لا يمكنه الوصول الى ضالته الا بتوحيد قوى المماليك وجعلهم تحت حماية الانجليز وكان ذلك لا يتم له الا باتحاده مع البرديسى عدوه العنيد وابراهيم بك الـكبير فلما نزل عند أبو قير قابله اعوانه بكل حفاوة واكرام . واذ كان فى ريبة من أمر البرديسى اتخذ مسكنه فى دمياط وأصدر الأوامر الى اتباعه بالاجتماع فى ضيعة بالجيزة ومعهم كل ما يمكن جمعه

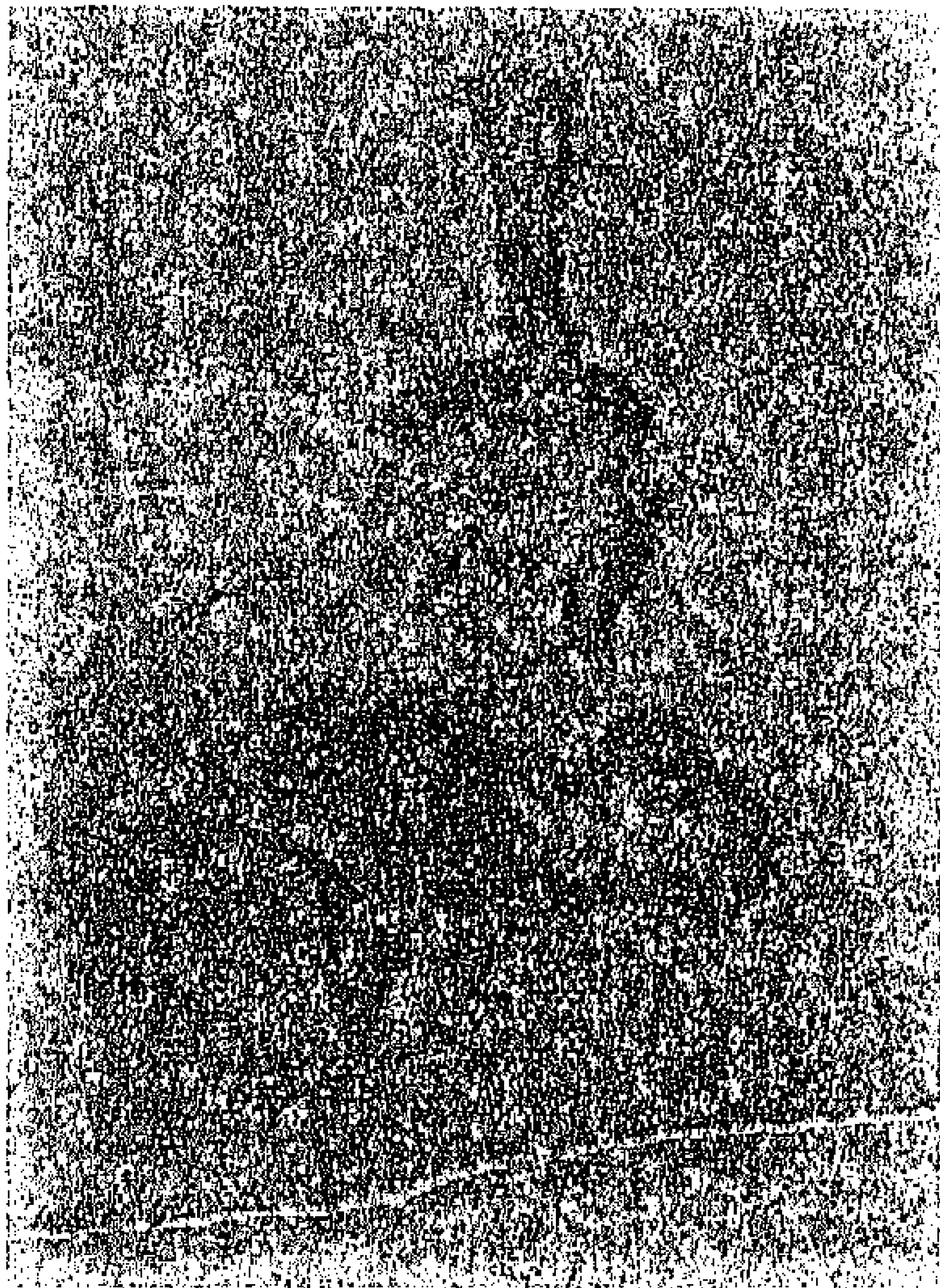
من العدة والعدد على أن يلحق بهم فيما بعد الا أن وصوله الى الديار المصرية لم يرق فى نظر كل من البرديسى ومحمد على لان الاول رأى أن من الخطل أن تكون نتيجة خلعه والبين وقتله ثالثاً أن يشاركه فى السلطة مناظر كان بعيداً عن الديار المصرية أثناء حربه معهم ، وفاته أنه لو اتحد مع الالفى ومع ابراهيم بك لاستعادوا سلطة المماليك فى مصر لان محمد على غريب عن البلاد وهو وحده لا يقوى على مقاومتهم ولكن تدبير محمد على ودهاؤه وسعوده كلها حالت دون اتفاقهم فاتفق الاثنان على أن يتخلصا من محمد الألفى . وفعلا حاصر محمد على ومن كان معه من الالبانيين قصره فى الجيزة وأخذ أتباعه على حين غرة وقتل منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون أما عثمان البرديسى فصار بجيشه ليفتك بالألفى فى طريقه الى القاهرة فقابله بالمنوفية هو وحاشيته فافلت الألفى من يده وهرب الى سوريا وأما من كان معه فقتل معظمهم وسلب كل ما معهم من المتاع والمال وظل البرديسى فى القاهرة يتصرف فى شؤونها كيف يشاء وضرب على الأهالى الضرائب الفادحة حتى أثقل كواهلهم لكى يصرف رواتب الجند فلم يكن للاهالى طاقة لقبول هذه الضرائب فثاروا ضده وحملوه على الهرب فى عام ١٨٠٤ م الى سوريا ولما صفا جو مصر لمحمد على ولم يبق فيها سواه أرسل خسرو باشا الى الاستانة ابعاداً وجمع لديه علماء مصر ومشائخها واستشارهم بتعيين خورشيد باشا حاكم الاسكندرية والياً على مصر فوافقوه على شرط أن يعينه حاكماً للقاهرة ورفعوا القرار للباب العالى فصدق عليه فى ٢٣ محرم سنة ١٢١٨ ﻫ

وفى ٢١ صفر سنة ١٢٢٩ ﻫ . عين محمد على بارادة سنية حاكماً (لجده) ولكن أهالى مصر وجنوده أبوا الا عدم مبارحته لبلادهم فعينوه والياً على مصر فقام اليه الشيخ الشرقاوى والسيد عمر مكرم نقيب الاشراف والبساه (الكرك) والقفطان ايذاناً بولايته وكان فى يد السيد عمر مكرم أمر العامة فى جميع أنحاء مصر لا يعارضون له أمراً فأيد أمر محمد على باشا بنفوذه وجاهه أكثر من أربع سنوات تأييداً لم يقم به

أحد مثله . وارسل العلماء رسولا الى الباب العالى يلتمس العفو عما فرط منهم فى حقه ويرجو اعتماد تنصيب محمد على والياً لمصر فعلم السلطان من ذلك مقدار ميل الاهلين لمحمد على وأيقن أنه أصبح صاحب الكلمة العالية فى مصر فوافق على تنصيبه والياً عليها فى ربيع الثانى سنة ١٢٢٠ ه (يوليو سنة ١٨٠٥ م) ولما علم خورشيد باشا بهذا النبأ سلم له القلعة وتخلى عنها ولم يمض الا زمن يسير على تولية محمد على حتى أقبلت العمارات العثمانية الى ميناء الاسكندرية فى يوم ١٥ من ربيع آخر سنة ١٢٢١ ه تقل أمير البحر التركى يصاحبه (موسى باشا) والى سلونيك يحمل فرماناً سامياً ليكون والياً على مصر ، لينتقل منها محمد على ليتولى منصب موسى باشا فى سلونيك . فتظاهر محمد على باظهار الطاعة لاوامر الباب العالى ، ثم ادعى أنه يغادر مصر تواً ثم جمع كبار المشايخ والعلماء وبلغهم الامر . فكتبوا عريضة الى الباب العالى يلتمسون بها بقاء محمد على والياً على مصر ورفعوها على يد ابراهيم بك نجله ؛ الذى سافر بها خصيصاً الى الاستانة وقدمها الى المرجع الايجابى بمساعدة سفير فرنسا فى دار السعادة فصدرت الاوامر السامية فى ٢٤ شعبان سنة ١٢٢١ ه (نوفمبر سنة ١٨٠٦ م) بتأييد محمد على فى منصب والى مصر وبعد ورود هذه الاوامر بثلاثين يوماً أخذ كل من عثمان البرديسى ومحمد الالفى يناوش محمد على فقضى على البرديسى فى ١٩ الحجة سنة ١٢٢١ ه (دسمبر سنة ١٨٠٨ م) ومات الالفى فى ذى القعدة سنة ١٢٢١ ه (يناير سنة ١٨٠٧ م) وبموتهما تفرق اتباعهما أيدى سبا ولم يبق فى البلاد المصرية مناظر لمحمد على ولا معارض البتة غير أن انجلترا قد ارتأت بتأييد ولاية محمد على اجحافاً بمصلحتها ومساساً بنفوذها فى القطر المصرى . فجردت ضده حملة بدد بعضها الارناءوط عند ثغر رشيد وحمل بعضها الآخر على الجلاء بعد أن عقدت انجلترا ومصر معاهدة الصلح فى ١٣ رجب سنة ١٢٢٢ ه (سبتمبر سنة ١٨٠٧ م) وذلك بمدينة دمنهور ، وكان من نتائج هذه الحملة رضاء الباب العالى عن محمد على . فمنحه السلطان خلعة وسيف

شرف . وأمر بارجاع ابنه ابراهيم اليه (وكان معتقلاً فى القسطنطينية) وقد صار لهذه الانعامات السلطانية أثر عظيم فى توطيد سلطته اذ كان فى هذا الوقت فى وجل شديد من جنده حتى انه استعد للاعتصام بالقلعة اذا تألبوا عليه

وفى ٥ جمادى الثانى تبوأ السلطان محمود الثانى عرش الخلافة على أثر تنازل السلطان مصطفى فاستمد محمد على رضاء الخلف عنه وضم الاسكندرية لولايته ، ثم أمره فى السنة التالية حيث استفحل أمر الوهابيين فى شبه جزيرة العرب حتى امتدت شوكتهم من الشمال الى صحراء سوريا ومن الجنوب الى بحر العرب ، ومن الشرق الى خليج العجم ، ومن الغرب الى البحر الاحمر ، بأن يجمع الجنود و يذهب



السلطان محمود الثانى
ولد سنة ١٧٨٥ م ، وتولى سنة ١٨٠٨ م ،
وتوفى سنة ١٨٣٩ م

بهم الى حيث يشتت عملهم قوة واقتداراً فصدع محمد على بالأمر وارسل ثمانية آلاف مقاتل مع ولده طوسون باشا ولكن أوجس من المماليك شراً بعد سفر هذه القوة فدعاهم لوداع ولده الذى عين للاحتفال أجلا محدوداً وهو اليوم الخامس وفى شهر صفر سنة ١٢٢٦ هـ فتوافدت وفود المماليك يومئذ الى القلعة يتقدمهم زعيمهم شاهين بك ولبثوا حتى اذا سار الموكب والمماليك وراءه محتاطين بالمشاة والفرسان ووصلوا الى باب القلعة . أمر محمد على بوصد أبوابها فوصدت وأشار الى جماعة من أخصائه الارناءوط فهجموا على المماليك وحكموا سيوفهم فى رقابهم حتى قتلوهم جميعاً وعددهم ٤٠٠ ولم

ينجح منهم الا احمد بك وأمين بك و بعد وصول حملة طوسون الى حيث كانت قاصدة قابلها الوهابيون ثم جمعوا قواهم وعادوا فبددوا شمل الوهابيين وقد أمدهم محمد على بكثير من الجند فهجمت على الوهابيين وقهرتهم واحتلت مكة المكرمة وفى سنة ١٢٢٨ ه عاود الوهابيون الكرة على حملة طوسون فى ترابيا (ترابأة) وكانت خسائر هذه الهزيمة عظيمة جداً ، حتى أن سعوداً زعيم الوهابيين زحف بجيشه على المدينة ثانية وهددها بالاخذ عنوة

ولما وصل خبر هذه النكبة الى محمد على عزم على ان يتولى قيادة الجيش بنفسه فأخذ العدة ، وتوجه الى الاقطار الحجازية . ولما وصل هناك أدى فريضة الحج ثم علم من بعض الافراد أن الشريف غالباً مذبذب فى ولايته فاحتال فى القبض عليه بواسطة طوسون ابنه وارسله الى القسطنطينية حيث قتل هناك بعد مدة وجيزة وفى أوائل سنة ١٢٢٩ ه (سنة ١٨١٤ م) مات سعود الثانى و بموته فقد الوهابيون أعظم ساعد وأكبر بطل وخلفه ولده عبد الله فعهد هذا بمحاربة المصريين (لأخيه فيصل) فحاربهم فى كثير من الارجاء ولم يفز من عواقب هذه الحرب الا بالفشل والخجل . ولما اطمأن محمد على ولده من قوة الوهابيين عاد الى مصر وترك ابنه هناك لابادة اعدائه وخصومه فوصل القاهرة فى ٤ رجب سنة ١٢٣٠ ه (سنة ١٨١٥ م) وخصوصاً أنه اتصل به هرب نابليون من منفاه فى (البا) فرجع عن طريق الاقصر . فقنا . فالقاهرة وعلم له أيضاً بتدبير مؤامرات على عزله وقتله فظن أن ذلك بايعاز من رجال الباب العالى . أما رئيس المؤامرة فهو (لطيف باشا) أحد المماليك وكشف سر هذه المؤامرة الفظيعة (الكخيالاظ أو على باشا) فقتل لطيفاً ومن معه بعد أن حاول الهرب والاختفاء وكان غرضه أن يكون والياً على مصر اذا نجح فى قتل محمد على وعند عودة محمد على هم بتنظيم جيشه على الطراز الغربى وفى خلال ذلك رجع ولده طوسون ناجحاً ولكنه

لم يصل ثغر الاسكندرية حتى توفاه الله عقب مرض لم يمهله أكثر من عشر ساعات

ولما رأى محمد على أن الوهابيين لم ينفذوا شروط الصلح جهز حملة أخرى وارسلها الى بلاد العرب بقيادة ابنه ابراهيم باشا و رافقه فى هذه الحملة القائد العظيم سليمان باشا



سليمان باشا الفرنساوى
منظم الجند المصرى

فى شوال سنة ١٢٣١ هـ (سبتمبر سنة ١٩١٦ م) وقد أعمل الفكرة ذلك البطل العظيم فى استنباط الخطط الحربيــة التى أوقفته بين صميم عظماء الرجال ومشاهير القواد فأول موقعة التحم فيها جيشه مع الوهابيين كان عند (البريس) سنة ١٢٣٢ هـ (سنة ١٨١٧ م) وفى هذه المقتلة انهزم جيشه هزيمة لم تثن من عزمه ولم تفت فى ساعده ، بل استمر سنة كاملة فى كفاح وجدال حتى ذلل كل الصعوبات ، ولذلك

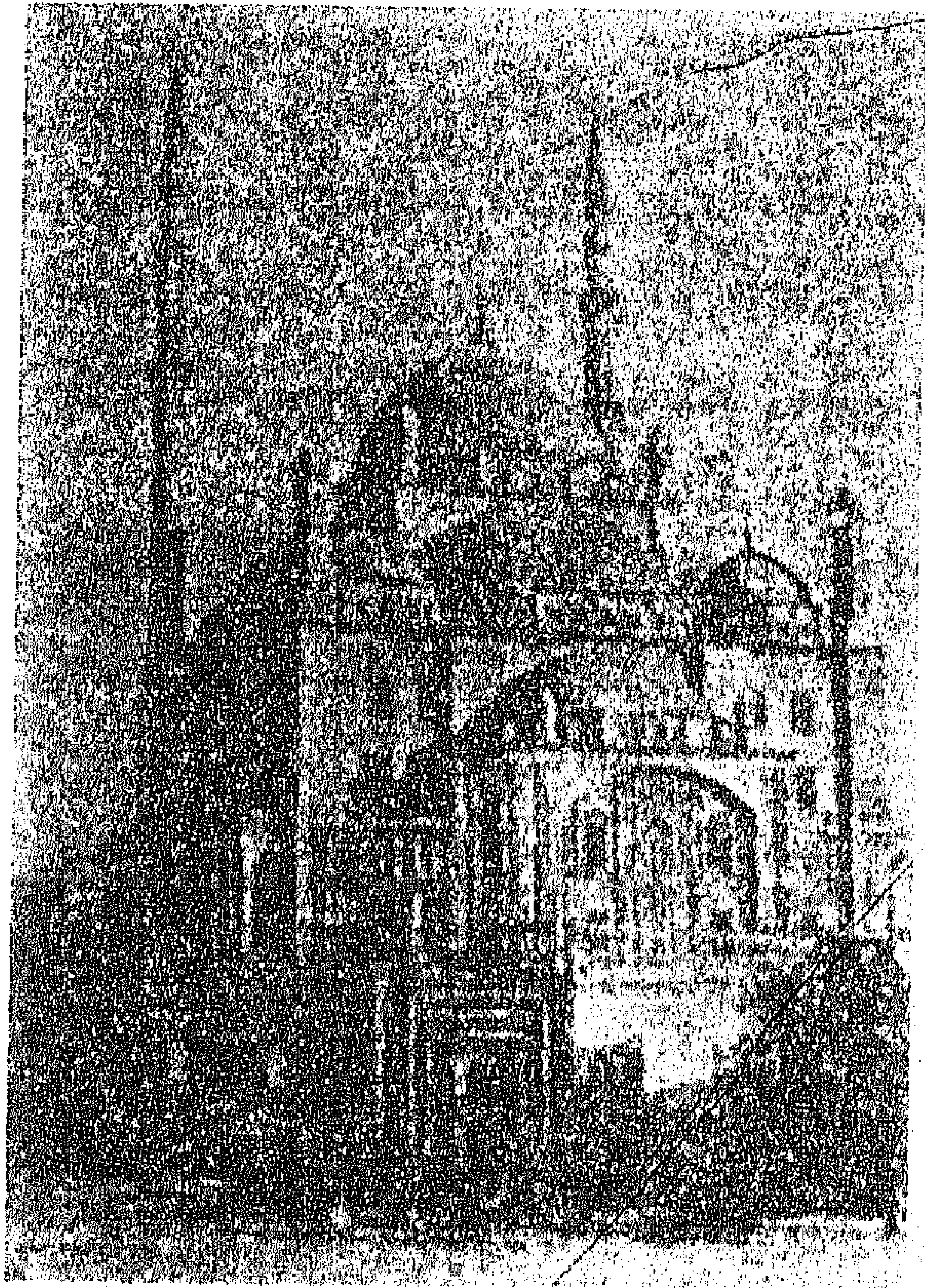
اخضع قرى كثيرة وصار قاب قوسين أو أدنى من الدارعية حاضرة الوهابيين وهى على بعد ٤٠٠ ميل من المدينة المنورة التى اتخذها قاعدة لاعماله الحربية وحاصر ابراهيم باشا الدارعية فى جماد الثانى سنة ١٢٣٣ هـ (وأول شهر ابريل سنة ١٨١٨ م) وفى هذه الاثناء انفجر مخزن ذخيرته فلم تفتر همته ولم يساوره اليأس لانه كان على يقين من استياء العالم الاسلامى اجمع من فظاعة الوهابيين وعند ذلك اضطر عبد الله الى الخضوع والاستسلام لسيطرته وسلطانه ، فسلم نفسه فى ذى القعدة سنة ١٢٣٣ هـ (سنة ١٨١٨ م) ولم يعامله ابراهيم باشا الا بكل كرامة واحسان ثم ارسله الى ابيه بالقاهرة فبالغ فى اكرامه ايضا ، وارسله الى الباب العالى وبعد وصوله بزمن قليل أمر به فقتل وقد ضرب ابراهيم باشا مدينة الدارعية وتركها أثراً بعد عين وهكذا انتهت الحروب فى بلاد العرب بعد القضاء على سلطة الوهابيين

فتح السودان

فكر محمد على باشا فى فتح السودان ، فارسل خمسة الاف مقاتل بقيادة اسماعيل باشا ابنه الثالث فتوجه فى شعبان سنة ١٢٣٥ هـ ففتح شندى والمتمة وسنار فالخرطوم واخضع قبيلة الشائقية وكردوفان وتقدم الى فذقل وتفشى المرض فى جيش اسماعيل فمات كثير من جنوده فى هاتيك البقاع المقفرة فأمده والده بثلاثة الآف مقاتل تحت قيادة صهره احمد بك الدفتردار فأقامه على كردوفان . وصار هو الى المتمة فقتله نمر ملك شندى بحيلة غريبة وهو انه أقام مأدبة فاخرة دعا اسماعيل لحضورها فلبى طلبه فأمر (نمر) اتباعه واشياعه ان يجعل حول منزله حطباً وموادا ملتهبة ثم يضرمون فيها النار ، ففعلوا . فشبت النار فى المنزل فدمرته وحرقت جميع من فيه وكان بين المحروقين اسماعيل باشا فلما بلغ احمد بك الدفتردار صهره زحف بما لديه من الجند

وحارب المماليك النمر مستقتلا حتى تمكن من النصر والظفر . وقتل عشرين الف نفس انتقاما لاسماعيل وأخذاً بثأره

ثم أخذ محمد على بعدئذ فى العناية باحوال الجهادية فاسس لها مدرستين حربيتين الاولى للمشاة فى الخانكا والثانية للطوبجية وعين لها ناظراً فرنساوياً يدعى الكولونيل (ساف) وهو الذى اعتنق الاسلام وسمى سليمان باشا الفرنساوى ثم انشأ فى القاهرة



جامع محمد على بالقلعة

معامل لسبك المدافع والرصاص كما شاد فى الاسكندرية حصناً حصيناً ثم التفت بعين عنايته الى داخلية البلاد فاصلح شؤونها وعنى بزراعتها وتجارتها فأتى ببذور القطن

الامريكى من الهند وأكثر من زراعة الاشجار فى البنادر والثغور والعواصم والاباعد والجفالك تلطيفاً للهواء وهبوب الزوابع فى الصيف ثم أنشأ ميناء الاسكندرية وحفر ترعة المحمودية وبنى معامل للقطن . والنيلة . والطرابيش وشيد مدرسة طبية وصيدليات ومستشفيات بنظارة الدكتور كلوت بك

وألف مجلساً للمعارف وارسل كثيراً من طلبة العلم الى أوربا لاقتباس نور المعارف والفنون وأمر بغرس حديقة الازبكية وتقسيم القطر المصرى الى مديريات ومراكز وشيد القناطر الخيرية ومطبعة بولاق الاميرية كما وانه شيد المسجد الشهير باسمه الكائن بالقلعة بمصر وأمد الدولة العلية عام ١٢٣٩ هـ بحملة مصرية فى حرب المورة واخضع حكام سورية وفى مقدمتهم عبد الله باشا حينما جاهروا بالعدول ضد الدولة العلية وقد فتح كل البلاد السورية واستولى على حلب على يد ابنه ابراهيم فأوجس الباب العالى خيفة فأرسل جيشاً لارجاع العساكر المصرية فلم يستطع الى ذلك سبيلا لان ابراهيم باشا كان قد تقدم فى آسيا الصغرى تقدماً سريعاً كاد يتهدد به الاستانة ثم عقدت على أثر ذلك معاهدة لندن سنة ١٢٥٥ هـ التى قضت بان يبقى محمد على تابعاً لدار الخلافة العثمانية ثم ارسل اليه الباب العالى فرماناً همايونيا مؤرخا فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٥٦ هـ يخوله حق وراثة الاريكة المصرية لاعقابه



الدكتور كلوت بك
ناظر مدرسة الطب والصيدليات

ويؤيد ولايته على نوبيا ودارفور وكردوفان فضلا عن القطر المصرى

وفى عام ١٢٦٢ هـ توجه الى دار السعادة فأكرم جلالة السلطان الاعظم وفادته ثم عاد الى مصر شاكراً داعيا وفى أثناء رجوعه مر على (قوله) وطنه الاول وبنى فيها كثيراً من الابنية الخيرية لفقرائها وظل فى مصر بين آيات التعظيم وتحت رايات التبجيل لغاية سنة ١٢٦٤ هـ اذ مرض مرض الشيخوخة وخلفه ابنه ابراهيم باشا ونقل هو للاسكندرية تبديلا للهواء ولكن لم يستقر به المقام حتى توفاه الله فى ١٨ رمضان سنة ١٢٦٦ هـ الموافق ٢ اغسطس سنة ١٣٨٩ م وكان عمره اذ ذاك ٨٤ سنة قمرية ثم نقلت جثته الى القاهرة بمزيد الاحتفاء والاحتفال ودفنت بجامع القلعة بملء الاكرام . تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه

ترجمة ابراهيم باشا

فى آخر ايامه

ولد جنتمكان ابراهيم باشا ابن محمد على فى مدينة (قوله) سنة ١٢٠٤ هـ وكان منذ حداثته ذكى الفؤاد عالى الهمة دمث الاخلاق وعندما بلغ الثامنة عشر عينه والده فى الجندية المصرية وفى زمن يسير ارتقى رتبها . وتولى قيادة فرقة فبرهن على مقدرة فائقة ، ثم عين مديراً فى احدى المديريات فقام بعبء وظيفته خير قيام



ولد سنة ١٢٠٤ هـ ، وتولى سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى السنة نفسها

وكان يعرف الفارسية والتركية والعربية وله اطلاع واسع فى تاريخ البلاد الشرقية وقد تولى الامارة المصرية به . تنازل ابيه عام ١٢٦٥ فسار على خطواته سيراً حسناً وان كان فى الحقيقة يختلف عنه بمواهبه الاصلية فقد كان ابراهيم باشا صارم المعاملة صعب المراس شديد الوطأة كما يغلب ان يكون رجال العسكرية . وكان ابوه لين العريكة حسن السياسة ذا دهاء وحكمة ولم يطل حكم ابراهيم الا ١١ شهراً وتوفى قبل والده

وكان ربع القامة ممتلىء الجسم قوى البنية مستطيل الوجه والانف اشقر الشعر فى وجهه أثر الجدرى كثير اليقظة قليل النوم وكان نقش خاتمه « سلام على ابراهيم »

عباس باشا الاول

هو عباس باشا بن طوسن بن محمد على باشا ولد عام ١٢٢٨ هـ أو ١٨١٣ م وربى أحسن تربية وكان محبا لركوب الخيل فرافق عمه ابراهيم باشا فى حملته الى الديار الشامية وشهد أكثر الوقائع الحربية . وفى سنة ١٢٦٥ هـ تولى زمام الاحكام على الديار المصرية بعد وفاة عمه ابراهيم وكان على جانب من العلم والمعرفة لان المرحوم جده كان يحبه كثيراً فاعتنى بتعليمه فى مدرسة الخانكا

ومن مشروعاته المهمة الشروع فى انشاء الخط الحديدى بين مصر واسكندرية وتأسيس المدارس الحربية فى العباسية ومد الخطوط التلغرافية لتسهيل سبيل التجارة وغير ذلك

وكان له ولد يدعى الامير ابراهيم الهامى على جانب عظيم من الجمال والذكاء واللطف والمعرفة والعلم زار الاستانة سنة ١٢٧٠ هـ وتشرف بمقابلة جلالة السلطان عبد المجيد فأحبه وزوجه من ابنته وغمره بنعمه فرجع الى مصر شاكراً حامداً والمرحوم الهامى



عباس باشا الاول

باشا هو والد ذات العفاف والعصمة حرم المغفور له توفيق باشا الخديوى السابق ووالدة الخديوى عباس حلمى الثانى

وعباس باشا الاول هو الذى وضع الحجر الاول لمسجد السيدة زينب بيده وقد كان لذلك احتفال عظيم حضره كثير من الاعيان ورجال الدولة وذبحت فيه الذبائح وفرقت الصدقات الكثيرة على الفقراء والمساكين

وفى أيامه كانت بين الدولة العلية والروسيين حروب فبعث حملة كبيرة لنجدة الدولة سارت عن طريق بولاق فى البحر وسار هو بنفسه لوداعها هناك وقبل ركوبها النيل نهض لوداعها فالقى فى الجنود خطاباً بليغاً منشطاً

وتوفى عباس باشا الاول فى شوال سنة ١٢٧٠ أو يوليو سنة ١٨٥٤ م فى قصره فى مدينة بنها العسل ثم نقل ودفن فى مدفن العائلة الخديوية فى القاهرة





السيد خليل البكرى

الشيخ عبد الله الشرقاوى



الشيخ المهدى الكبير

الشيخ سليمان الفيومى

بعض أعضاء المجلس النيابى فى ذاك العهد

ترجمة سعيد باشا

هو ابن محمد على باشا ولد فى الاسكندرية عام ١٢٣٧ هـ (١٨٢٢ م) وكان محباً للعلم بارعاً فيه وعلى الخصوص فى اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والرسم وكان يتكلم الفرنساوية جيداً . تولى زمام الاحكام عام ١٢٧٠ هـ أو ١٨٥٤ م بعد وفاة عباس باشا ابن أخيه وكان محباً للعدل والفضيلة وكان مهتما بالاصلاح الادارى ومن أعماله اتمام الخطوط الحديدية والتلغرافية بين اسكندرية ومصر والشروع فى مد غـيرها وتنظيم لوائح الاطيان واسترجاعها من المتعهدين الى أربابها وقد عدل الضرائب



ساكن الجنان سعيد باشا

ولد سنة ١٢٣٧ هـ وتولى سنة ١٢٧٠ هـ وتوفى ١٢٧٩ هـ

فجعلها عادلة ورفع كثيراً من الضرائب التى كان يتظلم منها الرعايا ونزح ترعة المحمودية وفى أيامه تمت معاهدة ترعة السويس وقد نشطها تنشيطاً كبيراً وأقام فى طرفها الشمالى مدينة حديثة دعيت باسمه وهى بورت سعيد وغرس الاشجار فى طريق المنشية

وفى السنة الثانية من توليه على مصر وضع الحجر الاول لاساس القلعة السعدية عند رأس الدلتا فيما بين القناطر الخيرية تداعت أركانها الآن

وفى أيامه ثارت مدينة الفيوم على الحكومة فبعث اليها وأخمد الثورة فهدأت الاحوال . ولما اختتن نجله طوسون أطلق كل من كان فى السجون من المجرمين حتى القاتلين . وفى أيامه اعطيت بلاد السودان بعض الامتيازات وتولى عليها البرنس حليم باشا حكمداراً . وفى عام ١٢٧٦ هـ أو ١٨٥٩ م توجه لزيارة سوريا فمكث فى بيروت ثلاثة أيام ونزل ضيفاً كريماً على وجهاء المدينة وكان فى أثناء مروره فى الطرقات ينثر الذهب على الناس

وفى عام ١٢٧٨ هـ أو ١٨٦١ م توفى المغفور له السلطان عبد المجيد وتولى السلطان عبد العزيز . وفى يوم السبت ٢٦ رجب عام ١٢٧٩ هـ أو ١٧ يناير ١٨٦٣ م توفى سعيد باشا فى الاسكندرية ودفن فيها

ترجمة حياة اسماعيل باشا

هو اسماعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير وكان لوالده ثلاثة أولاد ذكور أكبرهم البرنس احمد (ولد عام ١٨٢٥) ثم البرنس اسماعيل (ولد عام ١٨٣٠) ثم البرنس مصطفى (ولد عام ١٨٣٢) وكان البرنس احمد نابغة من نوابغ الزمان ذكاء وفطنة كثير الشبه بوالده شكلا واخلاقا ولكنه توفى فى أثمن سنى حياته بين الشباب والكهولة فاصبح صاحب الترجمة كبير ابناء ابراهيم

وربى اسماعيل باشا فى حجر والده وتعلم وتثقف بحياطة جده لان جده رحمه الله كان قد أنشأ لاولاده الصغار وأولاد أولاده الكبار مدرسة خصوصية فى القصر العالى فيها نخبة من مهرة الاساتذة فتلقى صاحب الترجمة فيها مبادىء العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية ونذراً يسيراً من الرياضيات والطبيعيات فلما بلغ السادسة عشرة من عمره بعث به جده مع ولديه المرحومين البرنسين حليم باشا وحسين باشا والمرحوم البرنس احمد باشا مع ارسالية فيها نخبة من شبان مصر الاذكياء الى مدرسة باريس يتولى رئاستهم وجيه أرمنى اسمه اسطفان بك فقضوا فى تلك المدرسة بضع سنوات تلقوا بها العلوم العالية ثم عادوا الى مصر الا حسين بك فان المنية ادركته هنالك . ومن العلوم التى تلقاها اسماعيل باشا اللغة الفرنساوية والطبيعيات والرياضيات وخصوصاً الهندسة وعلى الاخص فنى التخطيط والرسم وهذا هو سبب شغفه بعد ذلك بتنظيم الشوارع وزخرفة البناء

ولما عادت الارسالية كان عباس باشا الأول والياً على مصر فمكث اسماعيل معه على صفاء ومودة حتى وقع بين عباس وسعيد باشا نفور مبنى على اختلاف فى اقتسام التركة وانحاز سائر أفراد العائلة الخديوية الى سعيد وفى جملتهم اسماعيل فساروا كافة الى الاستانة ورفعوا شكواهم الى جلالة السلطان فصدرت الارادة السنية الشاهانية بانفاذ المرحوم فؤاد باشا الصدر الاعظم وكان يومئذ فؤاد افندى وجودت افندى وهو جودت باشا الوزير والمؤلف الشهير الى مصر فاتيا وسويا الخلاف وتصالح أفراد هذه العائلة الكريمة فعادوا الى مصر الا اسماعيل فانه بقى فى الاستانة وتعين عضوا فى مجلس أحكام الدولة العلية

وفى سنة ١٨٥٤ توفى عباس باشا الاول وتولى عمه سعيد باشا فعاد صاحب الترجمة الى مصر فولاه عمه المشار اليه رئاسة مجلس الاحكام فاهتم بشأنه أعظم اهتمام ونظمه على مثال مجلس أحكام الدولة العلية

وفى عام ١٨٦٣ توفى المغفور له سعيد باشا فافضت ولاية مصر الى اسماعيل باشا وهو خامس ولاتها من السلالة المحمدية العلوية فأخذ منذ تبوئه الاحكام فى رفع شأن



ساكن الجنان اسماعيل باشا بملابسه الرسمية
ولد سنة ١٨٣٠ وتولى سنة ١٨٦٣ وخلع سنة ١٨٧٩ وتوفى سنة ١٨٥

هذه الديار واعادة رونقها الذى كان لها فى عهد محمد على باشا فاطلق يده فى النفقة لتنظيم الشوارع وتشييد الابنية وانشاء المشروعات النافعة على أنواعها مما سيأتى تفصيله غير مبال بما قد يجر اليه ذلك من الضيق



ساكن الجنان اسماعيل باشا بملابسه الملكية

وفى عام ١٨٦٣ توفى المغفور له سعيد باشا فأفضت ولاية مصر الى اسماعيل باشا وهو خامس ولاتها من السلالة المحمدية العلوية فأخذ منذ تبوئه الاحكام فى رفع شأن هذه الديار واعادة رونقها الذى كان لها فى عهد محمد على باشا فأطلق يده فى النفقة لتنظيم الشوارع وتشييد الابنية وانشاء المشروعات النافعة على أنواعها مما سيأتى تفصيله غير مبال بما قد يجر اليه ذلك من الضيق

وكانت ولاية مصر تنتقل من العائلة الخديوية الى من يختاره جلالته بقطع النظر عن علاقته بالوالى السابق وكان ولاة مصر يلقبون بالعزيز أو الوالى أو الباشا واذا لقبوا أحياناً بالخديوى فانما يكون ذلك على سبيل التجمل والتفخيم . أما اسماعيل باشا فهو أول من نال رتبة الخديوية ولقب الخديوية فأصبحت ولاية مصر ارثاً صريحاً فى نسله ينتقل منه الى اكبر أولاده ومنه الى اكبر أولاده وهكذا على التعاقب . وذلك بناء على نص الفرمان الصادر فى ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢٩٠ هـ أو ٨ يوليو سنة ١٨٧٣ م وقد امتاز سمو اسماعيل باشا عن سائر ولاة مصر قبله . بانه حبب سكنى الديار المصرية الى الاجانب من جالية أوربا وأميركا وغيرهما بما مهده من وسائل الراحة والطمأنينة مع الأخذ بناصرهم وتأييد مشروعاتهم وتنشيطهم وتوسيع نطاق التجارة فتقاطروا اليها أفواجا وأقاموا فيها على الرحب والسعة لما آنسوه من الكسب الحسن والعيش السهل

وفى عام ١٨٦٩ م احتفل اسماعيل باشا بافتتاح قناة السويس وكان قد بوشر بحفرها على عهد سعيد باشا . فحضر ذلك الاحتفال جميع ملوك أوربا أو من يقوم مقامهم وكان له رنة بلغ صداها أربعة أقطار المسكونة لما أعده اسماعيل باشا من وسائل الزينة مما قد يتقصر عنه همم الملوك العظام . وفى هذه الاثناء بنى الاوبرا الخديوية بالقاهرة لتكون مسرحاً يشاهد فيه ضيوفه صنوف التمثيل . وكانت المدة غير كافية لتشييد ذلك البناء فبذل الدراهم والدنانير فلم يمض خمسة أشهر حتى تم البناء وسائر معدات

التمثيل على ما نشاهد الآن . وهو من المراسح التى لا مثيل لها الا فى عواصم أوربا العظمى

ومما اختص به سموه من الشرف العظيم دون سواه من الولاة ان ساكن الجنان السلطان عبد العزيز حلت ركابه فى القطر المصرى فى السنة الاولى من ولاية اسماعيل فلاقى تُرحاباً عظيما

وفى سنة ١٨٧٢ م تعدى الاحباش على حدود مصر مما يلى بلادهم وأسروا بعضا من رعايا مصر فبعثت الحكومة المصرية بطلب ردهم فجرت المخابرات فآل ذلك الى حرب جرد فيها اسماعيل باشا حملة نال على أثرها الصلح وفى سنة ١٨٧٣ م شخص رحمه الله الى دار السعادة فاحتفل بقدومه فعاد وقد حاز رضى الحضرة الشاهانية ورجال المابين الهمايونى . وفى تلك السنة احتفل بزواج أنجاله الثلاثة وهم المرحوم توفيق باشا الخديوى والبرنس حسن باشا والمرحوم السلطان حسين الاول احتفالا واحداً تحدث به الناس زمنا طويلا ومما زاد ذلك الاحتفال بهجة أنهم نالوا عندئذ رتبة الوزارة الرفيعة معاً

ولنأت الآن الى أمر هو أهم الأمور المتعلقة بالخديوى اسماعيل وعليه مدار ما آل اليه أمره نريد به أمر الديون التى تعاظمت على مصر فى أيامه . وايضاحاً لذلك نذكر ملخص تاريخ الدين المصرى . فأول من وضع جرثومته المرحوم سعيد باشا سنة ١٨٩٢ م وقدره الاسمى « ٨٩٠ ر ٢٩٢ ر ٣ » جنيه بفائدة ٧ فى المائة . وفى السنة التالية تولى اسماعيل باشا الاريكة الخديوية فأخذ فى البذل والنفقات فى التشييد والبناء وتوسيع الشوارع واقامة الحدائق وغير ذلك حتى زادت النفقات على دخل البلاد فبلغت الديون نحو مائة مليون جنيه حتى آل الأمر الى مداخلة الدول الاجنبية المحافظة على أموال رعاياها أصحاب الديون فتخابرت الدول وتشاورت فى أحسن الوسائل لضمان تلك الأموال واستهلاكها فألفت لجنة دولية مشتركة سموها لجنة صندوق الدين العمومى ،

صدر الأمر العالى بتشكيلها فى ٢ مايو سنة ١٨٧٦ م وورد فى ذلك الامر أن هذا الصندوق قد انشئ لتأمين ارباب الديون على ديونهم واستلام ما يستحق لهم من الفوائد وغيرها . وأن الحكومة لا يجوز لها تجديد قرض الا بالاتفاق مع صندوق الدين . وأن الدعاوى التى يتراءى لصندوق الدين رفعها على الحكومة تنظر فى المجالس المختلطة

وكانت الديون المصرية قسمين دين الحكومة ودين الدائرة السنيه فضموها فى ٧ مايو من تلك السنة الى دين واحد فبلغ قدره ٩١ مليون جنيه وسموه الدين الموحد بفائدة ٧ بالمائة ويتم استهلاكه فى ٩٥ عاماً ثم رأى اسماعيل باشا أن توحيده على هذه الصورة لا يتيسر له اتمامه فاصدر فى ١٨ نوفمبر منها امراً يقول فيه أن تصدر الحكومة المصرية عليها سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيه تكون ممتازة برهن خصوصى هو السكة الحديدية المصرية وميناء الاسكندرية وفائدته ٥ بالمائة وسماه الدين الممتاز

على أن كل هذه الوسائل لم تكن كافية لاقناع الدول لان الحكومة لم تكن تقوم باستهلاك الديون حسب الشروط فعينت الدول عام ١٨٧٨ لجنة مالية مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية فرأت فيها عجزاً مقداره مليون ومائتا الف جنيه فتنازل اسماعيل باشا عن أملاكه الخاصة وأملاك عائلته للحكومة وهى التى تعرف باملاك الدومين وتقرر فى تلك السنة استقراض ثمانية ملايين ونصف وجعلوا أملاك الدومين رهناً لها وهذا الدين هو المعروف بدين روتشيلد

وكانت أعمال الحكومة المصرية تجرى بمقتضى ارادة الخديوى رأساً أما بعد تداخل الاجانب فى أحوال المالية فلم ير اسماعيل بداً من جعل حكومته شورية فشكل مجلس النظار برئاسة نوبار باشا وصادق على تعيين ناظرين أحدهما انجليزى وهو المستر ولسن للمالية والآخر فرنساوى وهو المسيو بلينير للاشغال العمومية فرأى مجلس النظار أن يقتصد شيئاً من نفقات الجند فرفت جانباً منهم فثار المرفوتون وجاء جماعة منهم

وفيهم ٤٠٠ ضابط الى نظارة المالية وأمسكوا بنوبار باشا والمستر ولسن وطلبوا اليهما دفع ما تأخرلهم من رواتبهم وخاطبوهم بعنف وشدة حتى علت الضوضاء وكادت تؤول الى ثورة لولا أن أقبل اسماعيل باشا وخاطب الجند ووعدهم وأمر بانصرافهم . أما هم فحالما رأوه ذعروا وكأنه جاءهم برقية أو سحر فانكفأوا راجعين والمظنون أن ذلك حصل بالتواطؤ من قبل



نوبار باشا

ثم إستقال الوزيران نوبار ورياض تخلصاً من عبء التبعة لما آنسوه فى أعمال الخديوى من الخطر فشكل مجلساً آخر برئاسة ابنه توفيق باشا على أن ذلك لم يقلل من القلاقل لان الداء لم يكن فى المجلس ولكنه كان فى مقاصد اسماعيل لانه استعظم

اغلال يديه بمجلس فيه ناظران فقلب هيئة ذلك المجلس فى ٧ ابريل عام ١٨٧٩ وأخرج الناظرين الاجنبيين وعهد برئاسة المجلس الى المرحوم شريف باشا فعظم ذلك على دولتى انكلترا وفرنسا لانهما اعتبرتا تلك المعاملة اهانة لهما فعمدتا الى الانتقام فسعتا فى ذلك لدى الباب العالى سراً وجهراً وفى ٢٥ يونيو سنة ١٨٧٩ صدر الأمر الشاهانى باقالته وتولية المغفور له توفيق باشا وفى ٣٠ منه وقيل فى ٢٩ سافر اسماعيل باشا من القاهرة الى الاسكندرية ومنها الى أوربا وما زال بعد سفره مقيما فى أوربا حتى افضت به الحال الى الاقامة فى الاستانة العلية فاقام فيها الى أن توفاه الله فى ٦ مارس عام ١٨٩٥ وله من العمر ٦٥ عاماً فحملت جثته الى مصر ودفنت فيها باحتفال لم يسبق له مثيل

أعماله وآثاره

قلنا أن اسماعيل باشا كان شغفاً بتنظيم المدن حتى قيل أنه يريد أن يجعل القاهرة تضاهى باريس فى النظام والترتيب فنظم طرقها ووسعها وأكثر من فتح الشوارع الجديدة و بناء الابنية الفاخرة كالاوبرا الخديوية والقصور الباذخة فى القاهرة والاسكندرية وأعظم تلك الابنية سراى الجيزة وهى مما تقصر عنه همم الملوك حتى ضربت بها الامثال وأنشأ المتحف المصرى فى بولاق والمكتبة الخديوية بالقاهرة وهما من أجل الآثار وأنفعها وأما المتحف فقد أنشأه بأمره ماريت باشا وقبره فيه وكان المتحف أولا فى بولاق ثم نقل على عهد الخديوى توفيق الى سراى الجيزة وهو اليوم فى بناية فخمة شيدت له خاصة بجوار قصر النيل . أما المكتبة فقد كانت أولا فى درب الجماميز ثم اقيم لها بناء خاص فى ميدان باب الخلق نقلوها اليه والمكتبة نفيسة تفتخر بها مصر على سائر الامصار الشرقية لما حوته من الآثار العلمية و بينها جانب كبير من الكتب الخطية التى يعز وجودها

ومن أعماله أنه جر الماء بالانابيب الى بيوت العاصمة وكان الناس يستقون قبلا

بالقرب والصهاريج وعمم زرع الاشجار فى المدن وضواحيها وأنار القاهرة بالغاز وتدارك ما ينجم عن الحريق فاستجلب آلات الاطفاء

وهو الذى نظم معظم فروع الادارة على ما هى عليه الآن فقسم القطر المصرى الى ١٤ مديرية وعين لها المراكز وأسس مجلس النواب ونظمه ونظم مجلس القضاء الاهلى والقضاء الشرعى وجعل لكل روابط وحدوداً ووضع نظام المجالس الحسبية وأنشأ مجلس حسبى القاهرة . وعلى عهده انشئت المجالس المختلطة بمساعى نوبار باشا وقد أراد بها تقليل نفوذ القناصل وحصر النفوذ الاجنبى ولكنها كانت سبباً لزيادة النفوذ واتساع دائرة المداخلة . وكانت مصلحة البريد قبلا شركات أجنبية فأنشأ مصلحة البوسطة المصرية وجعلها من المصالح الاميرية كما هى الآن وحسن مطبعة بولاق وزاد فيها وأمر بترجمة الكتب المفيدة وطبعها ونشرها وأسس معملا للورق ونشط المطبوعات فلم يكن فى القاهرة قبله الا جريدة الوقائع المصرية ولم تكن تصدر على نظام فجعل لها ادارة خاصة بها . وتكاثرت على عهده المطابع والجرائد العربية كجريدة التجارة ومصر والوطن والاهرام والكوكب الاسكندرى وغيرها وبالجملة فقد كان للعلم فى أيامه نهضة مرجع الفضل فيها اليه لانه كان يقرب العلماء ويجيز المجيدين منهم ويأخذ بناصرهم مادياً وأدبياً وكان يشهد الاحتفال بامتحان التلامذة بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقيها بيده وقد يقف عند تقديمها تنشيطاً لهم

ولم يكن فى القطر المصرى يوم توليه الا خط حديدى ممتد بين القاهرة والاسكندرية فأنشأ كثيراً من الخطوط الاخرى الممتدة الى سائر انحاء القطر شمالا وجنوباً وشرقاً وغرباً ومد أسلاك التلغراف حتى وصلها الى السودان وقد بلغت نفقات الخطوط الحديدية والآلات التجارية والعربات والآلات التلغرافية التى أحدثها بين عام ١٢٨١ و ١٢٩٠ هـ ٣٢٧ ٩٦٥٨ جنيهاً على تقدير المرحوم صالح مجدى بك

ومن آثاره مدينة الاسماعيلية بناها على قنال السويس وسماها باسمه وجعل فيها

الحدائق والقصور. وأنشأ المنارات فى البحرين الابيض والاحمر وزين حديقة الازبكية بغرس أشجارها وتسويرها وغيرها من الاعمال الهامة

ومما تم على يده من الاعمال العظيمة ابطال تجارة الرقيق واتمام فتح السودان واخضاعها فافتتح مملكة دارفور عام ١٢٩١ ه وما بعدها حتى بلغت جنوده الدرجة الرابعة من العرض الجنوبى وراء خط الاستواء . وعنى بتحسين أحوال السودان فمهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوبى مديرية فشوده طوله ستون ميلا كان يعيق مسير السفن فى النيل الابيض فتسهلت طرق التجارة كثيراً . ومن مآثره تسهيل اكتشاف ما غمض من قارة أفريقيا بعد أصحاب الخبرة

وخلاصة القول أن مصر كانت فى أيامه زاهية زاهرة والناس فى رغد ورخاء وخصوصاً بعد ارتفاع أثمان الاقطان أثناء حرب أميركا فان ثمن القنطار الواحد بلغ ١٦ جنيهاً فكان سكان هذا القطر السعيد وفيهم الكاتب والشاعر والتاجر والصانع يتحدثون بمآثره وانعامه وتنشيطه

صفاته

كان اسماعيل باشا ربعة ممتلئ الجسم قوى البنية عريض الجبهة كث اللحية مع ميل الى الشقرة أما عيناه فكانتا تتقدان حدة وذكاء مع ميل قليل نحو الحول أو أن احداهما أكبر من الاخرى قليلا

وكان جريئاً مقداما ذا قوة غريبة على اقامة المشروعات كثير العمل لا يعرف التعب ولا الملل ولا مستحيل عنده . وكان ساهراً على ماجريات حكومته لا تفوته فائتة وأما أعمال الدائرة السنية فقد كان يطلع على جزئيات أعمالها وكلياتها فلا يباع قنطار من القطن الا بمصادقته

وكان عظيم الهيبة جليل المقام لا يستطيع مخاطبه الا الانقياد الى رأيه حتى قيل

على سبيل المبالغة ان الذين يخاطبونه يندفعون الى طاعته بالاستهواء أو النوم المغنطيسى

وكان حسن الفراسة قل أن ينظر فى أمر الا استطلع كنهه فاذا نظر الى رجل عرف نواياه أو تنبأ بمستقبل أمره . ومما يتناقلونه عنه أنه أدرك مستقبل احمد عرابى وهو لا يزال ضابطاً صغيراً فأوصى المغفور له الخديوى توفيق باشا أن لا يرقيه لئلا يتمكن من بث نواياه الثورية فتقود الى مالا تحمد عقباه

وكان يتكلم الفرنسوية جيداً وهى اللغة التى يخاطب بها الاجانب ويحسن العربية والتركية والفارسية ويحب الفخر والبذخ

أما وصيته فانه كان قد أضاف ٤٧٠٠ أو ٤٨٠٠ من أطيانه فى أيام ولايته الى الاطيان الموقوفة على أهل قوالة وقدرها ١٠ آلاف فدان فى كفر الشيخ وجعل لنفسه الشروط العشرة فى هذا الوقف بما فيها من حق التغيير والابدال . ثم آلت نظارة هذا الوقف اليه ففصل ٤٧٠٠ فدان التى أضافها اليه عملا بحقه ووقفها على حاشيته كلها ولم يستثن منها أحداً حتى من كان فرنسياً كسكرتيره أو انكليزياً كطبيبه أو غيرهما من الاتباع والجوارى اللواتى يبلغ عددهن ٤٥٠ جارية عدا ٤٠٠ بيضاء كان قد زوجهن باعيان مصر قبل مفارقته هذه البلاد

وقد أقام صديقه الحميم راتب باشا وكيلا لحرمه وأوصى أن يعطى ١٥٠ جنيهاً شهرياً وأن تعطى حرمه ٥٠ جنيهاً شهرياً وأن يضاف راتبها الى راتبه اذا توفيت فى حياته . ويؤخذ راتبهما كليهما من تفتيش ايتاى البارود . وتؤول نظارة وقف قواله بعده الى حضرة صاحبة العصمة الاميرة زبيده هانم بنت محمد على باشا الصغير ابن محمد على باشا الكبير وتؤول نظارة وقف القصر العالى الى الامير عثمان باشا فاضل ولهذا الوقف بيوت ونحو ١٢٠٠ فدان من الاطيان ويبلغ دخله نحو ٥ آلاف جنيه سنوياً .

وقد ترك سراى الزعفران لحرمه الثلاث وكذلك كل منقولاته وقيمتها غير معلومة

ترجمة

ساكن الجنان محمد توفيق باشا

هو أكبر انجال المرحوم اسماعيل باشا الخديوى الاسبق ولد سنة ١٨٥٢ وأدخله والده مدرسة المنيل وسنه تسع سنوات فدرس فيها اللغة والجغرافية والتاريخ والطبيعيات



محمد توفيق باشا
ولد سنة ١٨٥٢ وتوفى سنة ١٨٩٢

والرياضيات واللغات العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية وكان ميالا للعلم من صغر سنه فاحرز منه جانباً أهله لرئاسة المجلس الخصوصى فى حياة والده وسنه ١٩ سنة

ثم تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال ورئاسة مجلس النظار

ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره تزوج بكريمة المرحوم الهامى باشا وهى مشهورة بالجمال والتعقل والكمال. وفى السنة التالية (١٨٧٤) ولد ولده البكر فسماه عباس حلمى ثم ولد الامير محمد على سنة ١٨٧٧ والاميره خديجه هانم سنة ١٨٧٧ والاميره نعمت هانم سنة ١٨٨١

وما زال يتقلد المناصب فى عهد المرحوم ابيه حتى قضت الاحوال باقالته كما تقدم فى ترجمته فاستلم رحمه الله ازمة الاحكام فى ٢٦ مايو ١٨٧٩ وجاء الفرمان الشاهانى المؤذن بذلك. وكان مشهوراً بحبه للوطن المصرى وقد شعر باحتياجه الى الحرية والرفق بالرعية فخفف الضرائب ونظر فى تأمين أصحاب الديون وفى أيامه تشكلت لجنة التصفيه وأنشأت قانونها فصادق هو عليه ثم طاف القطر المصرى لتفقد الرعية واستطلاع أحوالهم فدرس فى أثناء تلك الرحلة ما يحتاج اليه القطر من الاصلاح ولما عاد عمد على اصلاح حال الفلاح من ناحية ما عليه من الضرائب فأمر بتقسيط الاموال والعشور على اشهر معلومة وان تقتضى من الكبير والصغير على السواء مع اتخاذ الرفق فى تحصيلها ومن تأخر عن السداد تباع أرضه. فانتظمت الاحوال أحسن انتظام

ثم وجه عنايته الى اصلاح شؤون المعارف فأمر بانشاء المدارس العالية والابتدائية ووسع دوائر المدارس التى انشأها آباؤه ونظم شؤونها وجعل للبلاد نظامات شورية وشكل مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

وفى أيامه أنشئت المحاكم الاهلية وتحسنت حال الرى بانشاء الترع وبناء القناطر الخيرية ورفع العونة والسخرة وانشأ لائحة المستخدمين الملكية والعسكرية ومعاشاتهم

وكان مع سهره على مصالح رعاياه تقياً ورعا بنى المساجد ونظر فى الاوقاف الخيرية واصلح فيها وكان شفوقا على رعاياه كثير الرفق بهم فاكثر من تنشيط أهل العمل بالرتب والنياشين وكانت الرتب على عهد أبيه تستلزم زيادة الرواتب فلما كثرت فى أيامه جعلها لا تستلزم الرواتب بل هى علامة شرف من أمير البلاد

وكأنه بالغ فى اكرام الناس وزاد فى اطلاق الحرية قبل استعداد البلاد لها فانقلب النفع المنتظر منها الى ضرر فحدثت الثورة الوطنية المعروفة بالثوره العرابية مما سنأتى على ذكره بعد



المرحوم رياض باشا رئيس مجلس النظار

وعند ما كانت الاصلاحات التى ذكرناها سائرة فى طريق تقدم البلاد كانت

روح الاشياء تتمشى فى الجيش يوما بعد يوم ذلك لان معظم الترقى بين الضباط كان قاصرا على الاتراك والشراكسه وقلما وجد وطنى متقلدا احدى الرتب والالقاب السامية وكان الضباط المصريون يتوقعون ان ينال الجيش شيئاً من الاصلاح العام الذى دخل البلاد فلم يحظوا بأمنيتهم ، فحقدوا على الحكومة وازداد سخطهم حينما أصدر (عثمان رفقى باشا) الشركسى ناظر الحربية قانون القرعة القاضى بمنع الترقى من تحت السلاح ، اذ جعلت فيه مدة الخدمة العسكرية فى الجيش العامل اربع سنوات فقط ، يذهب الجندى بعدها الى بلده (رديفاً) خمس سنوات واحتياطيا ست سنوات والمدة الاولى غير كافية للحصول على معلومات عسكرية تؤهل الجندى للرقى . عند ذلك تضجر بعض الضباط المصريين بزعامة على فهمى واحمد عرابى وعبد العال حلمى من أمراء الآلايات وقرروا الاحتجاج على ذلك بارسال معروض الى رياض باشا رئيس النظار يطلبون فيه : —



احمد عرابى باشا
زعيم الثورة العرابية

أولا — عزل (رفقى باشا) من وزارة الحربية

ثانياً — اجراء تحقيق فى كفاءة من فازوا بالترقى حديثا بدون استحقاق

وكان المعروض شديد اللهجة فأدى الى سلوك الحكومة مسلكا جعل هذه الحادثة فاتحة (للثورة العرابية)

ولم يكن أحمد عرابى المحرك الأول لهذه الثورة وانما كان المحرك لها (على فهمى بك) لانه أمير الألاى المعهود اليه حراسة القصر الخديوى وكان قد أوقع به رفقى باشا عند الخديوى لأمر فى نفسه ، فحقد عليه على فهمى وعمل على النكاية به أما اطلاق لفظ (العرابية) على هذه الحوادث فلأن أحمد عرابى هو الذى بعد انضمامه الى أصحاب الحركة الأولين ظهر عليهم حتى صار هو المحرك لكل شىء فيما بعد والسبب فى ظهوره على غيره أنه كان قبل الانضمام الى الجيش يطلب العلم بالازهر الشريف فكانت له مقدرة متوسطة فى الخطابة لم تكن عند غيره من الضباط فضلا عن انتمائه للبيت النبوى الشريف يرشحه لاكبر زعامة اسلامية فأصبح بكل هذا صاحب المقام الاكبر فى الثورة واعتقد الناس فى اخلاصه لأنهم لم يروا له غرضاً خاصاً مما كان فى غيره من أصحاب هذه الحركة

أما المعروض الآنف الذكر فقدمه الى رياض باشا أحمد عرابى وعلى فهمى بأنفسهما فى ١٣ صفر سنة ١٢٩٨ هـ الموافق ١٥ يناير سنة ١٨٨١ م فألح عليهما أن يسترجعاه ، وهو فى نظير ذلك يبذل غاية وسعه فى تلبية مطالبهما فلما لم يذعن الضابطان وسمع الخديوى بالأمر استشاط غضباً وأمر بتأديب هؤلاء العصاة وقمع روح الفتنة من الجيش . وفى يوم ٢٨ صفر سنة ١٢٩٨ هـ (٣٠ يناير سنة ١٨٨١) عقد مجلس برئاسة الخديوى وقرر القبض أولا على الضابطين المشار اليهما ومحاكمتهما أمام مجلس حربى ، ثم النظر فى مظالمهما

وفى غرة ربيع الاول استدعى الضابطان الى نظارة الحربية دون أن يخبرا بأن ذلك لمحاكمتهما . ولكن قرار مجلس النظار كان قد بلغهما سراً فاتفقا مع ضباط فرقهما

ورجالها على أن هؤلاء ان وجدوا أن رئيسيهما لم يعودا بعد ساعتين يذهبوا لانقاذهما بالقوة . ولما بلغ الضابطان نظارة الحربية (قصر النيل) قبض عليهما وأحيلا فى الحال على مجلس عسكرى لمحاكمتهما

فبينما هذا المجلس مجتمع اذ هجم ضباط الآلايين ورجالها وأخرجوا رئيسيهما من حجرة اجتماع المجلس بعد أن عبثوا بأثاثها وأهانوا ناظر الحربية . ثم سار أحمد عرابى وعلى فهمى بجندهما الى قصر عابدين وطلبا من الخديوى عزل ناظر الحربية . و بعد أن نظر الخديوى فى حرج الامر لم ير بداً من اجابة طلبهما فاستبدل عثمان رفقى باشا بمحمود باشا سامى ففرح الثوار وطلب فهمى بك وعرابى بك العفو من الخديوى بعد أن أعربا له عن رغبتهما فى الولاء لسموه فصفح عنهما

وبعد أن عزل الخديوى ناظر الحربية أمر بتشكيل لجنة للنظر فى مظالم رجال الجيش ورفع رواتب الضباط والجند المصريين وأعلن أنهم سيكونون فى مستوى واحد مع غيرهم من الاتراك والشراكسة . وبالاختصار هدأت الاحوال قليلا وكان يظن أن الخطب انتهى عند هذا الحد

على أن رجال الجيش لم يهدأ روعهم وعاشوا فى خوف من الخديوى خشية أن يعاقبهم على ثورانهم وكانوا يرون كل يوم من الشبهات ما زاد اضطرابهم خصوصاً أن ناظر الحربية الجديد (محمود سامى باشا) عزل ونصب مكانه (داود باشا ابن اخى الخديوى)

وفى مساء ١٣ شوال (٨ سبتمبر) ذهب الى بيت عرابى رجل غير معروف فلم يسمح له بالدخول فراب عرابى أمره وذهب فى الحال ليقص ذلك على زملائه من الضباط واذا بهم قد حدث لهم هذا الامر بعينه فأيقنوا أن هناك مكيدة مدبرة لاغتيالهم

مظاهرة عابدين

وازداد اعتقادهم يقينا عندما أصبحوا فرأوا أن الاوامر صدرت (للآلاى الثالث

من المشاة بالسفر الى الاسكندرية . فهاجوا وماجوا وسار عرابى بقسم من الجيش يبلغ ٥٠٠ ر٢ جندى معهم ١٨ مدفعاً الى ميدان عابدين واصطفوا أمام قصر الخديوى فى ١٥ شوال (٩ سبتمبر) يريدون مطالب جديدة — فهال الخديوى الامر وطلب (السير أوكلند كلفن) المراقب الانجليزى « وكان هذا قد نصب مكان السير بارنج الذى نقل الى منصب آخر فى الهند ودعى بعد ذلك باللورد كرومر » ليستشيره فيما يجب عمله فحضر وسار مع الخديوى الى قصر عابدين ونصح له بالظهور بالثبات ، وأن لا ينسى أنه مليك البلاد وأن له هيبة تصغر أمامها كل شجاعة لعرابى ورجاله

فنزل الخديوى الى الميدان فتقدم اليه عرابى ليعرض مطالبه وكان ممتطياً جواده وبيده حسامه فناداه الخديوى أن (ترجل واغمد سيفك) نفعل ذلك بالامتثال الواجب للملوك . ثم سأله الخديوى عما يقصد من عمله هذا (فقال يا مولاى للأمة ثلاثة مطالب قد أتى الجيش الى هنا للحصول عليها بالنيابة عن الأمة ولن ينصرف حتى يحظى بها)

عند ذلك أشار (السير أوكلند كلفن) على الخديوى أن لا يناقش الجند فى هذه الامور حفظاً لكرامته وأن يدخل القصر ويترك له المفاوضة معهم فيما يريدون نخاطب السير أوكلند كلفن الجيش وشرح لهم حرج الحالة ونصح لهم بالانصراف قبل أن يتفاقم الخطب فتمسك الثائرون بمطالبهم وهى : —

(١) عزل جميع النظار وتشكيل نظارة جديدة

(٢) تشكيل مجلس نيابى للامة

(٣) زيادة عدد الجيش الى ١٨٠٠٠ ألف

وبعد المداولة رضى الخديوى بعزل النظار مع ارجاء الفصل فى المطلبين الآخرين الى أن يأخذ رأى الباب العالى

فقبل عرابى ذلك وانصرف الجيش داعياً للخديوى بطول البقاء وطلب عرابى

من الخديوى أن يصفح عنه فكان له ذلك

غير أن عرابى داخل نفسه الغرور فبالغ فى ادعاء ما ليس من حقه فأصدر فى ٩ سبتمبر منشوراً لقناصل الدول يطمئنهم فيه على رعايا دولهم ويخبرهم أنه المؤاخذ على حفظ النظام وهو حق غريب استباحه لنفسه وكان الاجدر تركه لامير البلاد أو لاحد وزرائه . فشكلت النظارة الجديدة برئاسة شريف باشا بعد ان أخذ تعهداً من رؤساء الحزب العسكرى بالامتثال لاوامره فتهدئة للافكار ارسل عرابى مع (ألايه) الى رأس الوادى وعبد العال مع ألايه الى دمياط فامتثلا وأثناء غيابهما عن القاهرة حضر وفد من قبل الباب العالى للنظر فيما سمعته الدولة من المشاكل الجارية فى مصر ، فوجد ظاهر الامور هادئاً فاعلم الدولة بذلك . وبعد سفر الوفد أصدر الخديوى أمراً فى ٢٦ محرم سنة ١٢٩٩ هـ ١٨ ديسمبر سنة ١٨٨١ م بتنصيب محمد سلطان باشا رئيساً لمجلس شورى النواب

فاجتمع الاعضاء وشكلت منهم لجنة لمراجعة قانون المجلس . فأقرت اللجنة أكثر المواد الا ما تعلق منها بميزانية الحكومة . اذ رأت اللجنة أن للمجلس الحق فى مراجعتها . مع أن شريف باشا قد تذرع بالقانون الى عدم جواز ذلك للمجلس عملا برغبة المراقبين والدول الاوروبية خوفاً من تطرق الاضطراب ثانية الى الشؤون المالية

وكانت عرى الاتفاق بين الاعيان ورجال الجيش قد وثقت فعين الخديوى عرابى وكيلا لنظارة الحربية سنة ١٢٩٩ هـ يناير سنة ١٨٨٢ وأنعم عليه برتبة باشا ارضاء لذلك الحزب فتمسكت اللجنة برأيها ولم ير شريف باشا وسيلة لاجابة طلبها لعلمه أن الدول لا تسمح بذلك

وكانت الحكومة الفرنساوية منذ مظاهرة ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ م ترى وجوب بسط انجلترا وفرنسا شيئاً من الاشراف على الديار المصرية

فأرسلتا مذكرتين الى شريف باشا عن يد معتمديهما فى مساعدة الخديوى ومساعدة حكومته للتغلب على المصاعب المتنوعة التى تزيد الارتباك والقلق فى القطر



محمد سلطان باشا
رئيس مجلس شورى النواب المصرى

لمصرى فراب الأمر أعضاء مجلس الشورى وتمسكوا برأيهم فى أمر الميزانية . ولما رأوا أن شريف باشا يعارضهم طلبوا الى الخديوى اقالته فاستقال ثم شكل الخديوى وزارة جديدة فى ٢٦ ربيع الاول سنة ١٢٩٥ ه (فبراير سنة ١٨٨٢ م) برئاسة (محمود باشا سامى البارودى) طبقاً لرغبة أعضاء المجلس وجعل أيضاً عرابى باشا ناظراً للحربية فيها . على أن اذعان الخديوى لرغبة الاعيان بهذه الصفة كان يقصد به حلا عاجلا للمشكلة ريثما يتم الاتفاق على من يوكل اليه قمع هؤلاء الثوار بالقوة ، وبمجرد تشكيل الوزارة الجديدة أخذ نفوذ الحزب العسكرى فى الازدياد يوماً بعد يوم لان رئيسه من المنتمين للحزب العسكرى وتعيين عرابى ناظراً للحربية وهو أكبر عامل فى الثورة

وفى يوم ٢٠ فبراير كتب السير ادوارد ملت المعتمد البريطانى بمصر الى حكومته يخبرها بأن المراقبة الثنائية أصبحت اسمية فقط ثم زادت الوزارة الجديدة عدد الجيش ورفعت رواتب رجاله بلا اكتراث بما يصيب الميزانية . فجر كل ذلك الى اشتداد الخلاف بين الخديوى ونظاره وتفاقم الخطب حتى كان يظن أن العرابيين يرمون الى عزل الخديوى وتنصيب محمود باشا سامى مكانه كل هذه الاعمال حركت همة الدول الاوربية من جديد

المرحوم محمود باشا سامى البارودى

رئيس مجلس النظار

ورأت الحكومة الانجليزية أن يطلب الى الباب العالى أن يصدر أمراً الى مصر يعضد به الخديوى ويستدعى زعماء الثورة الى الاستانة للاجابة عن عملهم . فوافقت على ذلك الحكومة الفرنساوية بعد تردد وفى ٨ رجب (٢٦ مايو) قدم معتمدا

انجلترا وفرنسا مذكرة الى رئيس مجلس النظار طلبا فيها استقالته من الوزارة وابعاد عرابى باشا عن القطر المصرى مؤقتاً مع حفظ راتبه والقابه . وأن يقيم عبد العال باشا وعلى فهمى باشا فى الارياف . ولها أيضاً رواتبهما وأوسمتهما . فاستقالت الوزارة ولكن لم يسافر أحد ممن ذكروا فى المذكرة

أما الاسطول الانجليزى والفرنسى فقد وصلا الى مياه الاسكندرية حسب الاتفاق وكان قائد السفن الانجليزية (السير بوشمب سيمور) فلما وصل وجد النفوذ كله فى المدينة بيد الحزب العسكرى وأن الاحوال فى هياج واضطراب فأخبر دولته بذلك وكانت الوفود من الاعيان والعلماء وغيرهم تذهب الى الخديوى يرجونه ارجاع عرابى الى منصبه فلم يقبل منهم



المرحوم محمود باشا سامى البارودى
رئيس مجلس النظار

أما الباب العالى فانه لما بلغه رجاء انجلترا وفرنسا أراد أن يظهر بمظهر صاحب السيادة فى البلاد وقال أنه سيرسل سفيراً من قبله لفحص المسألة ، وأنه لاداعى لبقاء أساطيلها بالاسكندرية فلم توافق الدولتان على ذلك ورأت أن مجرد بقائها بالمياه المصرية يكفى لارهاب الثائرين والقاء الرعب فى قلوبهم ودعت انجلترا وفرنسا الدول الاوربية الى مؤتمر الاستانة للنظر فى المسألة المصريةودعى الباب العالى ، فلم يرض بارسال مندوب من

قبله اعتقاداً أن حل المسألة المصرية من شأنه هو لا من شأن موتمر يعقده غيره من الدول . ثم أسرع الى ارسال المشير مصطفى درويش باشا مبعوثاً من قبله الى مصر لتفقد أحوال العسكرية . ومن الغريب ان الباشا المذكور قال فى تقريره الى الحضرة السلطانية أن العساكر محافظة على الطاعة وطلب لضباط الجيش نحو ٢٠٠ وسام منها الوسام المجيدى من الطبقة الاولى لعرابى نفسه

ثم اشتد غلو الحزب العسكرى وأخذ يجمع الجيوش ويعد العدة فزاد خوف الاوربيين المقيمين بالبلاد ، حتى أن سكان الاسكندرية منهم تأهبوا للدفاع عن أرواحهم عند الحاجة وبقيت الاحوال تزداد صعوبة واضطراباً حتى جاءت تلك الحادثة المشئومة الشهيرة بحادثة ١١ يونيو أو (واقعة الاحد)

وأصل هذه الحادثة أنه فى ٢٤ رجب سنة ١٢٩٩ هـ (١١ يونيو سنة ١٨٨٢) تشاجر رجل مالطى مع مكارى مصرى فى الاسكندرية لامتناع المالطى عن اعطاء الاجر الكافى نظير ركوب حمار المكارى . وكان المالطى ثملا بالخمر . فطعن المكارى بمدية فانتصر لكل منهما قوم من ابناء جلدته ، فتذمر بعض الرعاع من الوطنيين وأرادوا أن يثأروا من الاوربيين ، ولا سيما أن حوادث الحركة العرابية كانت قد أوغرت صدور بعض الفريقين من بعض ، وابتدأ الاوربيون يطلقون النيران من نوافذ بيوتهم على كل مار من الوطنيين . فازداد غضب المتجمهرين ، وتضاعف الخطأ ولم يوجد من يزجر الرعاع أو يشرح لهم ضرر فعلتهم مع تمادى الاوربيين المتحصنين فى بيوتهم فى اطلاق النار حتى عظم القتال بين الفريقين ونهب كثير من مخازن المدينة . ثم صدرت الاوامر للجند بتفريق المتجمهرين ، فلم يأت الغروب الا وقد هدأت الاحوال وسكن الاضطراب ، وقبضت الحكومة على كثير ممن وقعت عليهم شبهة القيام بهذه الثورة

وقد لاحظ قائد الاسطول الانجليزى بمياه الاسكندرية أن عرابى باشا مهتم

بزيادة تحصين قلاع الثغر ليضرب منها أسطوله . فطلب القائد الانجليزى ابطال هذا التحصين فأخبره عرابى أنه ليس بالقلاع أدنى حركة تحصين جديدة ولكن « سيمور » أبصر بعد ذلك أن الاستعداد فى القلاع قائم على قدم وساق ، فأعلن قناصل الدول بالاسكندرية بأنه ان لم تسلم له قلاع المدينة فى ظرف ٢٤ ساعة اضطر الى اطلاق نيران أسطوله عليها وكان ذاك البلاغ فى فجر ١٠ يوليو فلم يجبه عرابى الى طلبه فضربت العمارات الانجليزية المدينة الساعة السابعة من صباح ٢٢ شعبان (١١ يوليو سنة ١٨٨٢ م) وعددها أربعة عشر سفينة بين مدرعة ومدفعية فجاوبتها قلاع الاسكندرية بعد خمسة عشرة طلقة واستمر تبادل النيران بين الفريقين عشر ساعات انتهى بدك تلك القلاع الضعيفة دكا من غير أن يصيب السفن الانجليزية أذى يذكر . وفى اليوم التالى تراجعت حامية المدينة الى الداخل ، وعند خروجها من الاسكندرية أمر أحد أمراء الآلايات المدعو سليمان داود بغير علم (عرابى) أن تحرق المدينة فاشتملت فيها النيران ونهبها الرعاع وفى يوم ٢٤ و ٢٥ شعبان أنزل الاسطول الانجليزى بعض الجنود تحتل المدينة فعاد اليها الامن وأخذ الاهلون يرجعون اليها بعد أيام قلائل

ثم أخذت الجيوش الانجليزية والهندية تفد الى الاسكندرية لمحاربة عرابى بقيادة « جراند ولسلى » وكان عرابى قد عسكر بجهة كفر الدوار على بعد بضعة اميال من الاسكندرية ، فلما وجد الانجليز ان موقعه هناك حصين رأوا ان يدخلوا البلاد من الشرق من جهة قنال السويس وعلم بذلك عرابى فعزم على ردم القناة كى لا تمر منها السفن الانجليزية ولكن المسيو ديلسبس حمله على الكف عن هدم هذا العمل الخطير وقال انه يمنع بحق حياد القناة مرور أى سفن حربية منها . فخدع عرابى بأقواله ، ولم يقدر ديلسبس طبعاً على انجاز وعده ، ونزلت الجنود الانجليزية من طريق القناة فاستعد العرابيون للقائهم بجهة (التل الكبير) وكانت أهالى القطر تمد جيش عرابى بحاجاته

طوعا او كرها حتى اجتمع له من الخيل والبغال شيء كثير . اما موقعة التل الكبير فكانت فى السحر الساعة الرابعة من صباح ٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ هـ (١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م) وكان عدد الجيش الانجليزى فيها ١٧٤٠٠ مقاتل وجيش عرابى نحو ٢٧ الف جندى فلتدريب الجنود الانجليزية وحسن نظامهم انهزم عرابى امامهم شر هزيمة ولم تدم الواقعة أكثر من عشرين دقيقة وفر عرابى نفسه الى القاهرة واراد الوقوف للانجليز فى طريق القاهرة فخذله الناس وانكسرت نفس مساعديه فسار الانجليز الى القاهرة فدخلوها بلا مقاومة وتسلموا القلاع وباقى الثكنات العسكرية فى ٢٢ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ (١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م) وبذلك ابتدأ احتلالهم للقطر المصرى فأيدوا العرش الخديوى وعادت الطمأنينة الى الاهلين وقبض على زعماء الثورة وحوكموا بعقوبات صارمة ولكن أدركهم عفو خديوى كريم باستبدال عقوبة الاعدام بالنفى فقابلت الامة هذه المنة بالشكر العظيم

هذا وقد ظل رحمه الله ١٣ عاما بين أسرته الكريمة أميراً محبوباً وبين رعاياه مليكا مهيباً حتى أدركته منيته ظهر يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٢ م فبكى عليه الرفيع والوضيع وفى اليوم الثانى احتفل بتشييع جنازته من حلوان الى مصر ودفن بمدفن العائلة الكريمة تغمده الله بالرحمة والرضوان

ترجمة

سمو عباس حلمى الثانى

خديوى مصر السابق

ولد سنة ١٨٧٤ م وتولى عرش مصر فى ١٨ يناير سنة ١٨٩٢ وخلع فى أغسطس سنة ١٩١٤

ولد عباس حلمى باشا ابن المرحوم توفيق باشا بالقاهرة سنة ١٨٧٤ م فتربى على بساط العز والسؤدد . ولما بلغ أشده ادخله المرحوم والده مع سمو شقيقه الأمير محمد على مدرسة عابدين التى شادها . فتثقفا بالعلوم والمعارف وظهر عليهما النبوغ فلما أتما دروسهما فيها أرسلهما والدهما الى ڤينا ، وانتظما فى مدرستها الملوكية العليا . وفى أثناء اقامتهما فى تلك المدرسة استأذنا والدهما بالتجول فى أنحاء أوربا لاستطلاع أحوال تلك المدنية من مصادرها فزارا ألمانيا . وانجلترا . وروسيا . وايطاليا . وفرنسا . ولقيا من ملوك هذه الممالك ترحابا حسنا وزارا الممالك الاخرى

وفى سنة ١٨٨٩ م ، عادا الى مصر وأستأذناه فى زيارة معرض باريس لذلك العام فأجابهما الى ذلك فلقيا هناك ترحاباً جميلا ، وعادا الى المدرسة وفى سنة ١٨٩١ م عادا الى مصر فى أثناء الراحة المدرسية ثم رجعا الى المدرسة فى ڤينا

وفى ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م ، جاءهما النبأ البرقى بوفاة الخديوى الاسبق فأصبح أكبرهما سمو عباس باشا حلمى خديوياً على مصر من ذلك اليوم . ثم جاءته رسالة الصدر الاعظم بتثبيته على ذلك العرش فأسرع الى مقر حكومته فوصل الاسكندرية فى ١٦ يناير المذكور فاحتفل القطر المصرى بقدومه احتفالا يليق بمقامه

ويمتاز عصره فى مصر بنهضة الاقلام واتساع نطاق الصحافة ، وتكاثر المطابع

والجرائد والمجلات والمكاتب وسائر عوامل النهضة العلمية

وفى هذا العصر أيضاً تم فتح السودان وانقضت دولة الدراويش بتعاضد الجيشين الانجليزى والمصرى وذلك بفضل القائد العظيم المرحوم الارل كتشنر ومعالى ابراهيم فتحي باشا أحد وزراء مصر السابقين وغيرهما من الضباط البريطانيين والمصريين الذين توجوا تاريخ حياتهم بتاج الشهامة والاقدام

وفى شتاء سنة ١٩٠١ م، رحل سموه الى السودان لتفقد احواله فاحتفلوا بوطء أقدامه هناك احتفالا عظيما . وكانت عرى الاتحاد بين سموه ودولة بريطانيا على أتم وفاق . غير أن بطانة سموه أثرت عليه بتغيير هذه السياسة واتخاذه طريقا آخر . وربما كان هذا بدء الضرر ، فأخذ فى انتقاد الجيش المصرى السودانى فعد ذلك القائد « المرحوم كتشنر » اهانة له فخابر المعتمد البريطانى بالقاهرة بذلك فأخذ الاجراءات الشديدة فقام الخديوى السابق بعمل الترضية اللازمة لجناب القائد وهى تعرف بحادثة الحدود

وفى صيف سنة ١٩١٤ سافر سمو الخديوى السابق الى أوربا فالاستانة للاصطياف حسب عادته . فاعتدى عليه مصرى مفتون تعرض له فى الاستانة يوم ٢٤ يوليو من السنة عينها بان اطلق عليه مسدسه وجرحه ولكن الجرح لم يكن بالغاً : وما كاد الجانى يرتكب فعلته الشنعاء ، حتى أطلق الحرس العثمانى النار عليه وأمعنوا فيه ضرباً وطعناً حتى أخمدوا أنفاسه تماماً . وبقتل الجانى أمن شركاؤه ولم يعلم لهم امر

وظل سموه بالاستانة حتى اعلنت الحرب الاوربية المشهورة فى أول اغسطس سنة ١٩١٤ فطلبت دولة بريطانيا من الخديوى السابق ان يبرح الاستانة الى ايطاليا فلم يذعن لاوامرها . فبسطت حمايتها على مصر وأمرت بخلعه وهذا ما كان من أمره . وقد تولى عرش مصر من بعده المغفور له السلطان حسين كامل الاول

أمراء العائلة الملكية

ترجمة الامير عمر طوسون باشا

حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

ولد الامير عمر بن طوسون بن سعيد بن محمد على الكبير بمدينة الاسكندرية فى ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢م وفى السنة الرابعة من عمره توفى والده فكفلته جدته لابيه خير كفالة وعنيت بتربيته هو وأخوته واخواته أجل عناية فنبت نباتاً حسناً وشب على الكمال خلقاً وخلقاً . ودرس مبادئ العلوم على أساتذة قصر والده الى أن بلغ الحلم فنزح الى سويسرا ودرس فيها دراسة مستفيضة . ولما تخرج تاقت نفسه الى السياحة فرحل الى انجلترا وفرنسا باحثاً مدققاً معتبراً بما هنالك من تقدم اجتماعى وعلمى وصناعى وزراعى ثم قفل الى الديار المصرية حاملا بين جنبيه همة علية ونفساً زكية وقلباً المعياً وأدبا عبقرياً . وهو يجيد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة ويشارك فى مختلف العلوم مشاركة تدل على سمو مداركه . وسعة معارفه وقد نال من الرتب والوسامات المصرية أسماها وأعلاها . واقترن باحدى كريمات الامير حسن باشا ابن الخديو اسماعيل فرزقه الله منها النجباء والنجيبات من البنين والبنات وسعادتهم بتثقيفه وتعليمه لهم تتفق مع سعادة طالعهم . وتبشر بأنهم سيطلعون نجوم سماء ويسطعون كواكب علاء

والامير ولع بالفروسية وكل ما يؤدى اليها فلذلك كانت دائما جميع أندية الرياضة فى البلاد ملحوظة بجميل رعايته . كضامير السباق فى الديار المصرية فهو رئيسها منذ آن بعيد . ومن أكبر المنشطين لها . كما له ولع قديم بالصيد والقنص جعله من أمهر الرماة . واكتسب الامير من وراء هذا الميل الغريزى فيه صحة ونشاطا ينطقان بفوائد الرياضة بأفصح لسان



رسم وتاريخ حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا

امير الإحسان المحسنين

ومنذ بلغ أشده جعل نصب عينيه أن يقبض يوماً على زمام دائرته و يدير شؤونها بنفسه . فانكب على التمرن وكان من وقت لآخر يطوف بمزارعه الواسعة و ينعم النظر فى كتب الفلاحة . و يعنى بالوقوف على أسرارها وأصولها العملية . كما يعنى اذا رجع الى ديوان دائرته بالشؤون الادارية والمالية . ولما كملت أهليته تولى أمره بنفسه وقد أصبح الآن ممن يشار اليهم بالبنان فى سعة الاطلاع على المعارف الزراعية والمعاملات المالية . وعهدت الى ادارته بعد دائرتان من أ كبر الدوائر وهما دائرة الامير حسن باشا وزوجه الاميرة خديجة هانم . ودائرة الامير محمد ابراهيم فتبرع بادارة شؤونهما غيرة منه على مصالح المستحقين فيها من أبناء أسرته الكريمة وأبى أن يأخذ على ذلك أجراً وطالما كلفه الطواف على مزارع الدائرتين ورعاية مصالحهما مالا . فتأبى نفسه الكريمة الا أن يكون على حسابه الخاص . فهو يضحى الكثير من وقته وماله فى سبيل منافع بعض أعضاء أسرته شأنه فى محبة الخير واسداء النصيحة الى القريب والبعيد . وقد بلغت الدوائر الثلاث بحسن ادارته اعلى مكانة . وغدا مركزها المالى ثابتاً على أقوى الدعائم . ونهضت بها عزيمته نهضة جعلتها فى مقام رفيع

ومن وقف على حياة الامير عجب أشد العجب من انكبابه على العمل دون سآمة أو ملل فهو مع أعمال الدوائر العظيمة لا ينقطع عن القراءة والدرس فى مكتبته الحافلة بالنفائس . وله غرام باقتناء كتب التاريخ والوقوف على آثار الاقدمين ولا يخلو الكثير من أيامه من النظر فى شأن هام . أو دعوة لاكتتاب . أو رئاسة جمعية كما لا يخلو شهر من سفرة الى ضياعه مرة أو أ كثر . وقد يبقى فى الارياف أسبوعاً لمشارفة الاعمال الجارية فى أراضيه . وأراضى الدائرتين الموكولتين اليه .

والامير بعيد بفطرته السليمة . وتربيته القديمة . عما يغضب الله وهو يكره الخمر ويكره شاربها ويعاقب من يعلم أنه يشربها من موظفيه أشد العقاب . ويجل الاسلام واوامره . وايمانه بالله عظيم . واعتقاده فيه راسخ . يعجبه من الناس الصدق والاخلاص

ويقربهم اليه اكثر مما يقربهم جاههم ومناصبهم . ومحبته المصريين تعدل محبتهم له وهم فى نظره سواء لا فرق بين مسلمهم ومسيحيهم . وكثير من موظفى دوائره من الاقباط وبينهم من بلغوا مراكز سامية . وتولوا المناصب العالية عنده . وفيهم سوريون وأجانب . وهو شرقى فى ميوله . ويعتبر أن اكبر جزاء له من الامة المصرية على التفاته السامى نحوها . وعنايته التى يظهرها فى ظروف مختلفة لصالحها . هو ذلك الحب الخالص الذى يتجلى لسموه فى غدوه ورواحه وعند كل فرصة تمكنها من اظهار ما تكنه لشخصه المحبوب . وفى أيام المظاهرات الوطنية الكبرى كان يقف الجمع المحتشد تحت شرفات دائرته هاتفاً له داعياً . ولا ينصرف حتى يطل سموه عليهم ويحييهم . وكذلك حالهم معه فى كل مشهد واحتفال

بعض مآثر الامير ومبراته

لا ينتظر القارئ أننا نحصى له مبرات الامير وأعماله العظيمة فى هذه العجالة وانما سبيلنا فى ذلك أن نلمع الى بعضها الماعاً . ونذكر ماحضرنا منها . ليقاس عليه ما غاب عنا فكرمه الواسع لا تحضرنا عبارة تفى بالافصاح عنه خصوصاً اذا أهابت بجدواه دواعى البذل . ونزلت بالناس سنو الشدائد فهنالك تتجلى أريحيته للعطاء . ويكون بأياديه الجسام أندى كفاً من الغمام وأسخى راحة من السحاب الماطر . والبحر الزاخر . فالحرب الطرابلسية انما كانت مادتها ماله . ولو لم يسعفها بمعونته وجاهه ومبرته لما أمكن أهلها الدفاع عن حوزتهم بضعة أشهر . وكذلك حرب البلقان التى شبت نارها على أثر حرب طرابلس فقد أقر فيها عين الدولة والملة . ورأس لجنة الاعانة فى مصر فلبته الامة والتفت حوله . وألف اللجان فى المديريات والبلدان وكان يستندى الاكف بنفسه . ويخطب الخطب الرنانة فى المشاهد الحافلة بالامراء والاعيان فيجرى النضار بين يديه سيلا متدفقاً وهو يبعث به الى الدولة تباعاً

ولقد عرفت الدولة العثمانية مواقفه العظيمة لها فى مواطن كثيرة خصوصاً فى

هاتين النازلتين . وفى جمعية الهلال الاحمر . وأرادت أن تكافئه بالوسامات والرتب بل والولايات فأبى شاكراً وقال : انى لم أفعل غير الواجب وليس على الواجب جزاء

وغرضه الاقصى من أعماله هذه احياء عاطفة التعاون والتعاضد بين الشرقيين واحكام روابط الالفة والاتحاد التى تقويهم لعلمه أنهم اذا لم يتمسكوا بهذه العروة الوثقى فقد ذهبت ريحهم

والايام تبين عن كثب صدق ما يرى وليس أصدق من عبر الدهر وحوادثه وهذا هو مذهبه السياسى للشرقيين عامة ورأيه أنهم لو عملوا بهذا المبدأ . مبدأ التضامن ما تخطفتهم ذئاب الغرب . ولا التهمت بلدانهم واحدة تلو الاخرى : وطالما مد يد المساعدة للدولة فى ظروف مختلفة فقد حدث حريق هائل فى الاستانة وحدث مثله فى الشام ومصر فى وقت واحد فأعمل همته وجمع للمصابين فى البلدان الثلاثة مبالغ ذات بال نفست من خناقهم . وأزالت بعض كربتهم . ولم ننس تبرعه للاسطول العثمانى والطيارين العثمانيين واحتفاله بهم فى مضمار الابراهمية من رمل الاسكندرية فى يوم مشهود

ومن مآثره الغراء عوله لجماعة البخاريين الذين سدت عليهم الحرب الأوروبية الكبرى طريق الوصول الى بلادهم بعد أدائهم فريضة الحج فقد كفاهم ببره معرة السؤال والتكفف اكثر مدة هذه الحرب المشؤومة وحاطهم بمعروفه فى ستر وكفاية . حتى تمول منهم المعدم واشتغل العاطل وفتحت فى وجوههم الطريق الى غير ذلك من المكارم التى تعفر فى وجه حاتم وتنسينا ذكر الغيث الركام . وتعيد لنا ذكرى الأجواد فى سالف الأيام ولما تمخضت الحرب الكبرى عن انتصار الحلفاء واقتطاعهم اكثر الولايات العثمانية واحتلالهم عاصمة الخلافة وانحازت فلول الجيش التركى وعلى رأسها مصطفى كمال باشا الى داخل الأناضول يدافعون عن البقية الباقية من بلادهم وهم خلو من المال والسلاح . أهاب هذا الأمير الكبير بالمصريين فلبوه مسرعين الى معاضدة

هؤلاء الأبطال ومساعدتهم بالمال ونهجت الامم الاسلامية وخصوصاً الهنود هذا السبيل مقتفين أثره فى هذا العمل الانسانى الذى بيض وجه مصر وعطر الخافقين بذكرها

وقد دامت هذه المعونة ثلاث سنوات متواليات وهى تتدفق على الاناضوليين من غيث جوده سيلامنهمرا حتى فازوا على اليونان وأخرجوهم مدحورين من بلادهم ثم استمرت ولا زالت لاعالة أيتام الأناضول الى أن توارى شبح الموت والجوع عن أعينهم

ولكن بعد أن تم الفوز للكماليين ثملوا بخمر الانتصار وقلبوا السلطة العثمانية جمهورية على رأسها مصطفى كمال ثم تمادى بهم السير فى هذا الطريق فألغوا الخلافة وأخرجوا الخليفة عبد المجيد وسائر أسرة آل عثمان مشردين فى الممالك الاجنبية مجردين مما يقوم باود معيشتهم فظهر بطل الاسلام مرة أخرى فى ميدان العمل وأثارت هذه الكوارث نخوته المعروفة فقام يدافع عن مقام الخلافة المقدس ويذود يد الدهر عن هذه الاسرة الكريمة وألف جمعية لامداد الخليفة عبد المجيد وامراء البيت العثمانى واميراته كان أول مدد لها أرسل اليهم أربعة آلاف جنيه

أما أعماله لمصر والمصريين فهى أجل وأعظم فبابه مجمع العفاة . ومزدحم الواردين والصادرين عن ذلك المنهل العظيم . وسدته قبلة عرائض أولى الحوائج وكعبة آمال ذوى الخلة من الفقراء والمستورين . وهو يسعهم بفضله . ويعمهم بثيبه . وموظفو الدوائر من أياديه فى بحر خضم . فهو الذى يواسيهم فى مرضهم وفى موتاهم . ويعينهم فى زواجهم وفى ولادة أولادهم وختان ذكورهم . وقد رتب لهم نطس الاطباء وتبرع لهم بما يحتاجون اليه من الدواء . وهو الذى يمون بيوتهم بالغلال منذ بداية الحرب ومدارسه لابناء الفلاحين فى ضياعه العامرة وأبناء الموظفين فيها تعلمهم بدون أجر مبادئ العلوم وتصرف لهم أدوات الدراسة كلها بغير مقابل

وذلك غير اقامته المساجد فيها وتعليم موظفيه عامة على نفقاته علوم اللغة العربية فى دروس يوميــة تعطى لهم عقب فراغهم من أعمالهم . واعطائه الجوائز السنيــة للناجحين فى امتحانها كل عام . وقد يرى فى بعض هؤلاء نجابة فيعينه على تتميم دراسته ومن ابنــاء الموظفين وغيرهم من بعث بهم الى مدارس أوربا العاليــة على مصاريفه لامتيازهم بالنبوغ . ولا يزال بعضهم فيها الى الآن

واعطياته لمعاهد العلوم . والجمعيات الخيرية . لا تدخل تحت حصر نذكر منها تلك الهبة الجليلة التى نفح بها جمعية العروة الوثقى . وجمعية المواساة على أثر رجوعه الأخير من أوروبا . فقد وهبهما من أجود أطيانه ما جعل الالسنة تنطق بشكره عليه وكم وهب هاتين الجمعيتين والملجأ العباسى هبات أخرى جزيلة سابقة ولاحقة فى ظروف متعددة وله فى مشيخة العلماء بالاسكندرية كل مأثرة جميلة فمنها . عطاياه لترقية المتعلمين بها . وهباته لمكتبتها . وأننا نثبت ابياتاً من قصيدة لفضيلة الشيخ ابراهيم سليمان أحد شيوخهم تلاها بين يدى سموه على أثر عطيةمن تلك العطايا . وقد جاءه منهم وفد شكرتحت رئاسة شيخهم اذ ذاك وهو الأستاذ الاكبر الشيخ محمد أبو الفضل شيخ الجامع الازهر الآن وهى .

أكلما ناب خطب قيل (يا عمر) كأنما (عمر) من جنده القدر
وكل خطب دجا يبدو له (عمر) كأنه الشمس الآفاق والقمر
البدو يسأله والمدن تأمله كانما من ذويه البدو والحضر
او كان فى زمن القرآن اذ نزلت آياته أنزلت فى مدحه السور
فلا عدمنا هبات منه واكفة لم يسقنا مثلها من كفه المطر
حنا على العلم واستسقت معاهدنا منه فظل عليها الخير ينهمر

ومن شكر العروة الوثقى لسموه أنها سمت مدرستين من مدارسها احداهما للبنات والأخرى للبنين باسمه الكريم . والدار التى فيها مدرسة البنين موهوبة لها

من سموه ومن أفضل أياديه المشكورة إيعازه لجمعية المؤاساة التى يرأسها سموه رئاسة شرف بتوزيع مقدار كبير من الدقيق على فقراء الاسكندرية عندما اشتدت الضائقة بهم . وخلت الاسواق او كادت من هذه المادة الضرورية للحياة

وقد اخذ يعضد مشروع الكشافة الآن لعلمه بما فيه من الفوائد الجلى للبلاد فلقب عن جدارة من جمعية الكشافة بالاسكندرية بلقب (الكشاف الاعظم) بعد أن جعلها تحت رعايته العالية

واذا لم تقم فى وجه هذا المشروع الجليـل عقبات فسيبلغ . بجميل رعايته مبلغاً عظيما ويجنى شبان مصر منه نفعاً عميما

أما أعماله العامة فلا تكاد تجد مشروعاً نافعاً ظهر تحت سماء مصر الا وله فيه يد بيضاء . ومن ذلك تعضيده للمعارض الزراعيـة . واشتراكه فى الاكتتابات لاحياء العلم . وتشجيع المشروعات الاهلية . وبلغ به هذا التعضيد ان تنازل واشترك مع الاسكندريين بخمسمائة سهم فى جمعية المشروعات الاهلية وكان غرضها تجارياً محضاً ولما كان الكثير من اعماله العظيمة واقعاً تحت اعيننا وهوكل يوم يتجدد فلا حاجة بنا الى عده . وانما نذكر هنا اعانته (الوفد المصرى) الى مؤتمر فرساى بعشرة آلاف جنيه وبهذه المناسبة نذكر ان سموه هو اول من القى فى اذن رئيس الوفد (سـعد زغلول باشا) هذه الفكرة عند ما وضعت الحرب اوزارها . واول من اراد جمع المصريين عليها بدعوة صدرت منه فعلا فى يوم معين ونشرت فى الجرائد ولكن الظروف حالت دون هذا الاجتماع

ومما لا يفوتنـا ذكره اكتتابه فى لجنة الامراء التى صرفت جل مالها فى تخفيف الويلات التى نتجت عن ضحايا المظاهرات . ولم يكتف حفظه الله بذلك بل دعا الاسكندرية الى مثل هذا العمل ليكون خاصاً بضحايا المظاهرات فى الاسكندرية وحدها وكان لهم نعم القدوة الحسنة . وشأنه فى انضمام الامراء الى بقيـة الامة فى

نهضتها الوطنية الأخيرة والمطالبة بالاستقلال التام مشهور معلوم

ومما نذكره لسموه مقروناً بالشكر والاعجاب دعوته فى الصحف للمصريين عامة الى مد يد المساعدة للجمعية الخيرية الاسلامية وتقدمهم الى الاكتتاب لها بمبلغ خمسة آلاف جنيه بمجرد ما علم سموه بحاجة الجمعية الى المال . واستصراخها لذوى البر والاحسان . فكان أول الملبين وامام المحسنين

وعلى أثر هذه الدعوة افت نظره العالى بعضهم الى الجمعية الخيرية القبطية وأنها أيضاً فى حاجة الى تعضيد سموه فنفحها بألف جنيه ودعا الاقباط الى الاكتتاب لها كما دعا المسلمين الى الاكتتاب لجمعيتهم فى نشرة مذيلة باسمه الكريم جاء فى آخرها ما نصه :

(والغرض الأقصى لى من ذلك أن أشرف على مضمار للخير فى مصر بين الأخوين الشقيقين (المسلم والقبطى) تتسابق فيه العزائم . وتتبارى الهمم . لأ نظر الى أية غاية يجرى الاخوان المتباريان . وأيهما يحرز قصبات السبق فى هذه الحلبة الخيرية . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)

تلك سجية فيه عرفتها له مصر فهى ما هزت مواضع الاريحية من أنفس كرمائها الا رأت ذلك الأمير المحبوب يرتجل الندى ارتجالا . ويرسل مكارمه أمثالا .

وكثيراً ما تقدمت أريحية سموه دعوة الداعين فاحالت دعوتهم دعاء وثنتهم عن الطلب الى الثناء .

فانا لم نكد نسجل للأمير الجليل تلك النفحة التى شمل بها الجمعيـة الخيرية الاسلامية حتى ارتجل مبرة أخرى فشمل الجمعية الخيرية القبطية بنفحة ترفع القواعد من بنائها . ولم نكد نفرغ من شكر هاتين المبرتين حتى بدهنا بثالثة لا ينقطع برها . ولا ينقضى شكرها :

فانه لم يكد تمثال (نهضة مصر) يتصل حديثه بسموه حتى تفضل فتبرع بخمسمائة جنيه مصرى من ثمن ذلك التمثال

ومن مبراته الخالدة التى زادت أواصر الاتحاد متانة ما تبرع به أخيراً لمدرستى

البطركخانة والمشغل البطرسى على أثر زيارته غبطة الانبا كيرلس بطريرك الأقباط الارثوذكس فمنح المدرستين سندات من الدين الموحد لتعطى ارباحها السنوية جوائز لأوائل الناجحين والناجحات منهما وهكذا غرس بيديه الكريمتين يبقى نفعه ما توالى الجديدان .

مكارم يتلو بعضها بعضاً . ومبرات يسطع فى العصر شذاها . الا أن مصر التى تقدر كل عامل لها من أبنائها لتحمد للأمير أياديه البيضاء وتذكر له أنه لم يدع فرصة سانحة للبر بها الا انتهزها مشكوراً . وأن حياته المباركة نجح لكل عمل عميم النفع : وبالجملة فالأمير الذى يزدان به صدر هذا الجزء من كتابنا باجماع الأمة المصرية أكرم عظماء مصر يداً . وأعمهم نداً ، وأرفعهم ذكراً وأجلهم قدراً . وهو بعد صاحب الايادى العديدة . والاعمال المجيدة . والشيم الحميدة ، والآثار الخالدة . والسيرة الطاهرة والمناقب الفاخرة سمو صفات . وجمال ذات . ورأى صائب . ونظر ثاقب ، وبعد عن الشهوات . وترفع عن الغايات . وثبات عند الملمات . واجتهاد وجد . ويمن طائر وسعادة جد . وحياء وكمال . وعلاء وجلال . يشبه سميه سيد المسلمين عمر ابن الخطاب فى الصلابة فى الحق . والثبات على العهد . والميل الى الجد . ثابت على مبادئه ثبوت الجبال حتى ليس فى مقدوره أن يقول ما لا يعتقد أو يعمل ما لا يريد أو يعد فيخلف . أو يحكم فيجحف . صبور وقور . ذو أناة وحلم . لا تنال الملمات من نفسه الكبيرة . ولا يظهر لها أثر عليه . وذلك من عجيب ما أودعه الله فيه من الخلائق فهو نسيج وحده . ووحيد هذا العصر فى كرم الخلال . وشرف الفعال فما أجدره بقول القائل :

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

أما العلم والتأليف وهما مما تنبو عنه عادة طباع أهل النعمة والسراء فضلا عن الأمراء فقد بلغ الأمير فيهما الشأو البعيد والغاية التى ليس بعدها غاية

وما ظهر الى الآن لهذا الأمير النابغة من آثار قلمه البليغ باللغتين العربية والفرنسية ودبجته براعته من المباحث الممتعة وكلها من الطريف الذى لم يكن معروفا من قبل يجعل له القدح المعلى فى هذا المضمار

وذلك مثل مقالاته التى نشرتها الصحف والمجلات العلمية عن الجيش المصرى أيام محمد على وعن المدارس . والصنائع . والارساليات . فى ذلك العهد . ومحاضراته القيمة التى ألقاها فى المجمع العلمى المصرى وتلقتها أندية العلم فى الشرق والغرب بمزيد الاهتمام . وكتابه النفيس عن افرع النيل القديمة الذى ظهر منذ عهد قريب مطبوعا باللغة الفرنسية . وسيظهر عن قريب باللغة العربيـة . ورسائله التاريخية عن منارة الاسكندرية . وسد ابو قير . وترعة المحمودية . الى غير ذلك مما شارك الامير فيه أكابر العلماء المحققين وسلكه فى سلك جهابذة المؤرخين المتميزين

وقد تغنى الشعراء بمدحه واكثروا من القول فيه مما لو جمع لكان ديوانا كبيراً. وانا نختم هذه السيرة المتضوعة بقصيدة فى الأمير لشيخ الشعراء اسمعيل صبرى باشا بعث بها الى سموه أيام حرب البلقان والهلال الأحمر وهى :

لك الامارة والاقوام ما برحت ... بكل عالى الذرى فى الكون تأتمر
لو لم تنلها لما القت أعنتها ... الا اليك خلال كلها غرر
يا ابن الألى لو أطلوا من مضاجعهم ... يوما عليك لقالوا ايه يا (عمر)
أعدت أيامهم فى مصر ثانية ... حتى توهم قوم أنهم نشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهمو ... اذا خطرت بأرض مرة خطروا
لله درك كم نبهت من همم ... تثنى على أهلها الآصال والبكر
وكم تعهدت جرحى من أسود وغى ... ان يكشر الدهر عن احداثه كشروا
مستنجداً من بنى مصر أولى شمم ... اذا رأوا ثلمة فى حوضهم جبروا
مستهمياً هامياً والنيل فى وجل ... من أن تجود به أيمانكم حذر

حتى تفاهمت الأرحام وادكرت ما بينها الأهل والخلان والأسر
وآذن البر بالسقيا وما فتئت منهم ومنك صنوف البر تنتظر
وحركت كل كف بالندى مقة حتى تعجبت الأنهار والغدر
والناس ان قام يستسقى الكريم لهم سحائب الفضل بشرهم فقد مطروا
أبى علاء سعيد أن يشابهه الا ابن دوحته ان قام يفتخر
ما زال يحمده رائيك مدكرا والأصل بالفرع ان حاكاه يدّكر

ومما اطلعنا عليه أخيراً فى مدحه قصيدة لحضرة الاديب محمد محمد عبد الرازق افندى وهى :

رويدا فما الجود الا عمر

سليل العلا والمقام الأغر ونسل الأماجد فيمن غبر
وعون اليتيم على يتمه وذخر الفقير اذا ما ادخر
وملجأ من كان فى بسطة من العيش ثم هوى وافتقر
وحصنا تخذناه فى الحادثات ليدفع عنا الأذى والضرر
وتاجاً نباهى به غيرنا اذا ما تصدى لنا وافتخر
وبرهان صدق على أننا جديرون بالملك بين البشر
وشمساً تطرز ثوب النهار وان أظلم الليل فهو القمر
وعزما اذا سل من غمده على عاديات الزمان انتصر
وصوتا هو الحق يعلو فلا يرى المبطلون لهم من مقر
اليك أزف بنات القريض وأنظم فيك عقود الدرر

* * *

عذولى دعنى ولو كان يد رى عذولى ما بين قلبى عذر

فهل أنت أبصرت أسخى يداً   وهل أنت أبصرت منه أبر
وهل ولدت مصر أزكى فتى   تلبيه مصر اذا ما أمر
وان غاب حيته عنا القلو   ب وتحنى الرؤوس اذا ما حضر
وهل خلق الله أشرف أصلا   وان شرف الأصل طاب الثمر
فقل للفقير أتاك الغنى   وقل لليتيم أبوك انشر
وقل للذى مل من فقره   هنيئاً لك العيش زال الضجر
وقل للذى نال منه الزما   ن فمفرط فى عمره وانتحر
أهلا انتظرت فنلت الغنى   ويغنى الفقير اذا ما انتظر
وداع اهاب بوادى الحمى   فأحيا لوادى الحمى ما اندثر
وما أوشك الجمر يخمد حتى   أتاح الوقود له فاستمر
(بألف) ومن قبله (خمسة)   وفى الغد منه ندى مستمر
كذلك يا قوم جود الملوك   فلا يسمحون بغير البدر
ولا تعجبوا لسخاء الأمـ   ـير فما يقذف البحر الا الدرر
وقد يملك الجود عرش القلوب   وكم من فتى بالجميل أسر
وان السؤال مرير المذا   ق ولكنما الفقر منه أمر
وكم من فقير اذا علمو   ه تحلت بسمماه بيض السير
فيامن يكفكف دمع اليتيـ   ـم وفى عبرات اليتيم العبر
لجوزيت عن (مصر) خير الجزا   ء فما أنت الا ندى منهمر
أذا قيل للجود (حاتم) قلنا   رويداً فما الجود الا (عمر)

ترجمة
ساكن الجنان طوسون باشا سعيد

هو طوسون بن سعيد بن محمد على الكبير ، ولد فى يناير سنة ١٨٥٤ م ولم يرزق والده المرحوم سعيد باشا من الذرية غيره ، لا قبله ولا بعده ، ولذا كان شغفه به عظيما ، فرباه أحسن تربية ، ونزل من عنايته فى أكرم منزلة ، ولما بلغ سن التعليم أسلمه الى أبرع أساتذة عصره ، فتخرج على أيديهم ثم التحق بالمدرسة الخاصة التى أنشئت لأبناء الأسرة المحمدية العلوية وأبناء المقربين اليها من كبار الحكام ، وسراة الامة ، فنبغ بين أقرانه ، وبعد ان استكمل حظه من العلم فى مصر قصد أوربا متنقلا بين ربوعها مدة ثم عاد الى الديار المصرية مرجواً لكل عظيمة لما امتاز به من دماثة الاخلاق وكرم الخلال مع الصلاح والتقوى والتمسك بالدين والبر بالمساكين

وفى عهد الخديو اسماعيل عين ناظراً للاوقاف، فالمعارف فالبحرية وكان محظياً لديه فاختاره زوجاً لابنته الاميرة « فاطمة هانم »

ولقد يحسن بنا هنا ذكر تلك القصيدة العصماء التى نظمها كبير شعراء عصره السيد على أبو النصر مضمناً اياها تاريخ الزفاف وهى

تهنئة الامير طوسون باشا

بزفافه على كريمة الخديو اسماعيل باشا

أحيا النفوس مسامرى بخطابه   وأدار كأساً زانه بخضابه
وجلا علينا الراح صرفا ليتها   جليت لنا ممزوجة برضابه
رشأ له فى كل جارحة هوى   تستعذب الارواح مر عذابه
ومن استهام بحبه لغرامه   وشجونه قاضى الهوى أوصى به



ساكن الجنان طوسون باشا سعيد

يشكو لواعج وجده مستعطفا قمراً يعز عليه كشف حجابه
لو كانت الدنيا بما فيها له ما سره الا لقا أحبابه
فاليك عنى عاذلى واعذر فكم اضمرت لى ما احتلت فى أعرابه
وانظر لهاتفة الحمام والفها مهما نأى حنت الى استجلابه
واذا دنا منها على عود شدت بسؤاله ليريحها بجوابه
والروض يصبو للحيا ظمأ فان وافاه أرواه بوبل سحابه
والغصن يهواه النسيم فينثنى متمايلا بذهابه واياوبه
وانا الواوع بمن احب فكيف لا يرضى أيخشى الاسد من حجابه
ويميل عنى والوفا عاداته ومحاسن الاخلاق فى آدابه
ولم التوانى والبشائر اقبلت وأتى السرور الملاك من أبوابه
وبدت بمصر بدائع الفرح الذى كادت تطير قلوبنا برحابه
فرح باسعاد الخديوى تزدهى أنواره فيتيه فى أعجابه
شرفت مباديه بتوفيق وقد أهدى الى « طسن » بديع عجابه
فى محفل العقد ارتقى اوج العلا بسعود طالعه وعز جنابه
غدا علينا فاز بالزهرا فما أولاه بالبشرى لدى أحبابه
شهم احبته المعالى فارتضا ه مليكنا حرصاً على أنسابه
واختار الاصهار نعمة قربه ليكون مقصوراً على اربابه
لا زالت الايام خادمة له والسعد والاقبال حول ركابه
ما دامت الدنيا ليعظم شأنها بورود من فيها على اعتابه
حيث المعالى عنه قالت ارخوا « طسن » اقتنى مجد العلا بكتابه
وازدادت الافراح اشراقا بما أولاه مولاه من استحبابه
وهو الاحق بما حباه وخصه فى مظهر صعب على طلابه

نعم التأهل بالمخدرة التى زادته احسابا على احسابه
فروى الفخار لدى الزفاف مؤرخا «طسن» أتى الشرف البهى من بابه
سنة ١٢٨٩ هـ

وقد أنجب من الذرية الامير — سعيدا — فالامير — عمر — فالاميرة — امينة — فالامير — جميلا — فالاميرة — عصمت — والاخيران من ابنة اسماعيل

ومما يروى عن الجلة من الاكابر الذين كانوا فى عصره انه اطلع وهو فى اوروبا على كتاب عربى فى احدى مكتباتها فى سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اسمه نعم السمر فى مناقب عمر — فاشرب من هذا الوقت حب الفاروق وكان لهجا بذكره معجبا بمناقبه ولما رزقه الله بالذرية سمى ثانى ابنائه «عمر» راجيا أن يكون له نصيب من هذا الاسم المبارك فحقق الله فى صاحب السمو الامير «عمر طوسون» هذا الرجاء العظيم رحم الله المترجم رحمة واسعة واطال حياة ولديه الباقيين الاميرين «عمر» و «جميل»

ولقد كان كريم الاخلاق لطيف المعاشرة محبا للخير يسعى جهده فى تفريج هم المكروبين وكان اكبر نصير للانسانية باراً بالادباء معضدا للعلم عاملا على اسعاد وطنه لا يرد سائلا قصده الا أن المنيـة عاجلته فراح مبكيا عليه فى يوليو سنة ١٨٧٦م وهو فى شرخ الشباب ومقتبل العمر قصف الموت غصنه الرطيب فحرمت البلاد والامة من أمير عظيم كانت مخايل الخير فيه موجودة وحزنت الامة المصرية لفقده على بكرة أبيها فما كنت ترى فى ربوع البلاد فى ذلك اليوم الا مأتما عاما لافرق بين القصر الرفيع والكوخ الوضيع اذ أن الكل فى الاسف على فقده سواء ولقد رثاه الشعراء والكتاب ونذكر من بين تلك المراثى مرثية ذلك الشاعر العبقرى السيد على ابى النصر شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية مضمنا اياه تاريخ وفاته حيث قال

رثاء المرحوم طوسون باشا

ايرد سائل مرسل العبرات صبرا وقد وصل الاسى للذات
لا والذى جعل الحمام محجة فيها العبيد تقاس بالسادات
انى أرى دعوى التثبت قد خلت ممن يحاولها عن الاثبات
حيث الحياة كما علمت عزيزة وتشبث الآمال وصف ذاتى
لكنما الدنيا كظل زائل والنفس واثقة بما هو آتى
كم أودعت أيدى المنون اعزة تحت الثرى من بعد طيب حياة
حنت لطول بقائهم واطالما كانت تجود الهم بهبات
ماتوا فاصبحت المآثر للندى تشكو دوام تخلف العادات
سكنوا اللحود وغادروا ماشيدوا أو ليس من ذا اعظم الآيات
وتحجبوا خلف الجنادل بعد ما كانوا كتيجان على الهامات
فلنبكهم ما دام فى اجفاننا دمع اتبكى العين غير سراة
ولنحتسب مهجا جرت من مدمع أسفا فمازجها دم الحدقات
يا صاح ولنبك المعالى بعدهم اذ اصبحت فى حيز الاموات
وأعجب لدهر كلما استعطفته اغرى على حوادث الاوقات
واجتاز حد الاعتدا فعدمت من سمع الاصم لفقده أناتى
(طسن) الفريد بن (السعيد) اخو العلا خدن الوقار ابو الكمال الذاتى
اخلاقه ما كان اشرفها فما أحلى الشمائل فى بديع صفات
من كان يؤثر بالجزيل نزيله ويقيل من يهفو من العثرات
والآن أمسك عن جميل حديثه أرأيت ما عاينت يوم وفاة
جرت الدموع دماً وما اغنى البكا وحشاشتى ذابت لصوت نعاة

حانت منيته فمن لاجله قاسى القلوب وجد فى اللهفات
والناس عزى بعضهم بعضاً لما نظروه من حى بغير حماة
أسفى على ذات يروق شبابها أمست رهينة موحش الابيات
يا أيها الليث المنيع حجابه من أين جاءك هازم اللذات
كنت الشجاع وكان بطشك يتقى وجنود عزمك هم بنو العلات
وأراك طوعاً قد أجبت مسلماً لقضاء ربك لا لأمر عداة
ساروا بنعشك والمهابة حوله للقبر تحمله كرام ذوات
يبكون فقد حلى شبابك بينهم وخلو بدر سناك عن هالات
فى مشهد أعيا مشاهده الأسى وبدت عليه لواعج الحسرات
ولأنت عن هذا وذاك بمعزل تسمى لتدرك أرفع الدرجات
فانعم بروضة قبرك الفيحا وطب وأنس بما قدمت من حسنات
ولسوف تمنح ما يسر من الرضا ما بين حور ثم مقصورات
بشراك فى دار النعيم بمشتهى ما تشتهى من يانع الثمرات
وبك الحدائق تزدهى أنوارها واليك يهدى عاطر النفحات
وبجنة المأوى تفوز بما تشا من فضل ربك واسع الرحمات
ماذا أقول اذا رثيتك والتقى أهدى ضريحك أبلغ الابيات
وأشار للبشرى وقال مؤرخاً « طسن » ثوى بساكن الجنات
سنة ١٢٩٣ ١١٩ ٥١٦ ١٧٣ ٤٨٥

والشعراء عصره كثير من القصائد فى مدحه ورثائه ومن بينهم شاعر الوقت المرحوم الشيخ على الليثى ولولا ضيق المجال لاثبتناها هنا



رسم وتاريخ حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد علي باشا

بملابسه الرسمية



حضرة صاحب السمو كلى الاحترام الامير الجليل محمد على باشا
رئيس المحفل الأكبر الوطنى المصرى بزيه الماسونى

ترجمة

حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد على باشا الافخم

مولده ونشأته : هو صاحب السمو الامير الجليل محمد على باشا شقيق صاحب السمو عباس باشا حلمى الثانى خديو مصر السابق والنجل الثانى للمغفور له محمد توفيق باشا بن المغفور له اسماعيل باشا ابن المغفور له ابراهيم باشا ابن المغفور له محمد على باشا الكبير مؤسس الاسرة المالكة ومنشىء مصر الحديثة

ولد صاحب السمو الامير فى ١١ شوال سنة ١٢٩٢ ﻫ بمدينة القاهرة ولما بلغ أشده دخل المدرسة العليا بعابدين « مدرسة الأنجال » وتلقى بها مبادئ العلوم والمعارف مع شقيقه صاحب السمو عباس باشا حلمى الثانى الخديو السابق ثم برح مصر ميمما الغرب لينهل من بحر علومه الفياضة فدخل كلية هكسوس بسويسرا فتعلم فيها من العلوم ما شاء وشاءت له مقدرته الفائقة وذكاؤه النادر ولقد كان موضع اعجاب العالم الغربى فضرب للعالم المثل على ذكاء المصريين بما كان يبهر به العالم بين حين وآخر من آيات النبوغ وعلو الهمة وعزة النفس والشجاعة والاقدام وقد نال أسمى الشهادات العالية . وقد كان فى أبان دراسته يصرف أجازاته السنوية فى الرحلات العلمية المفيدة ولا يترك صغيرة ولا كبيرة مما يقع تحت حسه الا ويحرر به المذكرات ويقابل بينها وبين ما يراه بمصر ويستنتج الاستنتاجات التى تدل على مبلغ اصابة رأيه وقد زار كل عواصم أوروبا مع شقيقه الخديو السابق فكان يقابل أينما نزل بما يليق بمقامه الرفيع من الاحتفاء من ملوك أوروبا الذين أهدوا اليه من الاوسمة والنياشين العدد الكثير اعترافاً بقدره وتقديراً لذكائه واصالة رأيه وسمو مكانته

وكان حفظه الله مع صغر سنه يجمع بين ذكاء الشباب وحكمة الشيوخ وكان شديد الميل للاعمال الخيرية عظيم العطف على المعوزين كبير الرغبة فى الاقدام على تنفيذ

كل ما يعود بالخير العميم على منفعة العباد والبلاد خاصة والشرق والانسانية عامة .

ولقد تجلى عطفه الشديد وكرمه الفائق ابان الحرب الطرابلسية وكذلك حرب البلقان فكان له فى اعانة المنكوبين وسد عوز المحتاجين اليد الطولى التى بدلت بؤسهم وتعاستهم مسرة وهناء مما لهجت بذكره الالسن . وكان سموه رئيساً لجمعية الهلال الاحمر التى أدت الى الانسانية أجل المساعدات مما يدونه التاريخ لسموه بمدادالشكر والثناء وتنطق به آيات الفخر والاعجاب

رحلاته : ليس فى العالم طراً من يجهل ما لسمو الامير الجليل من الايادى البيضاء على العلم والتاريخ وتعضيد المشروعات المفيدة والاعمال النافعة التى تنهض بالمجتمع الانسانى الى ذروة الكمال وترفع من شأن الامة التى شرفها حظها بانتساب ذلك الامير الجليل لها فلكم تجشم من الصعاب والاخطار فى الاسفار طلباً لرفعة شأنها بما يدونه من مشاهداته فى أسفاره مما يفيدها ويعلى شأنها . ولقد قام بالسياحات العظيمة وحرر بها المذكرات التى تشهد بمقدرته العلمية التى أوقفها على خدمة بلاده فمن ذلك رحلاته فى أوروبا وأمريكا واستنتاجه أن الهنود الامريكيين قد رجع جنسهم الى جنس سكان آسيا واستنتج أن سفرهم الى أمريكا كان عن طريق كمتشكا كما جاء فى رحلته المباركة « صفحة ١٨٥ حيث قال حرسه الله »

« لما رأيت فى منشور يا اليورجوت وقارنتهم بصور الهنود الامريكيين التى رأيتها فى بطاقات البريد (الكارت بوستال) التى اشتريتها فى مكدن علمت وقتئذ أنه لا بد أن تكون هنود أمريكانيين هؤلاء اليورجوت ومن سكان شمال آسيا وليس ببعيد أنهم هاجروا الى هذه البلاد فى الزمن القديم من طريق كامتشكا وعلى ذلك الرأى يكون الاسيويون هم البادئون فى اكتشاف أمريكا قبل كريستوف كولمب ولكن لما كانت حالتهم وحشية ومعارفهم قاصرة واختلاطهم بباقى العالم معدوماً ولا توجد بينهم وبين الاورببين مواصلات ولا مكاتبات فان اكتشافهم لم يعلم به أحد ومع

ذلك لا يمكن تأييد هذا الرأى باقامة برهان عليه من معلومات هؤلاء الهنود أنفسهم لانهم لا يعرفون أصل أنفسهم ولا يدرون تاريخهم فاذاً لا يمكن الاتيان ببراهين قاطعة على حجة هذا الرأى الا مثل هذا الاستنتاج الذى وصلت اليه أثناء زياراتى منشوريا ومقارنتى سكانها بهؤلاء (الهنود الامريكيين) فهذا مثل بسيط نزفه الى القراء والتاريخ من الامثلة الكثيرة التى يقدمها سمو الامير الجليل لخدمة العلم

صفاته وأخلاقه ان صفاء وجدانات سمو الامير الجليل وحلاوة أخلاقه وعذوبة حديثه وتواضعه حتى يستأنس بحديثه محدثه لدلائل كافية على عظمته وانك لا ترى عظيم الذهن الا وهو عظيم النفس عظيم الخلق عظيم بالنظر الى قلبه ونفسه الا فكيف يعرف النظر الى قلوب الناس واستقراء ضمائرهم ووجداناتهم من تكدرت نفسه واحتجبت وراء سحاب من الاكدار والاقذاء وهو عظيم الاخلاص لوطنه المحبوب محب للخير وفوق ذلك يعشق الطبيعة وجمالها ومناظرها ويحسن وصفها بأبلغ ما يمكن أن يتصوره أى انسان وأنه يميل الى الهدو والسكينة وأكبر دليل على ذلك اختياره لتلك النقطة الجميلة الهادئة ذات المناظر الطبيعية الخلابة التى بنى عليها قصره الفخم بجزيرة الروضة وما حواه ذلك القصر العامر من كل ما يبهر العقول والى القارئ الكريم وصف بسيط لذلك القصر

قصر سمو الامير الاثرى ومنتزهه الفخم يقع القصر بجزيرة الروضة وهذه النقطة من أهم الضواحى التى تحوى المناظر الطبيعية يشرف على النيل وبه حديقة غناء من أبدع حدائق العالم مساحتها نحو الخمسة والثلاثين فدانا خط فى وسطها منتزه بديع يحوى الزهور بانواعها وهى التى أحضرها خصيصاً من جميع أنحاء العالم ولا غرو فسمو الامير الجليل مغرم بالازهار وترتيبها وقد أمر سموه فترجم كتاب الزهور الذى يقع فى نيف ومائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير على ورق مصقول بطبع جميل

وقد حوى من البحث فى أنواع الزهور ما يفيد مصر فائدة عظمى فى هذا العلم الجميل وقد قام برحلته الميمونة فى جنوب أفريقيا باحثاً ومنقباً عن النباتات التى يصح نقلها وتربيتها بالديار المصرية وكتب هذه الرحلة المباركة فى ست وتسعين صفحة حوت حالة تلك البلاد النائية وأخلاق وعادات أهلها وتربة أرضها وجوها — الخ . مما يجعل المطلع يظن أنه ذهب الى تلك الجهات وسبر غورها وذلك من عادات سموه فى كل رحلة من رحلاته فانه لا يألو جهداً حرسه الله فى ابداء الآراء والافكار الصائبة فى كل صغيرة وكبيرة من الآراء التى تعود بأعظم الفوائد على العلم وطلابه

وعند مدخل سراى سمو الامير يجد الداخل ديوانا خاصاً لمكتب سموه من الجهة اليمنى وكذا مكتباً خاصاً لحضرة سكرتيره الخصوصى والكتبة وقد كتب باعلا مكتب سمود هذه الآية الشريفة — ان الله على كل شيء قدير — وكذلك توجد آيات قرآنية شريفة عديدة باعلا الابواب والحوائط والشبابيك حتى يخيل الرائى أنه بداخل أعظم متحف أثرى مصرى فى عموم الشرق ويوجد أيضاً بجميع الاسقف النقوش الا بالوان براقة جميلة محلاة بماء الذهب الوهاج الذى يأخذ بريقه بالأبصار فسبحان الخالق جلت قدرته حيث جعل فى بنى الانسان هذه المقدرة الفنية الفائقة خصوصاً وأننا نعلم أنها من صنع اخواننا المصريين والشرقيين وقد انفق عليها سموه أموالا طائلة . أما سراى سموه الخصوصية الواقعة فى وسط الحديقة فما يبهر العقول ويدهش الألباب حيث جميع الاسقفة والابواب والشبابيك بل وكل الاثاثات منقوشة بالآثار العربية العظيمة القيمة وذلك غرامه الوحيد وشغفه الفريد ولسموه ولع أيضاً باقتناء جياد الخيل العربية ولديه منها عدد وافر فى اسطبلاته العامرة أبقاه الله قرة عين البلاد ولا أحرم الكنانة من علمه الغزير وأياديه البيضاء



حضرة صاحب السمو الامير الجليل يوسف كمال باشا

ترجمة

حضرة صاحب السمو الامير الجليل يوسف كمال باشا

نجل ساكن الجنان المغفور له البرنس أحمد باشا

فى مقدمة حضرات اصحاب السمو أمراء العائلة العلوية المالكة الذين اشتهروا بالرحلات النائية والصيد والقنص والشغف العظيم بالفنون الجميلة حضرة صاحب السمو الامير الجليل يوسف كمال باشا فمن رحلاته الشيقة قيامه وحضرة صاحب السمو السلطانى الامير كمال الدين حسين نجل ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل الاول فى يوم الاحد الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٢٤ برحلة بصحراء ليبيا وقد استعدا لهذه الرحلة الاستعداد كله حيث استحضرا من فرنسا السيارات التى تتسلق الجبال والتلول واستحضرا المهندسين الفرنسيين الاكفاء الذين رافقوا البعثة الفرنسية التى اخترقت الصحراء الكبرى من طنجه الى تمبوكتو وقطعت هذه الرحلة فى سبعة أيام متتالية وقد كان الغرض من هذه الرحلة العظيمة التوصل الى اكتشاف جهات لم يصل اليها المكتشفون بعد والاهتداء ضمنا على رسالة الرحالة (روانس) تلك التى وضعها داخل زجاجة وأودعها مكانا وصفه فى احدى رسائله . ولقد كان النجاح فى هذه الرحلة الشاقة الخطيرة عظيما جداً فالحمد لله على تلك النهضة العالية التى تمشت روحها فى أمرائنا الفخام حيث أنهم يبذلون جهودهم الفائقة وذكاءهم النادر فى خدمة مصرهم العزيزة بخدمتهم للعلم حتى لقد أصبحنا ولله الحمد بفضل جهودهم نفاخر أعاظم ممالك العالم المتمدين ونتصور انا نقترب شيئاً فشيئاً من الوصول الى أوج الكمال بفضلهم ذلك الكمال الذى كانت عليه مصر القديمة أيام كانت مهد الحضارة والمدنية ومنار العرفان الذى يهتدى به كل ضال و بحر العلوم الفياضة الذى ينهل منه كل ظمئان ولسموه فى رحلاته العديدة مجلدات ضخمة منها : —

(١) سياحته فى بلاد الهند الانجليزية وكشمير سنة ١٩١٥ وقد طبع الجزء الاول بمطبعة المعارف سنة ١٩٢٠

(٢) سياحته فى بلاد (التيبت) الغربية وكشمير أيضاً عام ١٩١٥ م طبع بمطبعة المعارف أيضاً وكل من هذين الجزئين محلى بالصور والرسوم من المناظر التى وقع عليها نظره الكريم فى هاتين الرحلتين ومن الكتب القيمة التى أشار بتعريبها وطبعها على نفقته الخاصة كتاب الرحلة الاولى للبحث عن ينابيع البحر الابيض (النيل الابيض) الصادر به أمر ساكن الجنان محمد على والى مصر بقيادة ربان الفرقاطة البكباشى سليم قبودان وهى ملخصة من المجموعة الرسمية للجمعية الجغرافية فى عددها الصادر فى شهر يوليو سنة ١٨٤٢ ونقلها الى اللغة العربية حضرة محمد مسعود بك المحرر الفنى بوزارة الداخلية طبعت سنة ١٩٢٠ م

(ولمحة عامة الى مصر) تأليف ا . ب . كاوت بك ومعربها حضرة محمد مسعود بك أيضاً وكتاب (مصر فى القرن التاسع عشر) وهى سيرة جامعة لحوادث ساكن الجنان محمد على باشا وابراهيم باشا والمغفور له سليمان باشا الفرنسى من الوجوه الحربية والسياسية والقصصية تأليف ادوار جوان وتعريب محمد بك مسعود أيضاً طبع سنة ١٩٢١ م

ولسمو الامير الجليل يوسف كمال باشا ولع عظيم بالصيد والقنص وطالما قصد الأقطار السودانية وتوغل فى غاباتها وأحراشها بغية صيد الوحوش الكاسرة كالاسد والدب وغيرهما وقد تفضل حفظه الله وأبقاه فأهدى كثيراً منها لحديقة الحيوانات بالقاهرة . وسموه أيضاً حصن منيع لكل مشروع خيرى كملجأ الحرية والجمعيات الخيرية ومؤسس مدرسة الفنون الجميلة ومستشفى المطرية فهو والحق يقال أمير الخير وأمير البر وأمير الشجاعة والبأس

ولسمو الامير تفاتيش عديدة واسعة وأطيان شاسعة فى الوجهين البحرى والقبلى ويعد سموه من أكبر المحسنين والمعضدين لكل مشروع مفيد وله باع طويل فى

مساعدة الفنون الجميلة على اختلاف أنواعها كما اشتهر سموه باللطف ودماثة الاخلاق وعلو النفس والكرم الحاتمى وهو محبوب جداً من عموم طبقات الامة المصرية بوجه خاص لما آنسوا فى شخص سموه الكريم من العواطف السامية والخصال النبيلة أدامه الله وأبقاه ومتعه بنعيم الحياة وجعل الجنة فى الآخرة مثواه

ترجمة

حضرة صاحب السمو السلطانى الامير الجليل كمال الدين حسين

انا وان كنا لم نتمكن من الحصول على ترجمة وافيـة لحضرة صاحب السمو السلطانى الامير كمال الدين حسين لتغيبه فى رحلة نائية عن مصر ومع ما بذلناه من المجهودات الشاقة للعثور على ما يشفى غليل القارئ الكريم عن حياة هـذا الامير الجليل فلم نعثر الا على فذلكة صغيرة لسموه واعدين حضرات القراء الكرام أن نأتى بترجمة وافية لسموه فى الجزء الثانى ان شاء الله تعالى

هو الامير كمال الدين حسين نجل المغفور له صاحب العظمـة السلطان حسين الاول وحفيد الخديوى اسماعيل باشا

ولد حفظه الله بالقاهرة فاعتنى المغفور له والده بتربيته التربية السامية التى تليق بمثله فشب ملحوظا بعناية الله وكان خير مثال للذكاء والنبوغ والهمة العالية وان ميله الى الزراعة لعظيم جداً لعلمه أنها مصدر حياة البلاد وله اليد الطولى فى الاعمال الخيرية ومساعدة العلم واخلاصه لبلاده يفوق حد الحصر كما وأنه فى ميله الى خدمة العلم ليسهل كل صعب . وكم تجسم من الاخطار فى سبيل اكتشافات عظيمة تخلد لمصر عظيم الفخر بين أعاظم الامم المتحضرة التى تفخر بالمخترعين والمكتشفين من أبنائها وان رحلته المشهورة فى الصحراء لمن أجل الرحلات وأشقها وقد قام بها باحثا عن رسالة

الرحالة رولنس الشهير الذى كان قد جمع من المعلومات الجغرافية ووصف شعوب افريقيا الشىء الكثير أودعها مذكرات قيمة وضعها داخل زجاجة وأخفاها فى مكان وصفه ضمن رسالة أرسلها عندما أحدقت به العرب وقتلته . فقد قام صاحب السمو برحلته هذه العظيمة للتوسع فى الاستكشاف والحصول على هذه الرسالة وقد كانت من الغرابة بمكان فانه ألقى محاضرة عظيمة بالمجمع العلمى الجغرافى تضمنت ماحصل عليه من المعلومات القيمة والغرائب الكثيرة وما لقيه من المشاق العظيمة فجاءت تلك المحاضرة شاهداً آخر على ما لسموه من سمو المدارك وعلو الهمة وعلى مقدار شغفه بالعلم وحبه العظيم له و تضحياته الكثيرة فى سبيل خدمته ولم يقتصر على ذلك فحسب ولكن همته قد تعدت ذلك الى الكثير من الاعمال الخيرية وتخفيف و يلات المنكوبين والمكروبين وسد عوز المحتاجين . فهو رجل الاحسان بالمعنى الصحيح وهو محسن فى أعماله محسن فى أقواله محسن فى آرائه محسن فى كل شىء

وان فى تاريخ سموه الامثلة العديدة التى يحسن سياقها للتدليل على ذلك فقد أظهر من الكياسة واصالة الرأى وبعد النظر والجدارة وانه هو الرجل الحقيقى (والرجال قليل) — تولى رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية عقب أن سعدت البلاد بتبؤ صاحب العظمة والده عرش مصر وكانت رياسة الجمعية مسندة اليه فاسندت رياستها الى صاحب الترجمة فقام بما عهد اليه خير قيام وبرهن على أنه الوحيد الذى صدق رأى الجمعية فى اختياره وانه فوق ذلك مثال المروءة والشهامة والوفاء وأننا لا يسعنا وصف وفائه ولو أتينا من البسطة فى التعبير والقوة فى الكتابة ما شئنا وشاءت لنا الاقدار واننا لنسجل لسموه بمداد الاعجاب تنازله عن ملك مصر بعد ابيه وايثاره عمه حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول على نفسه فبرهن بذلك على مقدار وفائه ومحبته لمصره العزيزة وفضل التفرغ لخدمة العلم وخدمة بلاده لشدة محبته لها بعيداً عن مشاغل السياسة والملك مقدماً لها من يحسن سياستها وهكذا تكون الرجال والا فلا

واننا طالما التمسنا من سمو الامير أن يتفضل علينا برسمه الكريم ليزدان سفرنا

بنور محياه الباهر فأبى معتذراً بعدم وجود صورة لسموه فى هذا الوقت ولنا من حضرة القارئ الكريم مغفرة ومعذرة ونرجو ان لا يتسرب الى ذهنه اننا اغفلنا ذلك سهواً أو عمداً انما هو الواقع وليس لنا أن نؤثر على ارادة سموه بحال

صفاته واخلاقه

وقد منحه المولى أجل الصفات الحميده والخصال العالية مع جمال الخلق فسموه على جانب عظيم من الدعة واللطف مع الشهامة والحزم يميل بفطرته السامية الى رفع لواء العلم لمجد وسعادة وطنه المفدى وله فى كل عمل علمى أو ادبى أو خيرى مآثر غراء تنطق عن روح سامية ومروءة فائقة

ابقاه الله متمتعاً بالصحة والعافية رافلا فى حلل السعادة والهناء ولا أحرم مصر المحبوبة من جليل خدماته انه نعم المولى ونعم النصير

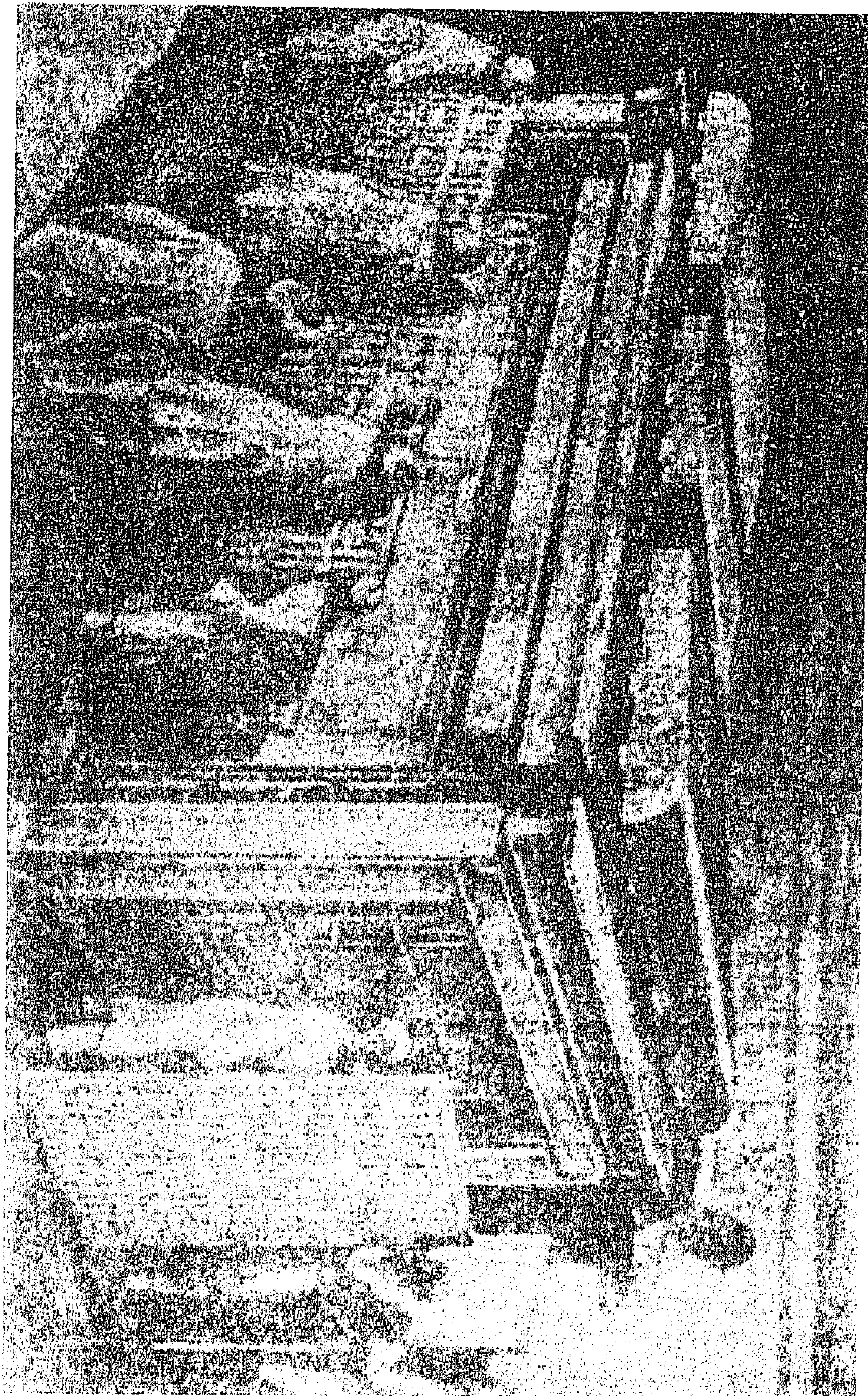




تمثال توت عنخ أمون مع الملك فؤاد الاول

تمثل هذه الصورة الملك توت عنخ امون (فى المتحف البريطانى) صاحب المدافن العظيمة التى اكتشفت أخيراً فى طيبه على ضفة النيل الغربية من الاقصر فوجدنا فى نشر صورته مع نشر صورة جلالة مولانا الملك فؤاد الاول أحسن تفاؤل بمستقبل مملكة وادى النيل المستقلة

كانت مصر منذ ٣٠٠٠ سنة فى عهد توتعنخ أمون مستقلة بل صاحبة سيادة عظيمة على ما حولها من البلدان كالسودان والحبشة وسورية . هذا من جهة سطوتها السياسية



رسم تحليلي يبين الاجزاء وعددها (٢٣) التي كان يتألف منها ناووس توت عنخ أمون

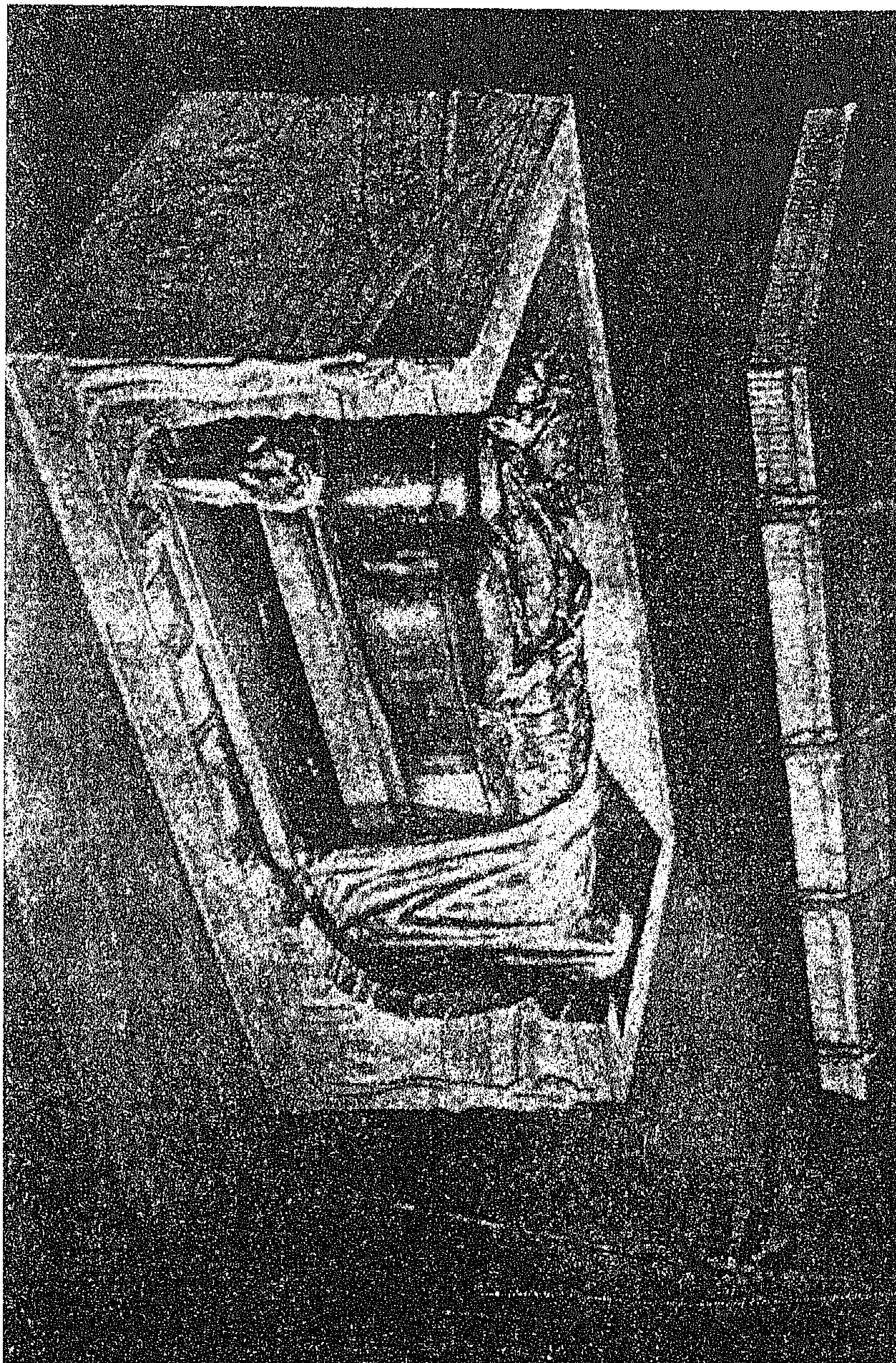
ومنعتها الحربية . أما عن غناها وثروتها ومجدها وعمرانها ورقيها فى الفنون والصناعات وتقدمها فى العلوم والمعارف والآداب فان الكنوز التى وجدت فى طيبة والكنوز المحفوظة فى المتاحف لخير شاهد على المكان الرفيع الذى بلغته والقسط الوافر الذى احرزته فى عصر كانت فيه دياجير ظلمات الجهل مخيمة على العالم فسلام على عصر توت عنخ آمون الزاهر ومرحى بعصر جلالة الملك فؤاد الذى يبشرنا بذلك المجد الباذخ والعز التالد نسأل الله دوام ملكه

مدفن توت عنخ آمون

والتابوت العجيب

الذى اكتشف بالاقصر

تفنن الاقدمون فى حفظ موتاهم من البلى وفى وضعهم فى مكان حريز حتى لا يعبث بهم أحد فحفروا لهم القبور فى الصخور ووضعوهم فى نواويس كبيرة من الخزف أو المرمر وأبدعوا فى التعمية على من يقصد نبشها فأوهموا أنهم أخفوها فى مكان يصعب الوصول اليه ثم وضعوها فى مكان آخر لا يخطر له أنها فيه لانهم اعتقدوا أن الجسد يبقى مقراً للنفس بعد الموت فتعود اليه مرة بعد أخرى كما تعود نفس النائم الى جسمه بعد أن تفارقه على ظنهم . وكل ما اكتشف فى هذا القطر وغيره من الوسائل لحفظ جسد الميت لا يقابل بالاسلوب الذى ابتدعه توت عنخ آمون أو خلفاؤه لحفظ جسده اذا ثبت أن جسده حفظ فيه ولم يكن هذا الاسلوب لمجرد التعمية فان ما تضمنه قبر هذا الملك من التحف والاثاث والرياش يكاد يكون قصراً ملكياً ومخزنا من مخازنه ومتحفاً حفظت فيه بدائع الفن المصرى من ذلك العهد السحيق فى قدمه العجيب فى مهارة صناعه . وكان فى هذا القبر غرفة مقفلة ثبت من النقوش والاختام التى عليها



مدفن توت عنخ آمون

أنها تحوى تابوت الملك وقد تحوى جثمانه أيضا ثم انضح أن هـذا التابوت تحيط به ثلاثة توابيت أو صناديق كبيرة من الخشب البـديع النقش والطلاء الذهبي الذى يغشى الصندوقين الثانى والثالث أجمل منظرا من الطلاء الذى على الصندوق الاول الخارجى وعليها كلها كثير من الـكتابات والصور

وكان لا بد من تفكيك هذه الصناديق والاعتناء بما عليها من النقوش حتى لا يتلف شيء منها . وهو عمل صعب جدا لثقل هـذه القطعة وضيق المكان الذى هى فيه . وقد وجد فى هـذه الصناديق كثير من العصى والقسى من الذهب والفضة ملفوفاً باحكام بلفائف من الـكتان . ومن هذه العصى واحدة من الذهب وواحدة من الفضة وعليهما نقوش بارزة تمثل الملك على غاية الاتقان والتى من الذهب أكثر اتقانا وأبدع منظرا من التى من الفضة وتظهر صورة الملك فيهـا بوجهه ويديه ورجليه وهو واقف كشاب فى ريعان الصبا . ومن العصى عصا من القصب ملبسة بالذهب البديع النقش وقد كتب عليها بالهيروغليف ما معناه — « عصا قطعها الملك بيده » وعلى احدى الاقواس نقوش دقيقة تمثل زوارق وهذه النقوش صغيرة وسائر الاقواس كبيرة وعليهـا رسوم وزخارف من الذهب ومن العصى عصا من الابنوس المطعم بالعاج والذهب مقبضها أعقف كالمحجن وعليه رسوم بديعة الصنع وفى أعلاها ختم الملك وفيها حلقة من الذهب عليها صورة أسيرين . وهناك قضيب من الذهب ملفوف لفاً محكماً له قمة من الزجاج وحلقة من الفضة عليها كتابة معناها « خذ قضيب الذهب حتى تتبع بعد ذلك أباك الشريف المحبوب آمون أحب الآلهه »

ويقال أن هذه العصى والقسى من أنفس ما وجد من الآثار . ولما تم تفكيك الصندوق الثانى فى ٣١ يناير سنة ١٩٢٤ ورفعت جوانبه وجد فى الفراغ الضيق بينه وبين الصندوق الثالث مروحتان من المراوح التى كان يحملها العبيد على جانبى الملك وهما من الذهب وريش النعام الابيض ويداهما منقوشتان نقشاً جميلا بمناظر الصيد

وعلى احداهما صورة الملك راجعاً بمركبته من الصيد ومعه عبيده يحملون ما اصطاده لكن السوس لحس ريش النعام .

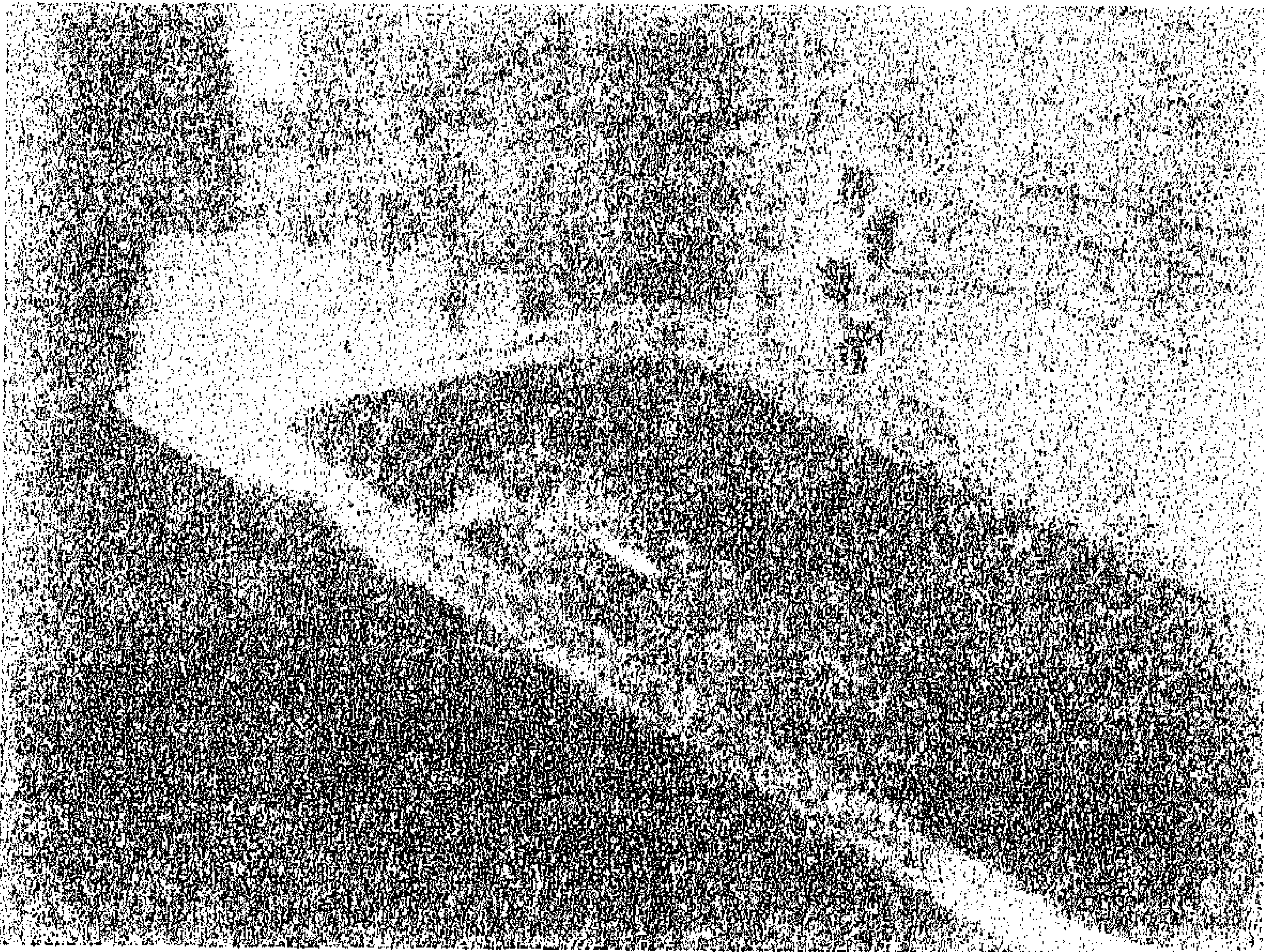
وكل ما تقدم كشفه ووضعه لا يوازي ما كشف أخيرا في تركيب التابوت نفسه فانه يملأ الناووس الذي وضع فيه فلما فتح بابه وكان مختوماً بخاتم الملك اذا حول التابوت صندوق كبير من الخشب الجافي الثقيل يدهش منظره البصر بما عليه من الذهب الوهاج والصيني البراق . وكان الغطاء الذي عليه ثقيلا جدا يبلغ ثقله طناً وربعاً أي نحو ٣٤ قنطارا مصرياً فرفعه المستر كارتر بان أدخل قطعاً من الحديد تحته وربطه بحبال تدور حول بكر فكادت الحبال تنقطع لثقله فلما رفع اذا تحته جسم يمثل الملك محنطاً وملفوفاً بكفن من الكتان ولكنه ليس الملك بل تابوت يمثله بوجهه وأنفه وعينيه ويديه ورجليه وتحته نعش في شكل أسد تغشاه صفائح الذهب وهذا التابوت آية من آيات الصناعة كأنه بدن انسان يمثل الملك وعلى صدغه الايسر تمثال الصل شعار الوجه البحري وعلى صدغه الايمن تمثال النسر شعار الوجه القبلي ورأس الملك متجهة الى الغرب فكل من هذين الشعارين متجه الى الجهة التي هو شعارها . ويدا الملك على صدره وقد قبض باليسرى منهما على سوط من الذهب وباليمنى على صولجان من الذهب المرصع . والسوط والصولجان شعار الاله أوسيرس ملك العالم السفلي وعينا الملك من البلاور الابيض والاسود وصدره مغشى بصفائح من الذهب وسائر الجسم بورق من الذهب

وهذا التابوت وحيد في بابه لم يكشف في مصر تابوت مثله حتى الآن فانه تمثال يمثل الملك بحلته الملكية وعليه جناحا آلهة النسر . وهو يملأ الناووس فان طوله ثلاثة أمتار وعمقه نحو ٧٥ سنتيمتراً ولذلك يظن أنه يحوي مع جثة الملك كثيراً من حلاه

غير أنه حدث أن المستر كارتر الذي اكتشف هذا المدفن وعني عناية تفوق الوصف في استخراج ما وجد فيه سالماً أراد في اليوم الاخير أن يدخل بعض السيدات

لمشاهدة التابوت مخالفاً بذلك ما تعهد به للحكومة المصرية من أنه لا يدخل سيدات ولا أحداً غير عدد محدود من عمال الآثار ورجال الصحافة فاعترض عليه وكيل وزارة الاشغال ومنعه عما أراد فأقفل المدفن وحدث بعد القفل أن احتج المستر كارتر على ذلك وأعقب هذا الاحتجاج برفع دعواه للقضاء المختلط يطالب فيها تخصيص جانباً من هذه الآثار نظير اكتشافه لهذا القبر فقضى القضاء برفضها وظل القبر مقفولا حتى شهر فبراير سنة ١٩٢٥ حيث اتفقت وزارة الاشغال العمومية المصرية معه على استئناف العمل تحت اشرافها فى نظير مكافأة مالية تعطى له بعد نهاية نقل جميع الآثار الموجودة بالقبر وقد أوفدت الحكومة المصرية قوة عظيمة من جنودها لملاحظة ما يجرى أثناء النقل كى لا يتسرب شئ من هذه الآثارات النفيسة ليد الغير

وفى ٦ مارس سنة ١٩٢٤ أقيم فى وادى الملوك — بل ملك الاودية — فى الاقصر احتفال فخم لافتتاح ناووس الملك توت عنخ آمون الذائع الشهرة



ناووس توت عنخ آمون كما كان شكله يوم افتتاحه

فقد دعت وزارة الاشغال العمومية الى هذا الاحتفال أصحاب المقامات الرسمية من وطنيين وأجانب على قطارات خاصة تقلهم الى الاقصر . وفى الساعة العاشرة صباحاً من ذلك اليوم فتح المدفن وفى الساعة الرابعة بعد الظهر دخله ممثلو الدول الاجنبية ومن معهم من السيدات ورجال الصحافة والشركات الاخبارية



جلالة الملك فؤاد الاول وهو خارج من قبر توت عنخ آمون
والى يمينه المسيو لاكو مدير مصلحة الآثار المصرية

وكان المدعوون يدخلون المدفن جماعات مؤلفة من نحو ٨ أشخاص لضيق المكان

البرلمان المصرى
والحكم النيابى فى التاريخ

ذكر الفيلسوف ارسطو فيما كتبه عن السياسة أن الحكم فى الامة يتولاه اما فرد أو جماعة أو الشعب كله فاذا تولاه الفرد كانت الحكومة ملكية واذا تولته جماعة قليلة كانت الحكومة ارستقراطيـة واذا تولاه الشعب كله كانت الحكومة دستورية أو شعبية ولا تفاضل بين هذه الانواع من الحكومات اذا قامت بما يطلب منها لان الغاية من كل حكومة اقامة العدل وتوطيد الامن والسهر على مصالح الرعية فاذا بطلت هذه الغاية وانقلب الحكم وسيلة لتحقيق مآرب الحاكم سواء كان فرداً أو جماعة فسدت الحكومة وضاعت الغاية من وجودها

ولعل أقرب الانظمة السياسية القديمة الى الحكومة الدستورية الحديثة النظام الذى جرت عليه أثينا ورومية حوالى القرن الخامس قبل المسيح فكانت الحكومة فى كلتيهما شعبية جمهورية بأوسع المعانى . ومما ساعد على ذلك أن الدولة كانت صغيرة تشمل المدينة وحدها ولا تتعداها الا الى ما حولها من القرى والدساكر وكان عدد السكان قليلا لا يزيد على عشرة آلاف نفس ماعدا أثينا فانها بلغت نحو عشرين الفاً فسهل عليهم أن يقوموا بأعمال الحكومة بنفوسهم فكانوا يؤمون المجتمعات السياسية العامة « كالا كليزيا فى أثينا » لينتخبوا الحكام و يفصلوا فيما يهمهم من الشؤون . لذلك لم يكونوا فى حاجة الى انتخاب من ينوب عنهم فى تلك المجتمعات

على أن الحكم فى أثينا ورومية لم يبق جمهورياً بحتاً حينما خرجا عن حدودهما الضيقة وازدادت فتوحاتهما ولا سيما فتوحات رومية واتسع نفوذها وصار من اللازم استنباط نظام سياسى يشمل جميع الولايات بمعنى انهم يشتركون مع العاصمة فى ادارة شؤون البلاد

ومستعمراتها الواسعة . لكن فلاسفة الرومان وواضعى القوانين منهم مع ما اتصفوا به من الحذق السياسى و بعد النظر فى وضع القوانين لم يهتدوا الى نظام التمثيل السياسى فبقيت العاصمة مسيطرة على شؤون البلاد وانتقلت السلطة فيها رويداً رويداً الى يد رجل واحد فكان النظام الامبراطورى المعروف ثم انهارت الامبراطورية الرومانية الغربية أمام هجمات القبائل الشمالية المتكررة وانتشر فى أوربا نظام الاقطاع . وهذا النظام يستدعى شيئاً من (النيابة) أو « التمثيل » فأمير الاقطاع كان يدعو فى أوقات المحن والحروب رجالا يمثلون المقاطعات المختلفة فى امارته للبحث فيما يجب فعله لدرء هجمات العدو وما يجب على كل منهم تقديمه من رجال وذخائر ومؤن فكان فى هذا العمل جرثومة التمثيل السياسى أو النظام النيابى كما هو معروف فى عصرنا

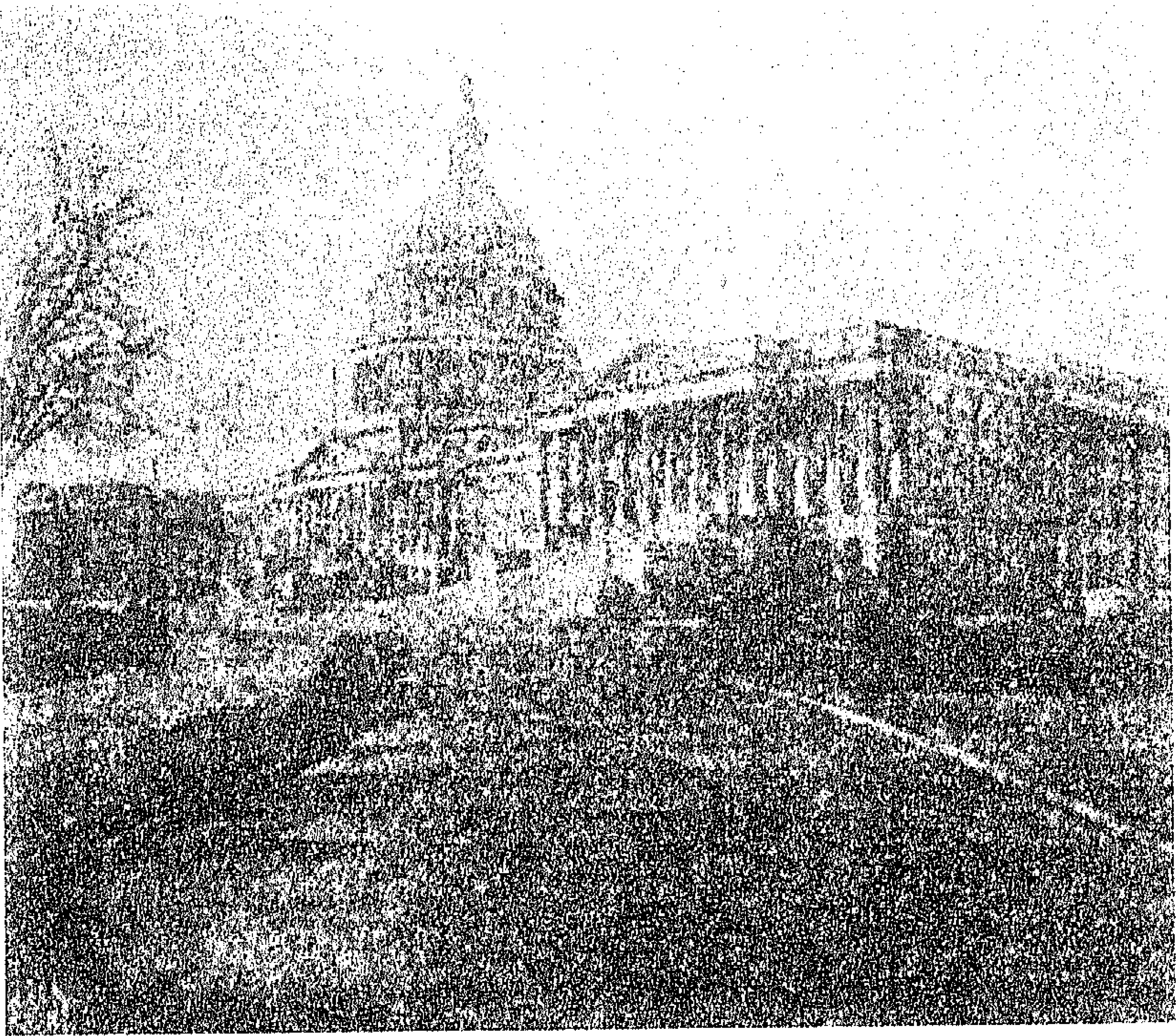
وخرجت أوربا من ظلمات القرون الوسطى وقد تعزز فى أنحائها الروح القومى فسما بالطبقات الوضيعة عن مصاف العبيد وصارت تشعر بوجوب الاشتراك مع الملك والامراء ورجال الدين فى تدبير أمورها الى أن كانت الثورة الفرنسوية فألقيت فيها مقاليد الامور الى الشعب

لكن النظام النيابى بمعناه السياسى الحديث نشأ فى انكلترا منشورا تدريجياً وذلك أن الملك ادورد الاول نشر دعوة سنة ١٢٩٥ جاء فيها ما ملخصه

« اننا ندعو الامراء وكبار رجال الدولة للبحث فى الأدواء التى تنتاب البلاد وكيف يجب أن نعالجها . ولذلك ندعو اثنين من كل مقاطعة ومدينة ودائرة (بورد) ممن عرفوا بالحكمة والاخلاص والكفاءة ويجب أن تعطى لهم السلطة الكافية لاقرار ما يحسب صالحاً للبلاد بالاتفاق العام لكى لا يبقى العمل ناقصاً » هذه هى الجرثومة التى نشأ منها البرلمان الانكليزى أقدم المجالس النيابية فى التاريخ وأكثرها مرونة وهو مع ذلك لايقوم على دستور مكتتب كالدستور الاميركى أو الفرنسوى أو المصرى بل على تقاليد جرى عليها قروناً فصارت بمثابة القانون المكتتب

ولا يخفى أن البرلمان الانكليزى مؤلف من مجلس أعلى ويسمى مجلس اللوردات وأوطأ وهو مجلس العوام أو النواب وعدد الاعضاء فى المجلس الأعلى نحو ٧٢٦ وفى مجلس النواب نحو ٧٠٧ ولا يعتبر المجلس الأعلى أى مجلس اللوردات غير نيابى لانه وراثى بل هو نيابى بمعنى أن أعضاءه يمثلون طبقتين من طبقات الشعب الانكليزى هما رجال الدين وأصحاب الاملاك الواسعة وسبب تفوق مجلس النواب عليه انه يمثل الطبقة الثالثة وهى أوفر عدداً وأكثر قوة وفى يدها زمام الامور السياسية والمالية .

ويتلو البرلمان الانكليزى فى القدم البرلمان الاميركى ويدعى الكنفرس وهو أقدم برلمان ألف حسب نظام مكتتب وذلك سنة ١٧٨٠ وهو مجلسان أيضاً مجلس الشيوخ أو السنا وفيه ٩٦ عضوا أى نائبان من كل ولاية من الولايات المتحدة سواء



دار مجلس النواب الاميركى

كانت الولاية صغيرة أم كبيرة ومجلس النواب وعدد أعضائه نحو ٤٣٣

ومما يحسن ذكره فى هذا الصدد أن الحكومة الانكليزية « حكومة برلمانية » فى عرف علماء السياسة أى أن الوزارة فيها من مجلس نوابها وهى مسؤولة له عن أعمالها فاذا فقد المجلس ثقته فيها وجب عليها الاستقالة . أما الحكومة الاميركية فليست حكومة «برلمانية» من هذا القبيل أى أن وزراءها ليسوا من مجلس نوابها ولاهم مسؤولون له عن أعمالهم بل لرئيسهم الذى يعينهم وهو المسؤول للكنغرس عن السياسة التى يتبعها وذلك لكى يتم الفصل التام بين فروع الحكومة الثلاثة أى بين القوة التنفيذية والقوة التشريعية والقوة القضائية وهو فى رأى بعض علماء السياسة كمنتسيكو أرقى مراتب الحكومة — لكن الأمر الذى يبدو لاكثر الباحثين فى السياسة والعمران ان النظام الانكليزى أكثر من النظام الاميركى مرونة ومماشاة مع مقتضى الاحوال وقد جرت عليه معظم الدول الدمقراطية سواء اكانت ملكية كايطاليا واليابان ومصر أم جمهورية كفرنسا وسويسرا . ويقال أن النظام الملكى المقيد بمجلس نيابى مؤلف من مجلسين كما فى انكلترا وايطاليا ومصر واليابان خير الانظمة السياسية فى هذا العصر وأثبتها على تقلبات العمران وأضمنها للمحافظة على الغاية من وجود الحكومة فالملك فى الحكومة الملكية المقيدة يمثل تاريخ البلاد وتقاليدها وعزها وكل ما يلتف من آمال الشعب ورغائبه حول شخصه المعنوى . كذلك تكفل الوزارة النيابية القيام باعمال الحكومة كما فى كل الجمهوريات .

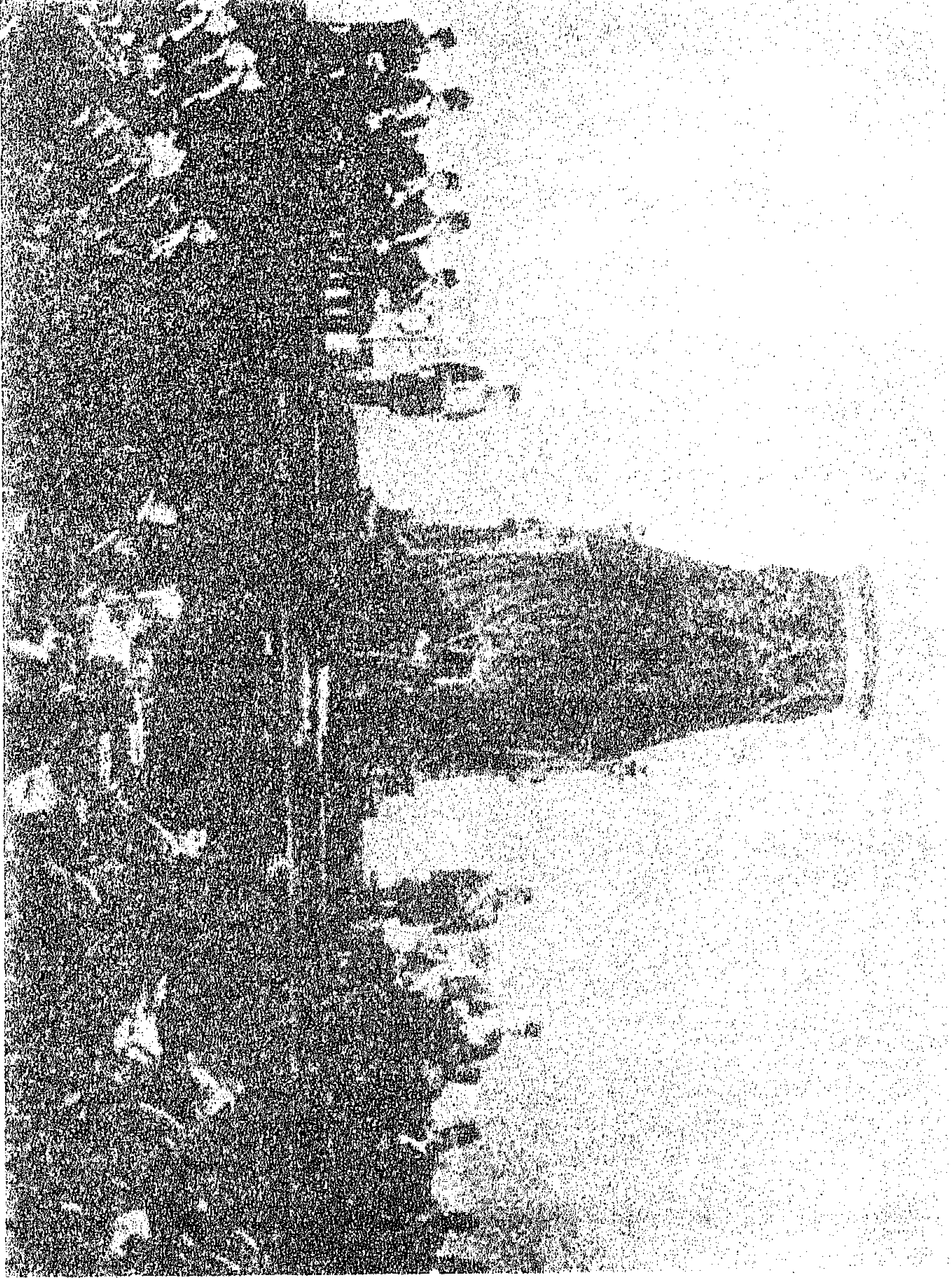
والظاهر أن الدستور المصرى من خير الدساتير من هذا القبيل فقد جمع مزايا أكثر الانظمة السياسة القديمة والحديثة ومداره على ملك وبرلمان ووزارة برلمانية والبرلمان المصرى مؤلف من مجلسين أعلى وهو مجلس الشيوخ وأوطأ وهو مجلس النواب وأعضاء مجلس الشيوخ عددهم ١١٩ ينتخب منهم ٧١ عضوا . ويعين جلالة الملك الباقين ويجب أن تكون سن العضو فى مجلس الشيوخ ٤٠ سنة على الاقل

وينتخب أو يعين ليقيم عشر سنوات . أما مجلس النواب فاعضاؤه ٢١٤ وينتخبون جميعهم لخمس سنوات ويجب أن تكون سن الواحد منهم ثلاثين سنة على الاقل

وكان يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ يوماً تاريخياً عظيما . ففيه افتتح جلالة الملك فؤاد أول برلمان مصرى مؤلف على المبادئ الدستورية الحديثة . وقد تم هذا الاحتفال فى أجلى مظاهر الابهة والجلال . وقضى أهل مصر ذلك اليوم فرحين متهللين شاعرين أنه ابتداء عهد جديد فى تاريخ هذا القطر . عهد اشتراك الامة فى تولى زمام السلطة

فلما انتصفت الساعة التاسعة أخذ النواب والشيوخ يفدون على دار البرلمان وجعلوا يأخذون أمكنتهم كيف شاءوا وكذلك أقبل المدعوون فجلسوا فى الشرفات المعدة لهم وهم من أصناف مختلفة فمنهم كبار الاجانب كسفراء الدول المفوضين ومنهم كبار الموظفين والرؤساء الروحيين وغير هؤلاء ممن دعوا الى الحضور

وفى الساعة التاسعة والدقيقة الاربعين أطلقت المدافع ايذاناً بأن الموكب الملكى تحرك من قصر عابدين . فخرجت المركبة الملكية تجرها ستة من الجياد وكان فيها الى يسار جلالة الملك دولة رئيس الوزراء سعد زغلول باشا وكانت تتقدمها مركبة تجرها أربعة جياد وفيها معالى كبير الامناء وسعادة كبير الياوران . وقد وصل الموكب الى دار البرلمان فى الساعة العاشرة وكان فى استقبال جلالة الملك أصحاب السمو الامراء وحضرات اصحاب المعالى الوزراء والوفد البرلمانى فلما أقبل عليهم جلالته تقدموا فقبلوا يده الكريمة ثم سار وهم خلفه الى قاعة البرلمان حيث قابله النواب وقوفاً. وبعد أن حياهم جلالته وردوا عليه التحية بالهتاف له . وقف أمام المقعد الملكى ووقف الوزراء الى يمينه والامراء الى يساره ورأس الجلسة أكبر الاعضاء سنا وهو سعادة المصرى باشا السعدى وحينئذ أقسم جلالة الملك اليمين الآتية : —



دولة سعد باشا زغلول يقرأ خطبة العرش أمام الملك ونواب الامة

تصوير المسيو انطون أنتيبا شارع كامل نمرة ٨

« أحلف بالله العظيم أنى أحترم الدستور وقوانين الامة المصرية وأحافظ « على استقلال الوطن وسلامة أراضيه »

فلما أتم جلالته القسم صفق الاعضاء وهتفوا بلسان واحد «ليحي جلالة الملك» وبعد تأدية اليمين قدم معالى كبير الامناء الى جلالته خطاب العرش فأخذه جلالته وناوله الى دولة سعد باشا وأذن له أن يلقيه فألقاه بنصه الآتى :

حضرات الشيوخ . حضرات النواب

اهديكم أطيب سلامى . وأحيى فيكم ممثلى شعبى الكريم . وأهنئكم منتخبين ومعينين بالثقة العظمى التى احرزتموها لتؤلفوا أول برلمان مصرى تأسس على المبادئ المصرية وأحمد الله ان تحققت بتأسيسه أمنية من أعز أمانى وأول رغبة من رغبات أمتى الشريفة

اليوم تدخل فى دور التنفيذ النظامات النيابية التى قررها الدستور ولا ريب فى أنها تبشر باقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا المحبوبة .

لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . والقت بها عليكم مسؤلية كبرى . فامامكم مهمة من أدق المهمات وأخطرها . اذ يتعلق بها مستقبل البلاد . وهى مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه الصحيح . ولا شك أنكم ستعالجونها بروح من الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون من أهم مسهلاتها الاتحاد المقدس الذى لا انفصام له بين العرش والامة . والذى توثقت اليوم عراه بالقسم العظيم الذى أقسمناه وستؤدونه أنتم عما قليل

لهذا يحق لى أن أصرح علناً باسمى وباسمكم ان حكومتى مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية فى مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الآمال القوية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة من الرجاء فى الوصول اليها بقوة حقنا وعناية الله القدير

ومن أهم وظائفكم أن تساعدوا الحكومة وتشتركوا معها فى ادارة البلاد على الطريقة التى رسمها الدستور . وهى الطريقة المؤسسة على القانون بين سلطات الدولة

وعلى مبدأ المسؤلية الوزارية . ولقد وضعت هذه الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات . فعليها تنفيذ مبادئ الدستور وتطبيق أحكامه بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليه أن يتمم التشريع بوضع القوانين الناقصة التى أشار الدستور اليها وأن يعيد النظر فى القوانين المعمول بها خصوصاً مالم يعرض منهاعلى الجمعيةالتشريعية بسبب ايقاف أعمالها وأن ينظر فى قانون الانتخاب بما تمليه عليه نتيجة الاختبار

وستعرض عاجلا على مجلس النواب ميزانية الحكومة للسنة القادمة وسبق منها أن الايرادات والمصروفات متعادلة ، وأن المال الاحتياطى زاد زيادة عظيمة سيكون لها أحسن أثر فى سمعة البلاد المالية . غير أن هذا لا يعفى من التزام الحزم فى السياسة المالية بل يجب اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة بنفقات لا ضرورة لها ولا يكون من وراء انفاقها تحسين فى الادارة . ورعاية الاقتصاد فى الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة . وفى المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها

ويجب اصلاح الادارة بتقسيم المصالح المختلفة وتوزيع الوظائف المتنوعة وتحديد اختصاصها على وجه يضمن سهولة العمل وسرعته وانتظامه . ويبعث فى نفوس الموظفين روح الجد والنشاط . والشعور بالمسؤلية والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم ويكفل السير على طريقة عادلة فى التعيينات والترقيات

أما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة فيها . غير أنه يبقى النظر فى مراجعتها وتكميل نظامها . لا لمجرد دخلها وتوزيعه توزيعاً أعدل بل أيضاً لتقرير رسوم على الايرادات المعفاة بغير حق من الضرائب فى الوقت الحاضر وغير خاف أن مراقبة المصروفات العامة بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب بضمان انتظام الميزانية وثباتها يسمحان باستئناف مشاريع الاعمال العامة التى أهملت من سنوات

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتنميتها بنسبة زيادة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الرى والصرف وتوسيع نطاقها

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتنمية التجارة على اختلاف أنواعها واستثمار المناجم وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد والاستفادة من مركز البلاد الجغرافى واصلاح حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أدبياً واجتماعياً وحماية الامومة والعناية بالاطفال واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال ونشر التعليم بنوعيه الاولى والراقى

وعلى مصر أن تتبوأ مكانها بين الدول بايجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام

والامل وطيد فى أن تتوج حريتنا السياسية بدخول مصر فى جمعية الامم كدولة تامة الاستقلال

أيها الشيوخ والنواب

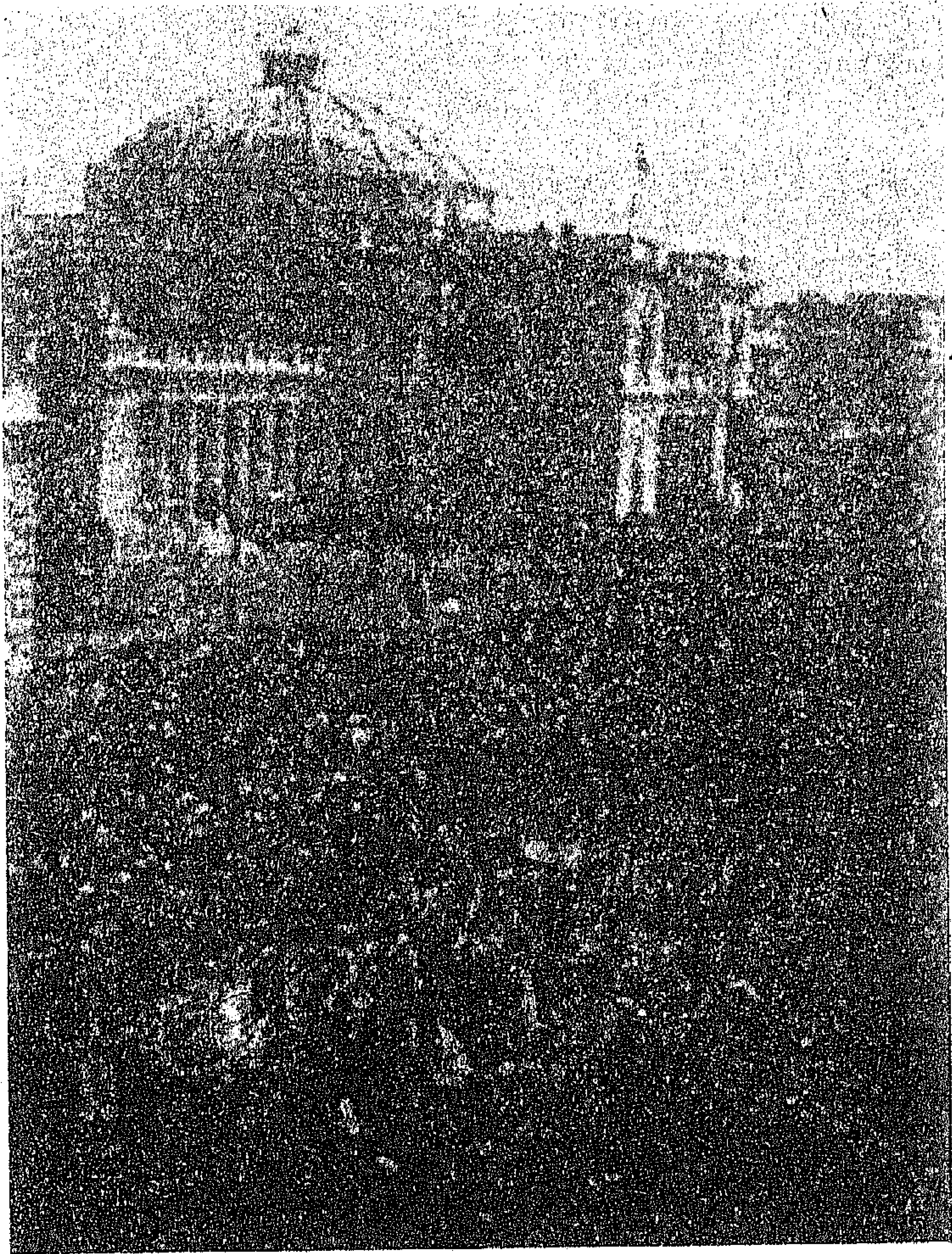
ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة شاقة . منها ما أشرت اليه ومنها ما هو معروف لكم من كل ما فيه خير البلاد وتقدمها . ولكنى عظيم الثقة فى أن هذه المهمة تتم تدريجياً بفضل الروح القومية التى بعثت فى شعبى الكريم قوة جديدة وملأته حمية للعمل وغيرة على خير الوطن

ويملأ قلبى سروراً أن أفتتح الدور الاول للبرلمان وأدعوكم للبدء فى أعمالكم داعياً الله تعالى أن يسدد خطواتكم وأن يوفقنى واياكم لما فيه خير البلاد

ولما فرغ دولة الرئيس من القاء الخطبة أعادها الى جلالة الملك فتناولها جلالته وأعطاها الى كبير الامناء الذى سلمها الى رئيس المؤتمر الوقتى . وهنا هتف رئيس المؤتمر « يعيش الملك » ثلاث مرات فردد الاعضاء هتافه . وعقب الهتاف وقف جلالة الملك وسار الى المركبة الملكية فأقلته الى قصر عابدين وكانت الساعة حينئذ العاشرة والدقيقة ٢٥ وأطلقت فى أثناء حفلة الافتتاح مائة مدفع ومدفع

هذا وقد وردت التهانى على حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وعلى

حكومته من ملك انكلترا وملك ايطاليا ورئيس جمهورية فرنسا ورئيس وزارة بريطانيا ورئيس وزارة ايطاليا وبرلمان نروج



جلالة الملك فى عربته عند مغادرته دار البرلمان المصرى عقب افتتاحه

خطبة العرش
لافتتاح الدور الثانى للبرلمان المصرى

ونثبت هنا خطبة العرش التى القيت فى الدور الثانى من انعقاد البرلمان المصرى فى يوم الار بعاء ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ بعد ثمانية شهور من افتتاحه الاول أقفلت فيها أبوابه نظراً للعطلة الرسمية . فلم يكد يتنفس صباح ذلك اليوم حتى ازدحم الطريق الممتد من ميدان عابدين الى شارع دار النيابة بجماهير متلاصقة الاجساد صفت على جانبي الطريق على امتداده ، ولم تكن شرفات الدور وسطوحها بأقل منه ازدحاماً فقد احتشدت فى هذا وفى تلك عشرات الالوف من النظارة

وقد اصطفت الحامية المصرية على الجانبين تحمل كل أورطة علمها . ومع كل منها ضباطها بملابس التشريفة وبين كل جندى وجندى منها نحو متر واحد ومن ورائهم جنود البوليس المصرى تحت أمرة ضباطهم وقد قامت خلف هذين الصفين ربا من الخلق كان بعضهم جالسين على مقاعد أعدت لمثل هذا اليوم بأجر مرتفع

ووقف فرسان الجيش فى ميدان الاسماعلية بقيادة قائدهم ؛ واصطف وراء أبواب دار النيابة قره قول شرف من الجنود المصرية لتأدية التحية العسكرية أثناء تشريف حضرة صاحب الجلالة الملك وكان قد توافد الى هذه الدار فى الموعد المحدد لتشريف جلالته المدعوون من حضرات أصحاب السمو الامراء والنبلاء وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء وحضرات أصحاب الفضيلة العلماء ورجال الدين وحضرات سفراء الدول ووكلاء وكبار موظفى الحكومة من المحافظين والمديرين وغيرهم

وفى الساعة العاشرة الا ثلث أطلق من ميدان الاسماعيلية واحد وعشرون مدفعاً ايذانا بتحرك ركاب حضرة صاحب الجلالة الملك من القصر الملكى وعزفت موسيقى

الحرس التى كانت مصطفة فى ميدان عابدين بالسلام الملكى ودوى الفضاء بالنداء العسكرى والتصفيق والهتاف .

وخرجت المركبة الملكية تقل حضرة صاحب الجلالة المعظم والى يساره حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول ويجرها ستة من جياد الخيل وقد ركب أولها سائس وركب مؤخر المركبة ثلاثة سواس بملابسهم الحمراء المزركشة وتقدم المركبة الملكية مركبة حضرة صاحب المعالى كبير الامناء ورئيس الياوران وتأخر عنها مركبتان ملكيتان أخريان تقلان كبار موظفى القصر

وكان الموكب كلما اجتاز نقطة هتفت تلك الجماهير هتافا يشق عنان السماء ودوى التصفيق وصدحت الموسيقات وكان حضرة صاحب الجلالة يحى الشعب مبتسما حتى وصل الموكب الى شارع دار النيابة . واجتازت المركبة الباب المخصص لدخول جلالة الملك وكان يقوم على حراسته معاون بوليس البرلمان وثلة من عساكر البوليس

ولما نزل جلالته من المركبة بدئ باطلاق مائة مدفع ومدفع ، ورفع العلم الكبير على الدار وتقدم حضرات أصحاب السمو الامراء والنبلاء وحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء ورئيس المؤتمر واللجنة البرلمانية المنتدبة للاستقبال فحيوا جلالته وساروا بين يديه الى الغرفة الملكية الخاصة فاستراح فيها هنيهة ثم سار منها الى قاعة المؤتمر وأعلن كبير الامناء قدوم جلالته فوقف الجميع اجلالا وتعظيما ووقف جلالته أمام العرش ، وعن يمينه الامراء وعن شماله الوزراء ثم جلس وتفضل فاذن للواقفين جميعاً بالجلوس فجلسوا

وبعد أن جلس حضراتهم جميعاً تسلم حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا خطبة العرش من حضرة صاحب الجلالة الملك فالقاها على الحاضرين الذين كانوا يقاطعونها بالتصفيق وكانت المدافع لا تزال تطلق وهذا نصها

خطبة العرش

حضرات الشيوخ حضرات النواب

أحييكم أحسن تحية وأهديكم أجل احترام وأذكر بالسرور وبالفخار يوم حضرت بينكم منذ أقل من ثمانية شهور لافتتاح اجتماعكم واداء القسم العظيم بالاخلاص للدستور الذى وفقنى ربى لانشائه وتدبير الامور طبق أحكامه

الثناء على البرلمان

واليوم أهنئكم على نتيجة أول اختبار للعمل بنظامه فى الدور الاول ووقوع أكثره فى أقسى فصول السنة . جاءت نتيجة حسنة مشجعة وباعثة على الرجاء فى التقدم والارتقاء

ذلك بفضل ما انطويتم عليه من الحب لخير البلاد وما أبديتموه من حكمة واعتدال وما امتازت به مكاتبكم ولجانكم من النشاط المستمر والادارة الحسنة والبحث الدقيق

قد وضعتم لوائحكم الداخلية ونظمتم مكاتبكم وانتخبتم لجانكم ووضعتم من الاسئلة والاستجوابات والاقتراحات ما كان له أثر عظيم فى مراقبة الشؤون ومعرفة حاجات الجمهور والاطلاع على سياسة الحكومة وتبين الحكمة فى ما عملت والسر فى ما تركت

ولقد تناقشتم فى ميزانيات الدولة وصدقتم عليها بعد درس جاء بحكم الضرورة موجزا محددا ولكنه دقيق ومفيد . وقد أعدتم النظر فى قوانين مهمة كقانون الانتخابات وأدخلتم عليه تعديلات سيكون لها أثر عظيم فى الاعمال المقبلة وأيدتم بقراراتكم الاجماعية وتصريحاتكم الواحدة وحدة الامة فى جهادها للحصول على استقلالها التام (تصفيق)

بذلك أثبتم بالبرهان المحسوس الواضح — ان البرلمان المصرى جدير بالسلطة التى خولها له الدستور

استقلال مصر والسودان

ان حكومتى صرفت كما وعدت أكبر همها فى السعى لاستقلال البلاد بجزأيها مصر والسودان (تصفيق) وبناء على دعوة رئيس الوزارة الانكليزية توجه رئيس حكومتى الى لندن فى شهر سبتمبر الماضى للدخول فى محادثات قد تؤدى الى مفاوضات رسمية وذلك بعد ماحصل على التأكيد بان هذا السعى لايمس باية صورة حقوق مصر

لم تؤد هذه المحادثات الى مفاوضات ولكننا لا نزال واثقين تمام الوثوق من الوصول الى غايتنا المنشودة بفضل وضاحة حقنا واتحاد شعبنا وتعلقه بالعرش وتضامن الكل فى المحافظة على حقوقنا المقدسة فى وادى النيل بقسميه من غير أن نتخلى عن شىء منها أو أن نقبل أو أن نعترف باى عمل أو أمر من شأنه المساس بها (تصفيق حاد)

وستستمرون فى مساعدة الحكومة بكل جهد على حسن ادارة البلاد وتوجيه الامة فى طريق الرقى لتستزيد من احترام الامم المتمدينة لها ومن عطفها عليها

التوسع فى الاعمال البرلمانية

ويسرنى أن أرى البلاد اليوم على حالة تسمح بالتوسع فى الاعمال البرلمانية توسعاً طبيعياً فعالا . فالطمأنينة العامة تملأ جميع أنحاء القطر . نعم وقعت فى الاشهر الاخيرة حوادث اضراب ولكنها لم تكن سوى حوادث عادية ناشئة عن منازعات اقتصادية ومادية لم يترتب عليها تكدير الراحة العمومية ومرت بسلام وانتهت على صورة مرضية بوجه عام

حادثة الاعتداء والمؤامرة

أما حادثة الاعتداء التى وقعت على رئيس حكومتى ونجاه الله من شرها واستاءت الامة لوقوعها فلم تكن جناية اجتماعية ولا عملا ثوريا اذ كشف التحقيق أنها جناية فردية ناشئة عن جنون شخصى

الاحوال الاقتصادية والداخلية

والاحوال الاقتصادية جارية على منوال حسن ولكنها قابلة للتحسين والاصلاح والحالة المالية على ما يرام اذ الحساب العمومى الذى سيعرض عليكم يدل على تعادل تام فى الميزانية وعلى وفرة المال الاحتياطى

وقد اتخذت الحكومة التدابير لتخفيض النفقات الى المقدار الذى تقضى به الحاجة فعلا وعلى الاخص لمراقبة النفقات مراقبة شديدة وهذا يكفل بقاء الميزانية على ما هى عليه من الثبات . ولهذا الغرض تشتغل الحكومة بدرس مشروع لائحة لانشاء نظام مستقل يختص بمراجعة الايرادات والمصروفات

انتظام المصالح العامة

وجميع المصالح العامة سائرة بانتظام وفى هذا السير المنتظم أكبر دليل على عدم صحة ما تنبأ به بعض ذوى الاغراض من أن النظام الجديد وخروج الموظفين الاجانب من خدمة الحكومة سيفضيان حتما الى اختلال عام فى النظام ، على أن التغيرات التى حدثت فى خلال السنة فى موظفى الحكومة لم يكن الغرض منها الا تقوية تلك المصالح العامة بمعاونة عناصر من الشبان الاكفاء المخلصين لخير البلاد

لائحة للموظفين

ولما كان تطبيق نظام الدرجات الجديدة وهو عبء ثقيل خلفه الماضى ، قد تم الآن بعد أن حمل الحكومة تكاليف طائلة وعناء شديداً فقد شرعت فى وضع لائحة —

للموظفين ، والمأمول أن تساعد هذه اللائحة بما تخوله لهم من الحقوق وتفرضه عليهم من الواجبات بطريقه عادلة . على زيادة ضمان سير العمل وانتظامه

المواصلات البرية والبحرية

ومن المصالح العامة مصلحة تستدعى من جانب الحكومة عناية تامة وهى مصلحة السكك الحديدية التى تركت للادارة الجديدة فى حالة صعبة خصوصاً بسبب عدم تجديد مهماتها بطريقة مستقلة ولهذا سيقترح عليكم اتخاذ تدابير مهمة لتحسين حالتها وتوسيع نطاقها وضمان سيرها فى التحسن والارتقاء

وستعرض عليكم أيضاً مشروعات مهمة تتعلق بالتجارة البحرية والملاحة النيلية

الاصلاح الزراعى

ان ما أشرنا اليه فى خطابنا يوم افتتاح البرلمان من حاجات البلاد يستلزم على الدوام عناية شديدة . فالزراعة عموماً وزراعة القطن خصوصاً الذى هو أساس ثروتنا يجب أن نبذل لها وسائل المساعدة والتشجيع والحماية ولهذا تنوى وزارة الاشغال العمومية القيام بأعمال مهمة من شأنها تحسين طرق الصرف والرى فى الوجه البحرى وتوفير وسائل الرى فى الوجه القبلى كما وأن وزارة الزراعة تدرس الآن وتنفذ تدريجياً ما يلزم من الوسائل لمنع انحطاط نوع القطن المصرى ومقاومة الامراض التى تفتك به وتعميم نظام التعاون وانشاء مراكز للتجارب الزراعية وتشجيع زراعة أصناف جديدة وحماية المواشى والتوسع فى تربيتها وتحسين نتائجها وكذلك مساعدة صغار الزراع خصوصا فيما يتعلق بشراء البذور والاسمدة

وزارة الاوقاف

وتشترك وزارة الاوقاف فى هذه الجهود بالنسبة للاراضى التى تديرها كما أنها تعنى

بتحسين نظامها الداخلى رغبة منها أيضاً فى تحسين حال المستحقين والاكثار من المنشآت الخيرية

الحالة الصحية

والحالة الصحية العامة عادية بوجه الاجمال بل هى سائرة فى طريق التحسن سيراً بطيئاً ، غير انها ما زالت بعيدة عن الدرجة التى نود أن تكون عليها . ومما لا مندوحة عنه زيادة عدد مستشفياتنا ومستوصفاتنا . واننا لنعلق أملا كبيراً على ما يبذله الافراد من الجود . فقد شاركوا الحكومة قبل الآن فى سبيل القيام بهذا الواجب المفروض على الجميع لوجه الله تعالى وللوطن العزيز

وتبذل مصلحة الصحة كل جهدها فى اداء مهمتها بالقدر الذى يسمح به ما لديها من الوسائل وسيجد البرلمان البرهان على ذلك عندما ينظر فى مشاريع القوانين المهمة التى ستعرض عليه فى هذا الشأن

القضاء

وان الحاله التى عليها ادارة القضاء قد لفتت نظر البرلمان من قبل ولا يسع أحد أن ينكر الحاجة الى تحسين حالة هذه الادارة التى هى من أهم شؤون الدولة . وتقضى تلك الحاجة بزيادة عدد رجال القضاء زيادة معتدلة وبادخال اصلاحات توفق بين سرعة انجاز القضايا وتوافر جميع الضمانات اللازمة لسير القضاء سيراً سديداً عادلا

التعليم

وان مساعى شعبنا فى تعليم الناشئة تعليما أوليا أو راقيا تزداد يوما فيوما ويجب على الحكومة أن تقابل هذه النهضة — التى تملأ جوانحى الابوية سرورا بما تستحقه . كما أنه ينبغى عليها أن تعتنى بتنظيم هذه الحركة المباركة وتوجيهها فى أقوم طريق ،

وان تطبيق مبدأ التعليم الاجبارى الذى فرضه علينا الدستور يجب أن يقترن باصلاح التعليم الراقى والعالى اصلاحا يصل ما انقطع من عهد النهضة العلمية العظيمة فى مصر . وستعرض عليكم مشاريع مهمة تتعلق بهذا الموضوع

الدفاع

ومن أهم واجبات الدولة توفير وسائل الدفاع عنها على أن مسألة الدفاع المسلح هى من أعظم المسائل خطورة واكثرها تعقيدا ؛ فالحكومة تبذل جهدها فى درسها وحلها تدريجا بحذر وتؤدة واحتياط . فستزيد وحدات الجيش وتشتغل بانشاء ما لا وجود له الآن من الأسلحة

مسألة السودان

انى أتأسف لأن مدة العطلة البرلمانية الماضية كانت ظرفا لحدوث صعوبات خارجية وداخليـة خصوصا بالنسبة للسودان تلك الصعوبات التى أقلقت خاطر شعبى وشغلت بال الحكومة ولكنى أحمد الله على أن خطة الحكمة والروية التى عالجت بهـا حكومتى هذه الصعاب ساعدت مساعدة قيمة على حفظ حقوق مصر سالمة وعلى استبقاء العلاقات الودية مع الدول الاجنبية

مصر والاجانب

ولقد ظلت الجاليات الاجنبية آمنة مطمئنة فى ضيافة البلاد وهنالك بعض مسائل تجرى فيها المخابرات الآن وهى مسألة الرعايا الالمان وحدود مصر الغربية والجنسيات واملى وطيد بان تحل حلا مرضيا بفضل ما يسود هذه المخابرات من الود والصفاء

وجوه الاصلاح

حضرات الشيوخ والنواب

ان وجوه الاصلاح فى بلادنا متعددة ومتنوعة ولا تنحصر فيما ذكرناه وكلها الان

لحياة البلاد ورفاهيتها وحسن تقدمها والقيام بهـا فى دور الانتقال من نظام الى نظام حديث — وهو الدور الذى نجتازه الآن — من أشق الأمور واصعبها ولكن حكومتى مملؤة من الرغبة فى مباشرتها ومن العزم الصادق على تذليل مافى طريقها من العقبات وعلى توفير ما يلزمها من الوسائل مقـدمة الاهم منها على المهم معتمدة بعد الله على حكمتكم وحسن معونتكم . ولهذا افتتح الدور الثانى للبرلمان وادعوكم وانا عظيم الثقة فى حسن المآل للبدء فى اعمالكم حقق الله رجائى ووفقنى واياكم لما فيه الخير العام

***

وبعدئذ وقف حضرة صاحب الجلالة الملك فوقف المجتمعون جميعا لحيوا جلالته وخرج مشيعا بالهتاف والتصفيق

وعاد الموكب باليمن والاقبال من حيث أتى وقد قوبل فى عودته بمثل ما استقبل به أولا من مظاهر التكريم والحب والاجلال ، وأطلق عنـد مبارحة جلالته لدار البرلمان واحد وعشرون مدفعا

وبعد وصول جلالته الى القصر ركب حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء ومعالى رئيس المؤتمر واعضاء اللجنة المنتخبة لتقديم الشكر لجلالته وسارت المركبات الى القصر الملكى وهناك رفعوا فروض الشكر الى جلالته على تفضله بافتتاح البرلمان

وعادت الجنود بهيئاتها وموسيقاتها واعلامها الى ثكناتها وتفرقت الجموع بعـد ذلك ، وكان النظام تاما بهمة سكرتيرى المؤتمر وموظفى مجلسيه ورجال البوليس

جعل الله هذا الدور فاتحة خير واسعاد للامة والبلاد



(تصوير هنزلمان)

رسم وتاريخ حياة صاحب الدولة الجليل سعد باشا زغلول

رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقا ورئيس الوفد المصري

ترجمة

حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل والزعيم المحبوب

سعد زغلول باشا

رئيس الوفد المصرى ورئيس الحكومة المصرية سابقا

مقدمة للمؤرخ

الحياة فى هذا العالم المحفوف بالمكاره ، الحافل بانواع المسرات قسمان قسم تبقى فيه شهرة الانسان الى الابد وهذه هى الحياة الدائمة والثانى تندثر فيه أعمال الانسان وكانه لم يكن

والعاقل فى هذه الدنيا من يتطلب الحياة الخالدة أما الجاهل فما أشد شغفه بالمظاهر الدنيوية الفانية من ملاذ واستمتاع . وليس من السهل وجود الشهرة لفرد من الافراد . وما كانت الحياة الخالدة فى العالم بمقدورة لكل الجماعات والافراد لانها لا توجد عفواً ولا تطلب من غير تعب . واننا ما سمعنا ولا رأينا فى كتب الاولين واخبار المتأخرين أن بطلا من مشاهير الامم نال شهرته عفواً واستحق اعجاب أمته من غير نصب وجهاد

وها هو صاحب الدولة سعد باشا زغلول زعيم الأمة المصرية ، وموضع أملها ، وروح نهضتها ووثوبها ما نال شهرته التى طبقت أقطار الأرض، وسارت مسير الشمس من غير عناء . وانما باقدامه فى ساعة الاحجام وبكفاءته وهمته وصدق اخلاصه نال البطولة واستحق الحياة الخالدة وتولى زعامة قومه بعزيمته الماضية ، وجهاده المتواصل فى سبيل استقلال بلاده واصبح لسان أمته الناطق ، وفؤادها الخافق ، وترجمانها

المترجم عن عواطفها واغراضها . وما زال يجاهد فى تحرير وطنـه ، واستقلال شعبه حتى تلاشت شخصيته بين عوامل وطنيته ، وعلت روحه عن هذا العالم المتقيد بقيود العبودية الى سماء الحرية العالية

هذا ولا يختلف اثنان أن سعد باشا أبلغ من كتب ، وأقدر من خطب ، واعلم الناس بدخائل السـياسة وضروبها ، وأساليبها وألاعيبها ، حلوها ، ومرها ، خيرها وشرها . واننا مهما دوَّنا فلا يمكننا أن نوفيه حقه بل لاحتجنا الى عدة مجلدات . واننا الآن نكتفى بتاريخ حياته العظيمة ، واعماله الناصـعة البيضاء وموعدنا بذكر باقى أعماله الجليلة ، ومجهوداته العظيمة ، الجزء الثانى ان شاء الله

مولده ونشأته

ولد سعد باشا فى بلدة ابيانه مركز فوه غربيه سـنة ١٨٦٠ م ولما بلغ من العمر السادسة من عمره دخل مكتب البلد وظل فيه خمس سنوات تلقى فيها القراءة والكتابة ثم ذهب الى دسوق لتجويد القرآن . ثم جاء الى القاهرة ودخل الازهر الشريف ومكث فيه خمس سنوات تلقى فيها جميع العلوم على أفاضـل علمائه كالمرحوم الشيخ حسن الطويل وكان السـيد جمال الدين الافغانى العالم الكبير المظيم بالقاهرة وقتها فسرعان ما تعرف به وبتلاميذه كالمرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الذى حضر عليه القطب على الشمسية فى المنطق كما حضر عليه درساً فى التوحيد فلم ير فى حداثة عمره كما لم ير فى كبر سنه بابا للعلم الا وقصده ولا سبيلا المعرفة الا وطلبه

ولما علم لذوى الشأن سبقه كما عرف للناس من قبل علمه وفضله بما كان يكتبه باسمه يومئذ فى الصحف كجريدة مصر والمحروسـة والبرهان والتجارة من المقالات البليغة عين محررا بالوقائع المصرية سنة ١٨٨١ م مع المرحوم الشيخ محمد عبده الذى كان رئيس تحريرها سنة وبضعة اشهر

واقد كان ينشر الرسائل الواردة بنصها ثم ينبه على الخطأ منها وينتقد أحكام

المحاكم الملغاة و يلخصها حيث عهد اليه ذلك كما كان يكتب بتوقيعه مقالات فى الاستعباد والشورى ، والاخلاق لانها كانت غير قاصرة على القسم الرسمى كما هو الحال الآن. ولم تقيد حريته من الصغر وظيفته كما لم يستويه منصب ولا مال . ثم عين بعد ذلك سنة ١٨٨٣ م معاوناً فى الداخلية فناظرا لقلم قضايا الجيزة الذى لم يمكث فيه الا أسابيع وقامت الثورة العرابية فاتهم بانه من اتباع المرحوم الشيخ محمد عبده ففصل من وظيفته واتهم بالاشتراك فى جمعية سرية باسم جمعية الانتقام ، ولكن ادانته لم تثبت بعد التحقيق . وفى سنة ١٨٨٤ م قيد اسمه فى محكمة مصر محامياً فنهض بالمحاماة ورفع من قيمتها والناس الى الجهل أقرب منهم الى العلم بها فكان فيهما نصير الحق والمظلومين ، ونبراس القضاء والمحامين ، وحجتهم فى القول ومرجعهم فى المشكلات

وهو أول محام تعين قاضياً ولهذا اقيمت له حفلة تكريم كبرى حضرها رئيس محكمة الاستئناف احمد بليغ باشا ووكيلها اسماعيل صبرى باشا والافوكاتو العمومى احمد حشمت باشا وغيرهم من أفاضل الامة وادبائها وكبرائها . ومما يذكر عنه أنه مكث ساعات يدافع عن متهم فقال له أحد القضاة أن الوقت ثمين فاجابه على البداهة « ولكن حياة المتهم أثمن »

ولقد تعلم فى هذه المدة الفرنسية حتى كاد يعد من ابنائها ، وصار من ادبائها ونبغائها . وفى سنة ١٨٩٢ م اختارته محكمة الاستئناف مستشارا من أول الامر لأن أصحاب المواهب العالية تخطبهم العلياء

ولما كانت مسألة الكفاءة بغير الشهادات أمرا من الامور التى لا يزال مشكوكا فيها عند البعض كذبها الواقع أو صدقها دخل سعد باشا الامتحان فى القوانين باللغة الفرنسية ونال شهادة (الليسانس) وهو قاض فى الاستئناف بعد أن جلس مجلس الطالب لأن علو النفس يتطلب دائما الكمال والعلا . وفى سنة ١٩٠٧ م عين وزيراً للمعارف

تولى سعد باشا وزارة المعارف فأقام فيها صرحاً من الاصلاح اذا كانت تعلم العلوم فى المدارس بغير لغة البلاد ، ولما كان حفظ الامة بحفظ لغتها وتعليم العلوم بغير لغة الانسان لا يمكنه من الوقوف على حقائقها جعل تعليم العلوم بلغة الشعب وأوجد قلما للترجمة والنشر من خيرة المترجمين

ولقد كتبت جريدة التيمس الانجليزية فى عام ١٩٠٦ م عن صاحب الترجمة ما ملخصه : —

« هو من شيعة المرحوم محمد عبده الذين امتازوا بالارتقاء والتهذيب وهم الذين سماهم اللورد كرومر فريق (الجيروند) فى النهضة الوطنية المصرية وهو مصرى عريق فى وطنيته اجمع الناس على اكرامه والاعجاب به لما اشتهر عنه من الاستقامة والاستقلال (والجيروند) ويقولون بالملكية الدستورية »

ثم تولى بعد ذلك وزارة الحقانية والبلاد مسممة بجريمة تسميم الحيوانات واتلاف المزروعات فضرب على أيدى هؤلاء العابثين بالارواح والمال بجعل هذه الجرائم جنايات بعد ان كانت جنحا ليس لها من قوة الردع والزجر ما فيه الاعتبار والاقلاع عن ارتكاب الاثم

فكان فى كل أعماله مثالا للحكمة والهمة والجد فى الاعمال ومما هو جدير بالذكر ما تنبأ به لورد كرومر اذ قال فى خطبة وداعه : —

« واذكر أخيرا أيها السادة اسم رجل لم اشتغل معه الا من عهد قريب لكن معاشرتى القصيرة له قد علمتنى أن احترمه احتراما عظيما وان أصاب ظنى أو لم يخطىء كثيرا فسيكون أمام ناظر المعارف الجديد سعادة سعد باشا زغلول مستقبل عظيم للمنفعة العمومية لانه حائز لجميع الصفات اللازمة لخدمة بلاده فهو صادق مستقيم كفء مقتدر شجاع فيما هو مقتنع به وقد احتمل الطعن والذم من كثيرين دونه فضلا بمراحل من ابناء وطنه فهذه صفات سامية فالواجب أن صاحبها يتقدم كثيراً »

ولما اعتزل الحكومة لسقوط وزارة محمد باشا سعيد عام ١٩١٣ م انتخب وكيلا للجمعية التشريعية عن الامة مع وكيل ثان عن الحكومة فكانت حياته النيابية مبدأ عصر جديد . فكم له من مواقف مشهورة ، وأعمال مذكورة فقد كان لسان الجمعية وروحها وعلمها الفرد ، ورجلها الفذ . ولقد كانت تهتم الصحف العربية والافرنجية بنشر أعماله وأحاديثه بوجه خاص

ومن كلماته فى الجمعية التشريعية والاصلاح : — اذا كانت الحكومة تريد أن تكون الجمعية التشريعية مكتب تسجيل لقوانين الحكومة وأوامرها فانا بصفتى مصريا محباً لبلادى أفضل ألا يكون لمثل هذه الجمعية أثر فى الوجود . نعم ان حق الجمعية فى التشريع حق ضعيف جداً كما يقولون ولهذا نستصرخكم ياحضرات النظار الا تزيدوه بقوتكم ضعفاً على ضعف

لو كنتم مسؤلين أمامنا كما تسأل الحكومات فى أوروبا أمام برلمانها لحاسبناكم على أعمالكم ولكننا قوم ضعاف لم يقسم لنا الحظ ما قسم للاقوام الاقوياء فكل ما نستطيع أن نقوم به أمامكم هو أن نسألكم لا أن نحاسبكم . كل تقييد للحرية لا بد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها واذا كان الشيء واضحا كان البحث فيه موجباً لغموضه واذا أردنا أن نحدد معنى الضوء والظلام انتهى بنا الأمر الى الا نعرف معناهما . لا يفوتكم أن تحتجوا على كل أمر ترون أن فيه مخالفة للقوانين مهما كان صغيرا فى نظركم فربما كان لهذا الأمر الصغير علاقة فى المستقبل بأمر كبير فيتخذ سكوتكم فى هذا حجة عليكم فى ذلك »

لم يطل عهد انعقاد الجمعية التشريعية لتعطيلها أثر نشوب الحرب الكبرى واعلان الاحكام العرفية فى البلاد فأراد سعد باشا أن يشغل نفسه بتعلم اللغة الالمانية وهو فى العقد السادس من حياته ولم تكد تعقد الهدنة على شروط ولسن التى جاء فيها « لكل شعب حق تقرير مصيره » حتى ذهب الى دار الحماية فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨

ومعه على باشا شعراوى وعبد العزيز بك فهمى بصفتهم وفدا عن الامة يرؤسه لتبليغ الحكومة الانجليزية أمانى الشعب المصرى واستصدار أمر بالسفر الى أوروبا لحل المسألة المصرية فى وقت لم يتقدم فيه فرد ولا حزب ولا جماعة أخرى فرفضت الحكومة الانجليزية الاذن بالسفر فتوالت الاحتجاجات وكثرت الاجتماعات فصدر أمر فى ٨ مارس من السنة المذكورة بنفى سعد باشا وأتباعه الى مالطه فحدثت المظاهرات والثورة المعروفة فى البلاد الى أن أفرج عنهم فى ٧ أبريل سنة ١٩١٩ فسافر سعد هو وأتباعه الى باريس باسم الوفد المصرى للعمل على تخليص البلاد من يد الاجنبى فى مؤتمر الصلح فماذا رأى فيها؟

رأى سياسة الجفاء، ووجوه الانكار والاغضاء وهكذا تحابى الدول الدول كما تحابى الافراد الافراد. لكن هذا لم يفت فى عزمه الحديدى ولا ارادته الصادقة على شيخوخته وكبر سنه علما بان الحق لا بد أن يصرع الباطل يوماً ما. ولما سافر الوفد ونشر الدعوة فى أوروبا وأمريكا فى كبريات الصحف الافرنجية وبين أحرار الامم أزعج ذلك انجلترا وأقلقها فمدت يدها اليه تصافحه وأرسلت اليه تدعوه للحضور بلندن للاتفاق معه

شىء لم يسبق له نظير من قبل فكان ذلك أول فاتحة لقضيتنا واعتراف من القوة بالحق بل أول مرة من نوعها بين انجلترا العظيمة ومصر الضعيفة. ولما دخل الوفد لندن استقبل استقبالا عظيما من المصريين النازلين بها وكانت عظمة سعد باشا النفسية أكبر من أن تؤثر عليها مظاهر الاحتفال والاحتفاء به ومن ثم أخذ يواصل السعى والعمل لحل المسألة المصرية على وجه يكفل سلامة البلاد ويحقق لها حقيقة الاستقلال حتى كان لا يعرف للراحة وقتا، ولا لليأس من قلبه مكانا ولما كانت القوة فى جانب الحق والحق فى جانب آخر لم يكن هناك أمل فى اتفاق صحيح فانقطعت المفاوضات ورجع الوفد الى باريس لتجديد دعوته ونشر مطالبه وفى أثناء ذلك تشكلت الوزارة

العدلية ونشرت برنامجها للامة ووعدت بأنها تتمشى مع الوفد ورغبات الامة فحضر سعد الصادق العزيمة المخلص والمحب لبلاده قبل كل شيء فاستقبل استقبالا عظيما جداً من جميع الطبقات حتى الجاليات الاجنبية بما لم يسبق لاحد من قبله اعترافا باخلاصه وتقديرا لمجهوداته وأصبح محل اعجاب الشيوخ والرجال وانشودة الشباب والامهات فى جميع أناشيدهم وأغانيهم وصارت صورته الكريمة مطبوعة فى القلوب كما طبعت على البطاقات والخطابات والكتب والمجلات والصحف والاوانى وزينت بها الدور وكل ما يتناول تقريباً فى أيدى الناس حتى اندمجت الامة فى سعد وسعد فى الامة ولم يكن سعد باشا ممن يملكون الوف الاطيان ولا رؤوس الاموال مما ساعد على تكوينه وظهوره ولكن فطرته الصحيحة هى أصله ، ومادته ، وقوته . وشرف حياته العظيمة . ولقد رأت السلطة فى البلاد نفيه ثانيا الى عدن ومنها الى جزيرة سيشل

ولقد كتبت جريدة الديلى نيوز الانجليزية تحت عنوان (بطل مصر المنفى) ما يلى : —

« كان سعد زغلول باشا دائما فى طليعة الحركات الوطنية المصرية فقد اشترك وهو شاب فى حركة عام ١٨٨٢ م الوطنية ولاقى نصيبه من الاضطهاد فى سبيل تحرير وطنه اذ سجن مدة فى ثكنة قصر النيل التى سجن فيها وهو زعيم الامة قبل نفيه الى مالطه وبينما كان استقلال مصر يعلن اذ بسعد باشا منفى فى جزيرة منعزلة بالمحيط الهندى ولعل هذا هو الذى قضى على التأثير الذى كان ينتظر من اعلان الاستقلال

والظاهر أن السلطات الانجليزية التى ظلت أربعين عاما تمان اهتمامها بالفلاحين المصريين . هذه الطبقة المجدة للفتونة بالسلام — لا تزال تثقل كاهل الشعب المصرى بنير الحكم البروقراطى الذى يعتبره زغلول باشا « رجل الشعب » وبطل قضيته من ألد اعدائه . ولعل هذا هو السر فى الموقف الذى وقفته الامة يوم اعلان الاستقلال المصرى ؟ ؟ ؟

ان الحركه المعروفة الآن « بالزغلولية » هى الحركة الوطنية التى أصبح سعد زغلول رمزها وقد حققت الايام تكهن اللورد كرومر حين ما اطراه فى خطبة الوداع السالف ذكرها فى هذه الترجمة

وقد كان لانتصار الزغلولية التى لا تزال منتصرة فى مصر الفضل فى اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال مصر . ولو أن بعض السحب قد عكرت موقتاً هذا النصر فالحقيقة التى لا مراء فيها هى أن الفضل راجع الى آراء سعد باشا

ولم نكد نأتى على هذه الكلمة حتى ظهرت نتيجة الانتخابات الساحقة فكان نجاح السعديين زهاء ٩٥ ٪ فى المائة فأثر هذا الفوز فى سياسة البلاد تأثيرا كبيرا وقد صرح دولة سعد باشا أن من الواجب على رئيس الوزارة يحيى باشا الذى لم يفز فى الانتخابات أن يستقيل وما كاد هذا التصريح ينشر فى الصحف حتى اجتمعت الوزارة الابراهيميه وقررت أن ترفع استقالتها لحضرة صاحب الجلالة ،ولانا الملك فارجأ جلالته البت فيها حتى يعود بسلامة الله من زيارته للقنال . ولما عاد قبل الاستقالة واستدعى اليه دولة سعد باشا زغلول لتأليف الوزارة مع اسناد الرئاسة العظمى اليه ولأن نواب الامة بالاجماع قد قرروا فى حفلتهم لتكريم الزعيم دعوته لقبول الوزارة وقد صرح بذلك دولة محمد سعيد باشا فى خطبته فلم ير الرئيس بداً من القبول مع زهده فى مناصب الحكومة اذعاناً لمشيئة الامة الممثلة فى نواب برلمانها . وقد لبث سعد باشا اياماً يستطلع رأى زواره من كبار الامة من جميع الطبقات ليبنى عليها قبوله أو رفضه حتى اسفرت النتيجة عن القبول فقصد قصر عابدين وعرض على جلالته قبول رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية مع اسماء حضرات أصحاب الدولة والمعالى زملائه الوزراء الذين اختارهم للعمل معه وجلهم من أعضاء الوفد المصرى واعضاء البرلمان الذين عرفوا بصدق وطنيتهم وبتضحيتهم الغالية وهم حضرات أصحاب الدولة والمعالى محمد سعيد باشا وزير المعارف ومحمد توفيق نسيم باشا وزير المالية واحمد مظلوم باشا



تصوير المسيو شارل

دولة سعد باشا زغلول بالملابس الرسمية

وزير الاوقاف وفتح الله بركات باشا وزير الزراعة وحسن حسيب باشا وزير الحربية والبحرية ومرقص حنا باشا وزير الاشغال ومصطفى النحاس باشا وزير المواصلات وواصف غالى باشا وزير الخارجيه ومحمد نجيب الغرابلى باشا وزير الحقانية . وكان ذلك فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤

وما كاد يذاع النبأ فى طول البلاد وعرضها و ينشر البيان التاريخى الذى بنى عليه قبول دولته للوزارة مع احتفاظه برئاسة الوفد حتى سرت روح الحياة والاستبشار فى القطر وتألفت الوفود من الاقاليم وأقبلت للتهنئة رغم اعلان دولته رسمياً للمديرين والمحافظين بان لا يكلفوا أحدا بالحضور للتهنئة وأن يكتفى بارسال البرقيات أو التهنئات البريدية وكأنما كان هذا داعياً لزيادة ثقة الامة وحبها لزعيمها فاقبلت الوفود تترى وتألفت المظاهرات الكبرى ورفعت الاعلام فى كل مكان وأصبح ما بين عابدين و بيت الامة تيار لا ينقطع من المواكب والوفود والاعلام زهاء الاسبوع

ولقد بدأت الوزارة السعدية أعمالها بحفظ كرامة البلاد وافتتحت عهدها باطلاق سراح المسجونين السياسيين الذين ذهبوا ضحية السلطة العسكرية وكان فى مقدمتهم البطل عبد الرحمن بك فهمى بعد أن تعب رؤساء الحكومة السابقون فى اطلاق سراحهم فلم يفلحوا

ومن مآثرها أيضاً حفظ كرامة مصر فى آثار الملك توت عنخ أمون والحرص على آثار أجدادنا التى كان يتصرف فيها المستر كارتر الانجليزى كما يشاء — ذلك الموقف الذى ستخلده الامة فى بطون التاريخ اسمه وصحبه بالشكر والثناء

سفر دولته الى لندن والاعتداء عليه بمحطة القاهرة

وقد دعى دولة الرئيس الجليل الى الذهاب للندن للمباحثات مع المستر مكدونلد رئيس وزارة الحكومة الانجليزية بناء على دعوه منه فيما يختص بالمسألة المصرية ولتحقيق مطالب الامة فى استقلالها التام لمصر والسودان وهذا ما أخذه على عاتقه

من قبوله رئاسة الوزارة وفعلا حدد لسفره يوم السبت ١٢ يوليو سنة ١٩٢٤ ليتشرف أولا بمقابلة جلالة الملك المعظم بالاسكندرية وتقديم واجب التهنئة والتبريك بعيد الاضحى المبارك . وكانت محطة العاصمة قبيل هذا الميعاد مزدحمة بجمهور كبير من حضرات العلماء وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب والوزراء وكبار الموظفين وغيرهم ممن اعتزموا السفر بهذا القطار الى الاسكندرية لهذا الغرض نفسه عدا الذين كانوا فيها من المودعين والذين جاءوا خصيصا لتوديع حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل وحضرات أصحاب المعالى الوزراء وكان رجال البوليس مصطفين فى جوانبها من الباب الخارجى الى آخر الرصيف الذى يسافر منه القطار الى الاسكندرية وفى نحو الساعة ٧ والدقيقة الثامنة صباحا أقبل حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل ومعه حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء فحياه المجتمعون بالهتاف والتصفيق المتواليين ودخل دولته بين هذه المظاهر الى الرصيف الذى يسافر منه القطار الى الاسكندرية وكان الصالون الملحق بهذا القطار لدولته والذين معه فى مقدمته فلم يكد دولته يتجاوز فى الرصيف مركبات الدرجتين الثالثة والثانية ويحاذى أول مركبة من مركبات الدرجة الاولى حتى برز له من بين الجماهير من الجهة اليمنى شاب بدين الجسم ببدلة كحلية اللون وأطلق على دولته رصاصة من مسدس معه وهم أن يثنى باخرى ولكن أيدى الذين حوله كانت أسبق اليه من فكره فغلت يده وأخذوا بتلابيبه وأوشكوا أن يقضوا عليه لولا اسراع رجال الحفظ الذين خلصوه منهم وأدخلوه الى مركبة من مركبات القطار وحافظوا عليه فيها

وقد لوحظ أن الرصاصة التى أطلقت على دولة الرئيس الجليل اصابته فى الساعد الايمن وجرحته ولكنه كان رابط الجأش وقد خاطب الذين حوله قائلا (نموت ويحى الوطن) ولكن ما كنت أتوقع أيها الاخوان أن تقع هذه الجريمة على من وطنى وفى أرض الوطن)

ثم قدم له الحاضرون كرسيا فجلس عليه في الرصيف وجاء فريق من السيدات الاجنبيات فروحن عليه بمراوحهن ودولته يتبسم و يشكر لهن هذا الصنيع ثم أدخلوه الى غرفة الضابط القضائي فوق الرصيف نفسه وجاء المرضان اللذان بالقسم الطبي التابع لمصلحة السكة الحديد الاميرية فنزعا ملابسه وعملا له الاسعافات الوقتية بحضور حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء وغيرهم من كبار الموظفين وقد ظهر لهم أن الرصاصة التي أطلقت على دولته مرت بالذراع الايمن فيما يلى الابط ومست الثدى الايمن ومن ثم استحضرت سيارته الخصوصية وأقلته الى مستشفى الدكتور باباپولو وقبل أن ينقل دولته الى سيارته فى محطة القاهرة التفت الى الجماهير المحتشدة حوله وقال لهم بصوت جهورى وهو يتبسم « أشكركم أشكركم ان حالتى والحمد لله بسيطة لا تستدعى القلق » ولعدم استيفاء راحته التامة فى هذا المستشفى اكتفى بالاستراحة بضع دقائق ووافته اليه حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة حرمه المصون وقابلته متجلدة فابتسم وخاطبها بما معناه : — « لا تجزعى فالحالة بسيطة لا تستدعى الجزع » ثم انتقل بسيارته الى مستشفى الدكتور على ابراهيم رامز بك فى منيل الروضة وتولى فحصه والعناية به فيه حضرة الدكتور المشار اليه ومعه الدكتور مادن والدكتور حسن كامل مجتمعين ثم أذاعوا فى الساعة التاسعة صباحا التقرير الطبي ليطمئن الشعب المصرى الساخط على هذا العمل الدنىء . أما الجانى الاثيم فاتضح أن اسمه عبد الخالق عبد اللطيف وهو من طلبة الطب فى برلين وأصله من فارسكور بمديرية الدقهلية ويبلغ من العمر الحادية والعشرين فى ربعة القامة غليظ مؤخرة العنق بشكل يدل على العتو والغلظة وقد حضر من برلين الى مصر يوم ٢ يوليو سنة ٩٢٤ وسعى ثلاث مرات لدى مدير مكتب دولته فى مقابلته فلم يمكنه من ذلك . فلما أخفق من تحقيق أمنيته اغتنم فرصة سفره الى الاسكندرية وارتكب جريمته هذه



تصوير رياض أفندي شحاته

سعد باشا زغلول بالمستشفى

وما كاد يذاع نبأ هذا الاعتداء الفظيع الوحشى على دولته ويتصل خبره بمسامع جلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الاول حتى أمر جلالته بالغاء تشريفات عيد الاضحى وأوفد فى الحال كبير أمنائه حضرة صاحب المعالى سعيد باشا ذو الفقار وطبيبه الخاص سعادة محمد شاهين باشا للاستفسار عن صحة دولته وابلاغه أسف جلالته على هذا الحادث مع عطف جلالته السامى وتعطفت صاحبة الجلالة الملكة فأوفدت حضرة صاحب السعادة باش أغا السراى الملكية الى حضرة صاحبة العصمة حرم الرئيس



سعد زغلول باشا بعد خروجه من المستشفى

للاستفسار عن صحة دولته وابلاغها تمنيات جلالتها بعاجل الشفاء وقد انهالت الرسائل البرقية من عموم رؤساء الوزارات الاوروبية على القطر المصرى وجميعها يعرب عن شديد استيائها من وقوع هذا الحادث السيء

وبعد أن أبل دولة الرئيس من مرضه وقصد الخروج من المستشفى الى بيت الامة بعد أن مكث فيه ستة أيام بكر الشعب المصرى الكريم الى السرادق الكبير المقام فى جوار بيت الامة وأتت الوفود من عظماء الامة من النواب والشيوخ ورجال القضاء

والنيابة وتقدمت الوفود بين يدى الرئيس الجليل وخطب خطباؤها وأنشد الشعر الجيد شعراؤها فكان لاقوالهم موقع استحسان عظيم من جانب دولته وجميع الحاضرين ومن خير ما تفرد بالاجادة فى البيان تلك الخريدة الشوقية التى جادت بها قريحة حضرة صاحب السعادة أمير الشعراء احمد بك شوقى بل هى معجزة من معجزات شعره ، تلتقى فيها الروعة والابداع المرة بعد المرة فى البيت تلو البيت وهى كما يراها القارئ ديباجة صافية لانها من سريرته ، ومعان علوية لانها من خاطره وحكمة ملهمة لانها من شاعريته . قال حفظه الله : —

نجا وتماثل ربانها ودق البشائر ركبانها
وهلل فى الجو قيدومها وسير فى الماء سكانها [1]
تحول عنها الاذى وانثنى عباب الخطوب وطوفانها
نجا (نوحها) من يد المعتدى وضل المقاتل عدوانها
يد للعناية لا ينقضى وان نفد العمر شكرانها
وفى الارض شر مقاديره لطيف السماء ورحمانها
ونجى الكنانة من فتنة تهددت النيل نيرانها
يسل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها
فياسعد جرحك ساء الرجال فلاجرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين ، وطوق جيدك احسانها
منايا أبى الله اذ ساورتك فلم يلق بابنيه ثعبانها
حوت دمك الارض فى أنفها زكياً كأنك (عثمانها)
ورقت لآثاره فى القميص ، كأن قميصك قرآنها
وريعت كما ريعت الارض فيك نواحى السماء وأعنانها

(١) قيدوم السفينة صدرها والسكان ذنبها

ولوزلت غيب (عمرو) الامو ر ، وأخلى المنابر (سحبانها)

***

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها
وقدماً أحاطت بأهل الامو ر ميول النفوس وأضغانها
تلمس نفسك بين الصفو ف ومن دون نفسك اعانها
يريد الامور كما شاءها وتأبى الامور وسلطانها
وعند الذى قهر القيصر ين مصير الامور واحانها
ولو لم يسابق دروس الحيا ة لصار الى الرشد لقانها
فان الليالى عليها يحو ل شعور النفوس ووجدانها
و يختلف الدهر حتى يبد ن رعاة العهود وخوانها

***

أرى مصر يلهو بحد السلا ح ويلعب بالنار ولدانها
وراح بغير مجالى العقو ل يجيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلا د ولا همة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتقبل أخرى واعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلا د وبالعلم تشتد اركانها
فاين النبوغ ؟ وأين العلو م واين الفنون واتقانها
واين من الخلق حظ البلا د اذا قتل الشيب شبانها
واين من الربح قسط الرجا ل اذا كان فى الخلق خسرانها
واين المعلم ؟ ما خطبه ؟ واين المدارس ؟ ماشأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحدا ة و نام عن الابل رعيانها
الى الخلق انظر فيما اقو ل وتأخذ نفسى اشجانها

ويا (سعد) انت أمين البلا د قد امتلأت منك ايمانها
فان شئت فاوض، وان شئت دع فانت الحقوق وميزانها
وان ترتضى أن تقد القنا ة ويبتر من مصر سودانها
وحجتنا فيهما كالصبا ح وليس بعييك تبيانها
فمصر الرياض وسودانها عيون الرياض وخلجانها
وما هو ماء ولكنه وريد الحياة وشريانها
تتمم مصر ينابيعه كما تمم العين انسانها
وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرة مصر وجيرانها
وأما الشريك فعلاته هى الشركات واقطانها
وحرب مضت نحن اوزارها(١) وخيل خلت نحن فرسانها
وكم من اتاك بمجموعة من الباطل، الحق عنوانها
فاين من (المنش) (بحر الغزا ل) وفيض (نيانزا) وتهتانها
واين التماسيح من لجة يموت من البرد حيتانها
ولكن رؤوس لاموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السـ باع من الناب والظفر برهانها

وقال أيضاً حضرة الشاعر البليغ المجيد حافظ بك ابراهيم قصيدته العامرة فى الحفلة التى اقامها نواب مصر وشيوخها لرجل الكنانة ومعقد رجائها : —

الشعب يدعو الله يا زغلول أن يستقل على يديك النيل
ان الذى اندس الاثيم لقتله قد كان يحرسه لنا جبريل
ايموت سعد قبل أن نحيا به خطب على ابناء مصر جليل
ياسعد انك انت أعظم عدة ذخرت لنا نسطو بها ونصول

(١) آلاتها

فاوض ولا تخفض جناحك ذلة ... ان العدو سلاحه مفلول
فاوض وانت على المجرة جالس ... لمقامك الاعظام والتبجيل
فاوض نخالفك أمة قد اقسمت ... ألا تنام وفى البلاد دخيل
عزل ولكن فى الجهاد ضراغم ... لا الجيش يفزعها ولا الاسطول

ومنها أيضاً

ياسعد أنت زعيمنا ووكيلنا ... وعليك بعد مليكنا التعويل
فادفع وناضل عن مطالب أمة ... ياسعد انت امامها المسؤل
النيل منبعه لها ومصبه ... ما ان له عن ارضها تحويل
وثقت بك الثقة التى لم ينفرد ... للريب منها والشكوك سبيل
جعلت مكانك فى القلوب محبة ... هل بعد ذاك على الولا دليل
كادت تجن وقد جرحت وخانها ... صبر على حمل الخطوب جميل
لم يبق فيها ناطق الا دعا ... لك ربه ودعاؤه مقبول
ياسعد كاد العيد يصبح مأتما ... الدمع فيه أسى عليك يسيل
لولا دفاع الله لانطوت المنى ... عند انطوائك وانقضى التأميل
شلت أنامل من رمى فلكفه ... حز المدى ولكفك التقبيل
هذا وسامك فوق صدرك ماله ... من بين أوسمة الفخار مثيل
حليته بدم زكى طاهر ... فى حب مصر مصونه مبذول

* * *

يا أيها النشء الكرام تحية ... كالروض قد خطرت عليه قبول
يا زهر مصر وزينها وحماتها ... مدحى لكم بعد الرئيس فضول
جدتم لها بالنفس فى ورد الصبا ... والورد لم ينظر اليه ذبول
كم من سجين دونها ومجاهد ... دمه على عرصاتها مطلول

سيروا على سنن الرئيس وحققوا　　أمل البلاد فكلكم مأمول
انتم رجال غد وقد أوفى غد　　فاستقبلوه وجملوه وطولوا

وكأن أهل القاهرة ومن لم يزل فيها من أعضاء الوفود التى قدمت من المحافظات والاقاليم لتهنئة دولة الرئيس الجليل بنجاته وشفائه على بينة من أن دولته اعتزم السفر صبيحة يوم الثلاثاء ٢١ يوليو سنة ١٩٢٤ الى الاسكندرية ليقوم بواجب الشكر للسدة الملكية كما كانوا على بينة من أن دولته سيستأنف السفر من الاسكندرية مباشرة الى الاقطار الاوروبية للاستشفاء حتى بكر الجميع الى الشوارع التى تقرر أن يسير فيها دولته الى محطة العاصمة فاصطفوا على جوانبها صفوفا متلاحمة وقد بدت على كل فرد منهم علامات الاهتمام واليقظة كأنما كل فرد من هذه الالوف العديدة كان يعتقد أنه مسؤل شخصياً عن سلامة الزعيم وأنه مكلف بالمحافظة على الامن وحسن النظام وفى الساعة ٧ و ٤٠ دقيقة برح دولة الرئيس بيت الامة فى مركبته الخاصة وعلى يساره صاحب المعالى محمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف وقتئذ فتقدمت مركبته وأحاطت بها وتبعتها كوكبات من جنود البوليس الراكبة بقيادة ضباطها وتبعتها كذلك ثلاث سيارات تنقل بعض الكبراء والسكرتيريين .

ولم يكد دولته يظهر للجماهير بباب بيت الامة ويركب مركبته حتى دوى شارع سعد باشا زغلول بهتاف حاد وتصفيق شديد وارتفعت الاصوات بصالح الدعوات فكان لذلك تأثير بليغ ظهرت أمارته السارة على محياه الوضاء وفى الساعة ٨ و ١٠ دقيقة تحرك الطائر الميمون وسط دعاء حاد وهتاف عال امتزجت فيه أصوات الرجال القوية باصوات السيدات الرخيمة وما كاد القطار يصل الى محطة الاسكندرية حتى كانت المدينة فى حالة غير عادية حيث قامت مظاهرات لا يحصى عديدها وكانت تتدفق كلها الى محطة سيدى جابر وفى كل حى من أحياء المدينة حفلات خاصة لا تحصى أقامها الناس للاجتماع وتهنئة بعضهم بعضاً بشفاء دولة الزعيم الاكبر . ولقد يطول

بنا المقال اذا خطر لنا أن نصف طرفا من الحفاوة التى لقيها دولته من الجماهير العديدة أثناء مسيره الى أن بلغ كاز ينو سان استفانو وبعد أن أخذ راحته فيه من وعثاء السفر توجه وحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء الى قصر المنتزه حيث قدم لجلالة المليك المعظم واجب الشكر على ما أبداه من العطف بمناسبة الاعتداء الذى وقع عليه فلاقى من جلالته كل عطف مما أطلق لسانه بالشكر والثناء والدعاء بحفظ جلالته من كل سوء وعاد الى الكازينو ممتلئاً بشراً وارتياحاً

ومما يستحق تدوينه هنا بعداد الاعجاب لجلالة المليك المعظم ما قاله للوفد البرلمانى الذى تشرف بمقابلة جلالته لرفع واجب الشكر على عطفه نحو الرئيس حيث قال حفظه الله وهو يبتسم : —

« ان خطباءكم سيخطبون غدا ولا شك أن سعد باشا سيخطب كذلك والكلام « يتعبه فسأوفد كبير أمنائى لان يرجو منه ألا يطيل لان الكلام يتعبه وصحته أثمن « شيء فى الدولة »

ولا شك أن هذه العاطفة السامية والحنان الابوى الصادران من جلالة مليك البلاد لاكبر دليل على ما لحضرة صاحب الدولة الزعيم الجليل من المنزلة العالية لدى جلالته

هذا ولما تقرر سفر الرئيس الجليل على الباخرة لوتوس كان فى انتظاره الى دار الترسخانة جمهور عظيم وكانت تحف به كوكبة من جنود البوليس الراكبة يبلغ عددها ٤٠ راكباً فلما مر أخذ الجمهور يصفق له ويهتف حتى وصل وقد أعدت لجنة الوفد سرادقا كبيرا لاستقبال المدعوين ومكانا آخر لدولته وصحبه وزملائه فدعى الرئيس الى الجلوس فى ذلك المكان وجلس المدعوون فى السرادق المقابل له وأخذ الخطباء يلقون خطبهم والشعراء قصائدهم مما سر قلب الرئيس الجليل . وفى منتصف الساعة الثانية عشرة خرج دولته من الكشك رافعا يده اليمنى الى عنقه بمنديل

من حرير أبيض كما خرج معه جميع زملائه فسار الزورق يقلهم بين الهتاف والتصفيق وركب محافظ المدينة ومن كان معه من كبار الموظفين

وقد أوفد حضرة صاحب الجلالة الملك كبير أمنائه الى الباخرة لوتوس فودع دولته بالنيابة عن جلالته كما أن حضرة صاحبة الجلالة الملكة أوفدت احدى وصيفاتها لتوديع حرم الرئيس الجليل وقدمت اليها باسم جلالتها باقتين كبيرتين من مختلف الورد والازهار وقد أبحر مع حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل والسيدة الجليلة حرمه المصون على نفس هذه الباخرة لمرافقتهما فى مدة اقامتهما فى أوروبا حضرات أصحاب المعالى واصف غالى باشا وزير الخارجية وقتئذ والسيدة قرينته والدكتور حسن كامل بك كبير أطباء بندر طنطا وعضو مجلس النواب عنها واحمد حمدى سيف النصر بك والاستاذ حامد جوده المحامى وعبد الرحمن عزام بك والاستاذ حبيب فهمى المحامى والاستاذ كامل سليم — وأوفدت وزارة الداخلية مع دولته الى أوروبا ثلاثة ضباط وهم حضرات القائمقام عبد الله بك فريد واليوز باشى على البرعى افندى والملازم الاول على حمدى افندى هذا وقد اتخذت الحكومة الفرنسية تدابير مشددة للمحافظة على الرئيس مدة اقامته فى فرنسا

وقد وصلت الباخرة المقيلة لحضرة صاحب الدولة ومن معه الى مرسيليا بعد ظهر يوم ٢٩ يوليو سنة ٩٢٤ ونزل دولته الى المدينة فى الساعة الخامسة ثم سافر منها فى الساعة السادسة الى باريس . وقد استقبله فى مرسيليا معالى محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض فى باريس مصحوبا بموظفى المفوضية وسمو الامير عزيز حسن والنواب والشيوخ المصريون الذين كانوا فى أوروبا وقتذاك . وفى الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم المذكور ركب دولته سيارة الى محطة (سان شارل) حيث أعد لدولته صالون الحق بالقطار السريع المسافر الى باريس وفى الساعة ٦ والدقيقة ١٠ أى عند سفر القطار تقدم المسيو مارنى فودع دولته باسم الحكومة فرد دولته له الزيارة قبل مغادرته

وقد انكر دولة الرئيس على الصحفيين أنه قادم فى رحلة سياسية وقال أنه قصد فرنسا لاسباب صحية فقط . وقد وصل دولته ومن معه الى باريس فى منتصف الساعة ٨ ومكث بباريس يستنشق شذى هواها العطر متنقلا بين رياضها والمواصلات بينه وبين وزراء حكومته متصلة وقد حدث أن صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول أصيب حفظه الله بألم بسيط ألزمه الفراش فلما أراد دولة سعد باشا الاستفسار عن صحة جلالته ورد عليه الجواب الآتى وذلك قبل مغادرته باريس الى لندن : —

عزيزى سعد

أشكركم لما أبديتموه من الاهتمام نحوى ازاء الانحراف الخفيف الذى ألم بصحتى وسأشفى منه شفاءاً تاما باذن الله عما قريب . وانى أوجه اليكم تحياتى الودية الخالصة واتمنى لكم صحة تامة دائمة . وكنتم قد قررتم السفر الى عاصمة انجلترا فانى اسأل الله تعالى أن ينير لكم السبيل ويمدكم بالمعونة فى المساعى والمجهودات التى تبذلونها لمصلحة وطننا العزيز وخيره . وان أفكارى لتتجه بمزيد الاهتمام والعناية الى مساعيكم وأعمالكم لتحقيق أمانينا الحيوية العظيمة

سفر الرئيس الجليل الى لندن وحبوط المباحثات

وقد برح دولته باريس ووصل الى لندن فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ فقوبل من الطلبة المصريين بمحطتها بالهتاف الشديد وعند ما نزل دولته من القطار حياه السر رونالد دوتر هاوس سكرتير مستر ماكدونلد باسم رئيس الوزارة وقد أفضى دولته بتصريح خاص لمندوب جريدة الاهرام حيث قال

لا استطيع الآن ان أقول سوى انى مسرور لاغتنام هذه الفرصة لمقابلة صديقى مستر ماكدونلد وسأكون من أسعد الناس اذا خولتنى المحادثات أن أعود سريعاً الى مصر بعد أن أبدد من الجو غيوم سوء التفاهم وأمهد السبيل للمفاوضات فيتصرف بمقتضى حسن العدالة الذى يتصف به العنصر البريطانى وان الحكومة البريطانية

نفسها لا تقف بعد الآن فى سبيل ذلك الاتفاق الذى لا بد منه لتأسيس تلك العلاقات الطيبة التى يحتاج اليها البلدان كل الاحتياج »

وفى يوم ٢٥ ستمبر سنة ٩٢٤ الساعة ١٠ ونصف صباحا وصل دولة الرئيس الى منزل رئيس الوزارة البريطانية فى « دوننج ستريت » فاستقبله على عتبة البـاب مستر بلى والى جانبه مس روز نبرغ السكرتيرة الشخصية الخاصة لمستر ماكدونلد وذهب لمقابلة مستر ماكدونلد ودام فى محادثته الى ما بعد الظهر وكانت هذه المحادثة الاولية قاصرة على وضع تمهيدات يقصد منها ايضاح موقف الحكومة البريطانية وموقف الحكومة المصرية فى شأن ما نشأ من سوء التفاهم المختلف بين وقت وآخر منذ أرسلت الدعوة الاولى الى زغلول باشا فى شهر أبريل سنة ١٩٢٤ وبعد عدة مقابلات بين الرئيس ومباحثات شديدة انجلت بانسحاب دولة الزعيم الاكبر مرفوع الرأس وافر الكرامة محتفظا بكرامة بلاده وذلك بعد أن تحقق من عناد رئيس الحكومة الانجليزية وعدم امكانه التساهل فى هذه المحادثات التى كان يؤمل بعـدها الدخول فى باب المفاوضات النهائية خصوصا وأن المستر ماكدونلد بين لدولته تمسك الحكومة الانجليزية بالسيطرة على السودان . فلم يجد بداً بعد حبوط هذه المحادثات من العودة الى مصر وما كاد يصل لمصر حتى أسرع فى نفس الاسبوع الاول من قدومه الى تقديم استقالته لجلالة المليـك المعظم فاحتج مجلس النواب والشيوخ وكونا وفداً تشرف بمقابلة جلالتـه ملتمسا عدم قبول هذه الاستقالة كما قد هاج الشعب المصرى على بكرة أبيه وقامت المظاهرات فى طول البلاد وعرضها مؤيدة لهذا الوفد فما كان من جلالة المليك المعظم الا وحقق رغبته ووافق على عدم قبولها تحقيقاً لرغبة الامة بوجه عام وجلالته بوجه خاص فلم يجد دولته بدا من الرضوخ لارادة جلالة المليك المعظم والشعب المصرى الكريم الذى قدر جهاده حق قدره

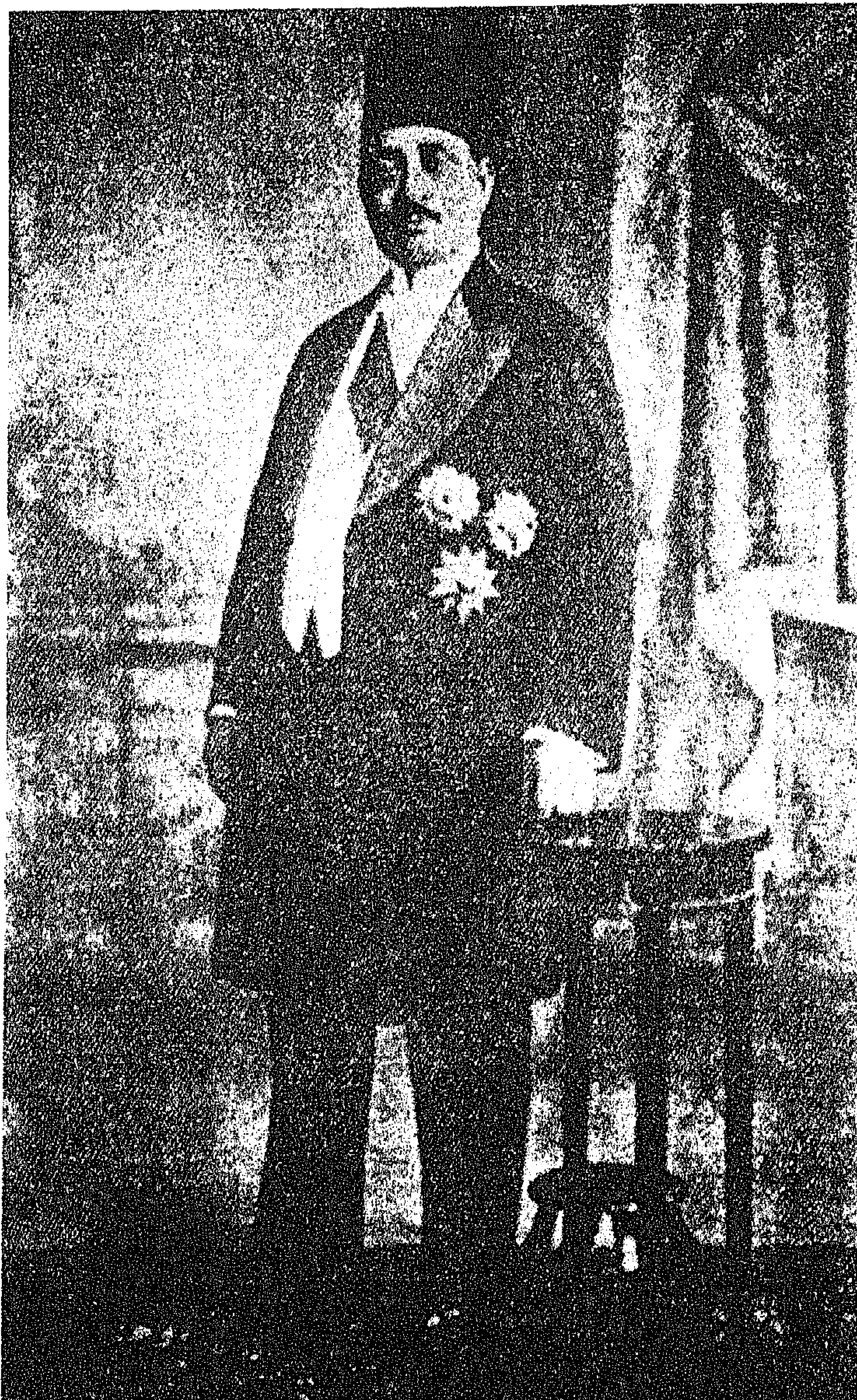
وحدث عقب ذلك تلك المناوشات التى قامت فى السودان واعقبها أيضا مقتل

المرحوم السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان واحتلال الانجليز لجمرك الاسكندرية فبادر بالاحتجاج الشديد وأعقبه تقديم استقالته المرة الثانية وشدد فى قبولها فقبلت فعلا بتاريخ ٢٤ نوفمبر سنة ٩٢٤ وسنأتى ان شاء الله فى الجزء الثانى على وصف منفى الرئيس الجليل فى عدن وسيشل وجبل طارق وشيئاً كثيرا من خطبه السياسية الرنانة التى القاها عقب عودته من منفاه

صفاته وأخلاقه

ليس بين العالمين الغربى والشرقى من يمكنه انكار بطولة هذا المجاهد العظيم والزعيم الكبير وتمسكه الشديد بالدفاع عن حقوق البلاد بهمة لا تعرف الملل مع شيخوخته وكبر سنه وان التاريخ والواقع يؤيدان هذه الصفات السامية فى شخصه الكريم ولا مشاحة فى أنه بطل مصر الأوحد وعلمها المفرد صاحب المبدأ القويم والحزم الاكيد . ولا يتزحزح عن الحق قيد شعرة ولا يلين لمخلوق يريد خدعه قوى العارضة عظيم الذكاء ، جرئ المخاطبة صادق النية خالص الطوية محبوبا من جميع طبقات الامة على اختلاف أنواعها وتباين مذاهبها

أدامه الله للامة المصرية اماماً ولقضيتها قائداً أميناً



حضرة صاحب الدولة الجليل محمد توفيق نسيم باشا

رئيس الديوان العالى الملكى

وسنأتى على تاريخ حياته المجيد فى الجزء الثانى أن شاء الله

حديث ذو شأن خطير لصاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون للتوفيق بين الاحزاب

وقد كان فى عهد الوزارة الزغلولية ومن قبل ومن بعد ثلاثة أحزاب مخالفة لمبدأ الوفد المصرى وكان كل منها يرمى الى غاية مخصوصة وهى — حزب الاحرار الدستوريين ، والحزب الوطنى ، وحزب الاتحاديين . ولهذه الاحزاب صحف يومية خاصة بها تعبر عن آرائها وكثيراً ما كانت تحمل على الوفديين من أنصار الزغلوليين وكانت هذه الحملات الشديدة نراها بارزة فى أعمدة تلك الصحف مما دعا لتداخل سمو الامير الجليل عمر طوسون وارساله دعوة خاصة لرؤساء هذه الاحزاب الثلاثة بقصد التوفيق بينها وجمع الكلمة ليتيسر لمصر مناهضة السياسة الاستعمارية بقوة الاتحاد فقوبلت هذه الدعوة بما تستحقه من التجلة والاحترام ونحن ندون لسمو الامير الجليل تلك الدعوة الهامة شاكرين لسموه هذا المسعى الجميل فقد قصد سموه مندوب من قبل جريدة الاهرام الغراء واستأذن سموه فى محادثته فى هذا الشأن فاذن له ودارت بينهما المحادثة الآتية : —

س — هل توافقون سموكم على عقد مؤتمر وطنى عام للنظر فى الحالة الحاضرة

فاجاب سموه « الصحيح انى أحللت هذا المقترح محل الاعتبار والنظر ويمكن بعد ذلك البحث فيما اذا كان ممكناً أم لا

س — وما هو رأى سموكم بعد النظر فيه

ج — رأيى أن التكلم فى عقد المؤتمر الآن سابق لاوانه فاذا زالت الخصومة القائمة بين الاحزاب زوالا حقيقياً وذهب هذا الانقسام الضار بالوطن وضحيت الشهوات الحزبية فى سبيل المحبة الحقيقية للبلاد فعندئذ يحسن أن يترك الامر لرغبة الاحزاب فاذا هى وافقت على عقد المؤتمر أو على شىء آخر كان كذلك لانه لا يمكن

ما دامت الخصومة باقية — أن يجيب الدعوة اليه من لا يزال مصراً عليها واذا عقد والاحقاد مستقرة فى النفوس كان ضرره أكبر من نفعه

س — وهل ترون سموكم أن الصلح بين الاحزاب ممكناً ؟

ج — هو طبعاً ممكن ولكنه غير سهل على النفوس ولا تزال فى طريقه عقبات كثيرة ليس من الهين تذليلها ولقد دعا اليه بلاغ الأمراء الذى نشر فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ فلم تثمر الدعوة فى ذلك الحين غير أن طول اختبار الامة والمصائب التى حاقت بها من جراء الاختلاف ربما سهلت هذا المطلب العسير

س — ان الامة متوجهة الى سموكم لتحقيق هذه الامنية العظيمة فهل سموكم مستعدون للسعى فى هذا الصلح على الرغم مما فى طريقه من العقبات الكأداء

ج — اننا مستعدون للسعى فى هذا الصلح لما نرجو فيه من الخير العميم للبلاد ولكن ذلك لا يكون الا اذا رأينا من رؤساء الاحزاب استعداداً لقبوله وآنسنا منهم رغبة فيه وتناسياً لسيئات الماضى وتنازلا عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المفدى ولقد كتبنا فعلا اليهم لاستطلاع آرائهم فى هذا الشأن

س — وما هو رأى سموكم فى الاحوال الحاضرة ؟

ج — ان الاحوال الحاضرة سيئة جداً وهى ظاهرة غير خافية على الناس ولكن الشيء الذى يؤسف له أشد الاسف أنه وجد ويوجد مصريون يقبلون مناصب الوزارة فى هذه الظروف السيئة

س — ألا تعتقدون سموكم أن طلبات الحكومة البريطانية كان لا بد من تنفيذها سواء أوجد من يقبل الوزارة أم لم يوجد

ج — نعم ولكن الفرق عظيم بين تنفيذها بقوة بدون رضانا وقبول الوزارة لها وتنفيذها باسمها . فالاول بلا شك أفضل وكان هو الاجدر بوطنيتنا

س — لاشك فى صحة ذلك ولكن الحكومة تقول أنها بهذا القبول حصلت على أمر مهم الا وهو رفع الاحتلال عن الجمارك

ج — لقد جعلت الحكومة أهمية كبرى لاحتلال الجمارك كأنها احتلت من دولة أجنبية ليس لها جنود تحتل هذا القطر وبسعيها زال هذا الاحتلال مع أن الامر بخلاف ذلك فالقطر بجميعه تحتله جنود الحكومة البريطانية وكل بقعة من أرضه فى حكم المحتل بهم وان لم يوجدوا فيها بالفعل فسيان احتلالهم الجمارك وجلاؤهم عنها ما دام فى البلاد جندى واحد من الانجليز وقد كان الاجدر بالوزارة السابقة أن تعلق قبول ما قبلته من طلبات الحكومة البريطانية على رضاها بسحب باقى المطالب فان لم يتم لها هذا الرضا كان لها العذر فى رفض الجميع

س — وما هو رأى سموكم فى طلبات الحكومة البريطانية

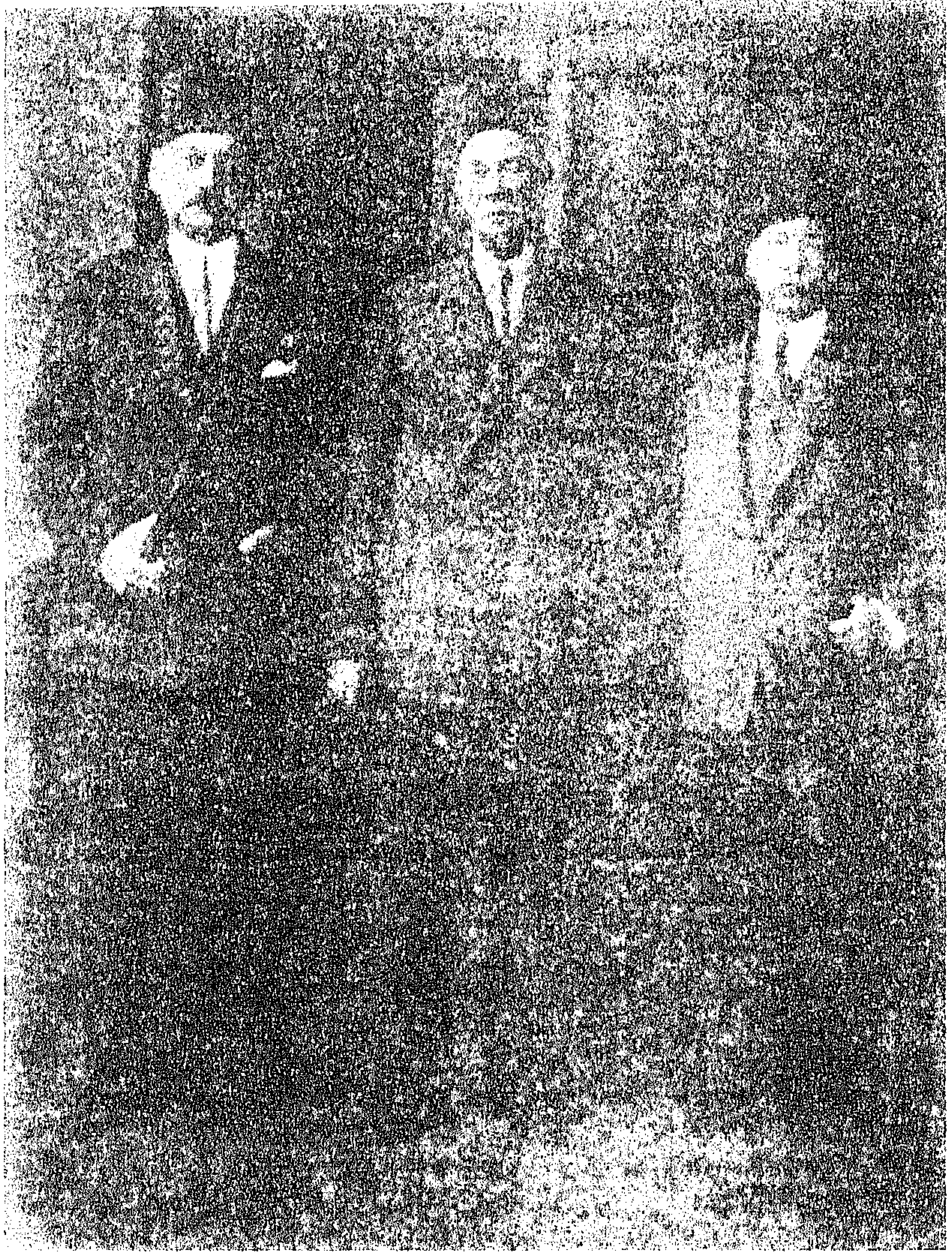
ج — انى مع أسفى الشديد وحزنى العظيم لاغتيال حياة السردار الذى كانت له منزلة خاصة عندى لما امتاز به من حسن الاخلاق أرى أن طلبات الحكومة الانكليزية فاقت كل حد معقول ولم يبق ريب عند الجمهور ان هذه الحادثة التى تألمت لها كل الهيئات المسؤلة فى البلاد قد اتخذتها الحكومة البريطانية وسيلة لتنفيذ رغائبها

س — وماذا ترون سموكم فى قرار بلدية الاسكندرية الاخير ؟

ج — هو قرار على جانب عظيم من الصواب من الوجهة الحقوقية وفضلا عن ذلك فانه فى غاية الوجاهة . وانى أفتخر به لانه صادر من أبناء بلدتى الاسكندرية وهنا انتهى الحديث وخرج المندوب شاكراً حسن تفضله بالاجابة عن كل سؤال بصراحته المعهودة ووطنيته العالية

وكانت النتيجة الاولى لهذا التصريح ولدعوة الامير الجليل ان جاء صاحب السعادة وكيل الوفد المصرى الى الاسكندرية وحظى بمقابلة سموه وباحثه فى الموضوع باسم الوفد وورد على سموه تلغراف من حضرة صاحب السعادة محمد باشا محمود وكيل حزب الاحرار الدستوريين وكتاب من حضرة صاحب العزة محمد حافظ بك رمضان

رئيس الحزب الوطنى ويلوح لنا أن ورود هذه الاجوبة على سموه يوافق مقتضى الحال وكنا نتمنى أن يكون بعض الصحف المتحزبة أقل حدة فى الحمل على خصومها مما هى عليه اذا كانت تحبذ المسعى المبذول فى سبيل الاتحاد وجمع الكلمة ولكن مع الأسف الشديد رأينا منها العكس اذ وقفت دعوة سمو الامير الجليل الى هذا الحد ولم تقدم هذه الاحزاب يدها للتضامن المنشود



حضرات أصحاب الدولة رؤساء الاحزاب المؤتلفة

لقد كان لحديث صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا المنشور بالصفحة ١٥٧ للتوفيق بين أقطاب الاحزاب السياسية أثر محمود لصيانة الدستور وعودة الحياة النيابية باتحاد حضرات أصحاب الدولة سعد زغلول باشا وعدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا بعد انعقاد المؤتمر الوطنى العام بسراى سعادة محمد محمود سليمان باشا وكيل حزب الاحرار الدستوريين فى ١٩ فبراير سنة ١٩٢٦



حضرة صاحب العزة الاستاذ حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطني

وكان بينهم أيضاً حضرة صاحب العزة الوطني الغيور الاستاذ محمد بك حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني وهو من الاحزاب المؤتلفة — وسنأتي ان شاء الله في الجزء الثاني على ترجمتي حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا والاستاذ حافظ بك رمضان

ترجمة



حضرة صاحب الدولة الجليل عدلي باشا يكن

رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقاً والعضو المعين بمجلس الشيوخ

كلمة تاريخية للمؤرخ

لقد تقلبت القضية المصرية الى أدوار مختلفة وكان من جملة هذه التقلبات تعيين جلالة المليك المعظم فؤاد الاول وفداً رسميا برياسة حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ليتولى مفاوضة الحكومة الانكليزية بنية الوصول الى الاتفاق المنشود بين الحكومتين — وعدلى باشا — كما هو معلوم من اركان الوزارة الرشدية التى استقالت فى سبيل تأييد الوفد المصرى الذى يرأسه حضرة صاحب المعالى « صاحب الدولة الآن » سعد زغلول باشا ولما دعى هذا الوفد الى لندن قام عدلى باشا بمهمة الوسيط بينه وبين لجنة ملنر

ومما سيذكره التاريخ لعدلى باشا بمداد الفخر والاعجاب على أثر تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء أنه نشر برنامجا سياسيا بين فيه للامة المصرية الخطة التى ينوى اتباعها . ولم تعهد مصر من قبل مثل ذلك البرنامج الذى يعد فوزا للروح الديمقراطى وقد جاء فيه ما يأتى : —

« ان الوزارة ستجعل نصب عينيها فى المهمة السياسية التى ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى وبين مصر الوصول الى اتفاق لايجعل محلا للشك فى استقلال مصر . وستجرى فى هذه المهمة متشبعة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة . وستدعو الوفد المصرى الذى يرأسه سعد باشا زغلول الى الاشتراك فى العمل لتحقيق هذا الغرض »

غير أنه بعد الاخذ والرد وبالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت للتوفيق بين عدلى باشا يكن وسعد باشا زغلول لم يحصل الاتفاق المرغوب فعين الوفد الرسمى برئاسة عدلى باشا يكن مؤلفا من: حسين رشدى باشا ، اسماعيل صدقى باشا . محمد شفيق باشا . احمد طلعت باشا ، يوسف سليمان باشا ، ومهما تكن نتيجة المفاوضات فقد

أصبح لعدلى باشا منذ الآن شخصية تاريخية خطيرة الشأن . ولنقدم اذاً الى ذكر شيء عن سيرته وأخلاقه ومناقبه .

***

ان كلمة يكن التركية تعنى « ابن الاخت » وقد أطلقت فى مصر على الاسرة المتفرعة من أخت محمد على باشا الكبير مؤسس العائلة المالكة . فعدلى باشا يكن بن خليل باشا يكن بن ابراهيم باشا يكن ابن أخت محمد على الكبير

مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة الجليل سنة ١٨٦٦ م ونشأ كريماً بين أعضاء أسرته الكريمة حتى اذا بلغ الثامنة من عمره توجه مع المرحوم والده الى الاستانة العلية وأقام فيها نحو ثلاث سنوات قضاها فى درس مبادئ العلوم واتقان اللغات بذكاء نادر وفطنة وقادة تلوح منهما علائم النجابة . ثم عاد الى مصر ودخل مدرسة « الفرير » ثم مدرسة اليسوعيين فحصل على مجموعة علمية تشهد له بالتفوق والنبوغ وامتاز بالآداب السامية وتقوت لديه ملكة الانشاء فسمت به آدابه ومواهبه الى الانتظام فى سلك الخدمة سنة ١٨٨٠ م بمصالح الحكومة فالحق بقلم الترجمة بوزارة الداخلية ونقل منها الى قلم المطبوعات ثم انتخب سكرتيراً خاصاً لنوبار باشا وكان وزيراً للخارجيه . وبعد ذلك صار يتنقل فى الاقاليم لرقيه فى الوظائف الادارية .

ففى سنة ١٨٩١ م عين وكيلا لمديرية المنوفية ، ووكيلا لمديرية المنيا ، ثم وكيلا لمحافظة القنال . وفى سنة ١٨٩٥ م عين مديراً للفيوم فالمنيا فالشرقية فالدقهلية فالغربية ثم محافظاً لمصر . ثم مديراً لعموم الاوقاف ثم ارتقى الى منصب الوزارة فكان وزيرا للخارجية ثم وزيرا للمعارف ثم عين أخيرا رئيساً لمجلس الوزراء ورئيساً للمفوضين الرسميين لعقد الاتفاق بين مصر وانكلترا وهى المهمة السامية التى تليق بقدره ومزاياه وتشهد

كفاءته بأنه خير من يتولاها من المصريين كافة ولذا حسن اختيار جلالة الملك لدولته فتولاها بمهارة سياسية فائقة وعاد عاطر الذكر عزيز الجانب حافظاً لحقوق وطنه محافظاً على علاقات حسن التفاهم مع قطع المفاوضة

فيرى القارئ مما تقدم مقدار تعدد الوظائف التى نقل اليها عدلى باشا يكن وتدرجه فى الوظائف من أبسطها الى أرقاها ثم الى أسماها مقاماً فكان ذلك من أهم الاسباب — مع استعداده الفطرى — لتوسيع دائرة أفكاره وتقوية المشاهدات الدالة على متانة اختباره وأنضج فى شخصيته البارزة سلامة الذوق وقوة المعارضة بمتانة فى الرأى لاتبارى واعده لاتمام المهمة الخطيرة التى كلف القيام بها فتخلص بما يشهد له بالبراعة الامة باسرها باعلان اعتداله والعرفان لفضله وتخليد ذكرى ماضيه الشريف بجميل يدوم مدى الدهر

***

ولعدلى باشا يكن سجايا وميزات يندر أن تجتمع لشخص سواه . فمن المشهور عنه أنه عزيز النفس شديد الاباء ، مترفع عن السفاسف ، رقيق الطبع ، لطيف الشمائل ، شديد المحافظة على كرامته ، واسع الحلم ، قليل الكلام ، نزيه النفس واللسان ، وقد كان فى جميع أدوار حياته مثلا أعلى فى الاحتفاظ بكرامته فلم يعرف عنه ملق ولا محاباة ولا تصاغر أمام مستشار أو مفتش كما كانت سنة زملائه المديرين فى ذلك العهد وكان بينهم قدوة حسنة لا تسامى

وقد صرح أحد أصدقائه الذين يوثق بانصافهم وصدق نظرهم يصف شيئاً عن أخلاقه وصفاته فقال : —

« ومن أخص صفاته مواظبته على المطالعة والدرس فتعلم الانكليزية ودرس السياسة والاقتصاد السياسى على معلم خاص . وتعلم ميوله من زيارة دقيقة لمكتبته فانك ترى فيها المؤلفات الممتعة لرجال السياسة والقوانين الدولية والاقتصاد ما لا يوجد

عند غيره . وترى آثار الدرس والامعان ظاهرة على صفحات تلك المصنفات وترى سلامة الذوق فى أحاديثه وجدله حتى تظن أنه ممن نسقوا فى درس المنطق . وكثيرا ما لاحظ عليه أصدقاؤه ومعارفه أنه شديد الاصغاء لمحدثه قليل الاشارات فلا يلبث أن يهدم محدثه بكلمة نقد أو سؤال يكبر الرجل فى أعين سامعيه و يدلهم على فضله ومكانته من التعقل وزنة الامور »

« وهو لا يعرف الانانية . فقد ظهر تواضعه فى مسئلة الوكيلين التى أثارها سعد باشا زغلول فى عهد الجمعية التشريعية وقد كان صاحب الترجمة الوكيل الحكومى وسعد باشا زغلول الوكيل المنتخب . ومع هذا فقد أوعز الى الاعضاء بترجيح وكيل الامة على وكيل الحكومة بالجمعية وكذا سعيه الحميد بين سعد باشا واللورد كتشنر فى أيام الجفاء بينهما مما لا يزال عالقاً بالاذهان »

﴿ عود الى بدء ﴾

قلنا فى بدء هذه الترجمة أن جلالة الملك فؤاد الاول عين وفداً رسمياً برياسة حضرة صاحب الدولة عدلى باشا والذين انتخبوا لان يكونوا معه ليتولى مفاوضة الحكومة الانكليزية بغية الوصول الى الاتفاق المنشود

ونقول الآن أنه قضى الوزيران عدلى باشا ورشدى باشا ومن معهما من أعضاء الوفد المصرى الرسمى أشهر الصيف فى مفاوضات متقطعة مع رجال الوزارة الانكليزية وكانت نتيجة ذلك أن عرض اللورد كرزون على عدلى باشا مشروع الاتفاق بما تراه الحكومة الانكليزية لحل المسئلة

وعرض عدلى باشا هذا المشروع على أعضاء وفده فاتفقوا على رفضه وقدموا الى اللورد كرزون مذكرة بقطع المفاوضات يوم ١٦ نوفمبر سنة ٩٢١ وتقابل اللورد المذكور ورئيس الوفد المصرى للمرة الاخيرة فى ١٩ نوفمبر سنة ٩٢١ . وفى اليوم

التالى برح أعضاء الوفد مدينة لندن فوصلوا الى مصر يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢١

ولما بلغ عدلى باشا مصر رفع استقالة وزارته الى جلالة الملك المعظم فلم يعلن جلالته قبولها الا يوم ٢٤ ديسمبر بعد الحاح كثير من دولته فى قبولها حتى لا تتحمل وزارته تبعة ما تفعله السلطة العسكرية

وعرض تأليف وزارة جديدة فقبلها صاحب الدولة عبد الخالق باشا ثروت ومن ذاك الحين لزم حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا داره واعتزل الاعمال العامة اعتكافا على حب الخير لوطنه وقدره خاصة الرجال تقديراً يكافئ مزاياه فانتخبه نخبة أعضاء مجلس ادارة الجمعية الخيرية الاسلامية . بالاجماع رئيساً لها وأقرتهم الجمعية العمومية السنوية فتوافق العدل والانصاف فى اميالة الخيرية مع مزاياه الانسانية وخصها بوقته الثمين ولا تزال نهضتها تسمو بها فى زمنه كما كانت فى عهد الامراء والرؤساء السابقين ثم عين رئيساً لمؤتمر الجغرافى الدولى الذى عقد لاول مرة بالقاهرة فى ابريل سنة ١٩٢٥ وهو اختيار صادف أهله وخير كفء للقيام باعباء هذا العمل العلمى . وهو لا يألو جهداً فى بذل أقصى مجهوده لخير البلاد اضعاف ما لو كان فى دست الحكم . ولما رأت الحكومة أن فى انضمامه لمجلس شيوخها فوائد عظيمة لا يستهان بها فقد عينه جلالة مولانا المليك المعظم عضوا فيه بمرسوم ملكى صدر بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٥ وقد أحسنت الحكومة صنعاً فى تعيين هذا العامل الكفء والوطنى الصميم لتنتفع البلاد بمواهبه السامية وكفاءته العالية وفوق ذلك فقد صدر مرسوم ملكى لدولة صاحب الترجمة بتعيينه رئيساً للمؤتمر الجغرافى العام الذى أقيم بالقاهرة فى أوائل ابريل سنة ١٩٢٥ ووفد اليه ٤٥٠ عضوا من عموم أنحاء البلاد المتمدينة والممالك ذوات الشأن وقد افتتحه رسمياً جلالة مولانا المليك المعظم باحتفال مهيب .

أدامه المولى وأبقاه رافلا فى بحبوحة السعادة والهناء لمصر وبنيها



ترجمة

حضرة صاحب الدولة الجليل السير حسين رشدى باشا

رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ

مولده ونشأته

اذا عدت العائلات العريقة فى مجدها كانت عائلة دولة رشدى باشا فى طليعتها ، وان عد عظماء مصر ونوابغها الافراد كان دولته فى مقدمتهم

ولد حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا بالقـاهرة لثلاثة وستين عاماً خلون بعد الالف والثمانمائة فهو الآن فى العقد الستين من عمره المجيد الملآن بجلائل الاعمال . وهو ابن المرحوم طبوزاده محمود حمدى باشا وكيل وزارة الداخلية وكان جده لوالده حسين بك طبوزاده حاكما على اقليم البرلس وكان جد أبيه محمد طبوزاده قائدا عاماً فى عهد مؤسس العائلة الملوكية (محمد على باشا الـكبير) وهو الذى قهر الجنرال فريزيه القائد العام الانجليزى فى معركة السنانية بقرب رشيد تلك المعركة التى ترتب عليها خروج الانجليز من مصر . ومما يستحق الذكر أن استعرض محمد على الجيش فى ميدان القتال ثم ترجل عن جواده وقبل قائده المنتصر وأنعم عليه بالتزام اقليم البرلس . أما جده لوالدته فهو احمد قوله جى بك وكان قائدا فى الجيش المصرى وقد اشترك فى محاربة الاتراك فى معركة نعيبش واليه سلم القائد العام التركى سيفه

أما دولة صاحب الترجمة فمن رجال مصر الذين تلقوا دروسهم وعلومهم العالية فى كليات باريس . وقد درس علم الحقوق فنال فيه شهادات عالية وقد أجيز له فيه وفى العـلوم الادبيـة ، والسياسية وكان مدة التلمذة آية من آيات النبوغ الشرقى والاقتدار محبوباً من رفاقه مكرماً من أساتذته

وفى عام ١٨٩٢ ميـلادية عاد لوادى النيل وطنه السعيد ليخدمه و يفيد أمته بعلمه وأدبه . فتوظف فى قلم قضايا المالية . ثم جعل مفتشاً فى نظارة المعارف فأقام فى هذا المنصب ست سنوات . وانتقل منه الى المحاكم المختلطة قاضياً فيها سبع سنوات كان فيها مثال العدل والنزاهة والاستقامة . ثم جعل مستشارا فى محكمة الاستئناف الاهلية . فمديرا لديوان الاوقاف الى أن اختير فى شهر نوفمبر سـنة ١٩٠٨ وزيرا للحقانية . ارتقاء متوال فى تقدير الـكفاءة والاستحقاق فاظهر فيها مواهبه العاليـة ، وأصلح من شؤون القضاء ما عاد على العدل بأحسن النتائج

ولدولته وقفات مشهورات فى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فكثيرا

ما كان يناضل عن القوانين التى وضعها . وكان فى مناضلته لا يعتمد على غير الحقيقة فلا يتقدم الى نواب الامة بمقدمات طويلة ، ولا يحاول التأثير عليهم بفصاحة اللسان وقوة البيان . بل كان يشرح لهم الغرض المقصود من القانون المعروض على بساط البحث ، ثم يبين لهم نبالة هذا الغرض . ومع اعتماده على الايجاز الكلى فى المناقشات النيابية كان الفوز دائماً حليفه لما له من المكانة العليا فى القلوب ووطنيته التى لا غبار عليها

تعيينه رئيساً لرئاسة النظار و نظارة الداخلية

ولما سقطت الوزارة السعيدية فى ٣ ابريل سنة ١٩١٤ كلف الجناب الخديوى عباس باشا الثانى الخديوى الاسبق حضرة صاحب الدولة أن يؤلف وزارة جديدة فألفها متولياً مع رئاسة النظار نظارة الداخلية ، فاجمعت الامة وصحافتها على اكباره واجلاله ، والتفت قلوب الشعب حوله لما يعهدون فى كفاءته ومعارفه الواسعة وحبه للعدل وشهرته بحسن تصريف الامور وانجاز الاعمال وماضيه الطاهر

وقد استقبلت الجمعية التشريعية وزارته وقتئذ بحفاوة لم يكن لها مثيل من قبل لان دولته رئيسها الذى كان من قبل كاسباً جاذبية الجمعية وثقتها وقد عرف كيف يجعل استقبال وزارته محاطا بمظاهر الثقة والاحترام . ولانه رجل محب لوطنه ، دستورى الافكار والمبدأ وانشبعه بالحرية الصادقة فى ذاتها ومحبته للارتقاء الدستورى افتتح أعمال وزارته بما يشف عن ذلك حتى اعتقدت الامة ونوابها بخلوص نيته ، وشريف غيرته على البلاد وساكنيها

وعند ما حدث الانقلاب الكبير فى مصر واستبعد سمو عباس حلمى باشا الثانى عن مصر وجلس المغفور له السلطان حسين كامل على عرش السلطنة المصرية اتجهت الانظار كلها الى صاحب الدولة حسين رشدى باشا فثبت فى مركزه السامى

الخطير وأظهر ما أدهش الجميع اذ عرف كيف يحافظ على كيان الامة والعرش ، ويفوز بامانيه الوطنية فى أشد الازمات تحرجا

وقد برهن دولة رشدى باشا على غيرته الوطنية السامية ، بانه أبى أن يتخلى عن رئاسة الحكومة عند ما حدث هذا الانقلاب لا عن رغبة فى وجاهة المنصب ، لانه وجيه بعلمه وحسبه وفضله ، ولا طمعاً بالراتب ، لانه فى سعة من العيش وعلى جانب كبير من الثروة ولكنه رضى بمنصبه عملا بالواجب الوطنى . وقياماً بما تتطلبه مصر من ابنها البكر فى الشدائد ومعظات الامور وظل ساهرا على مصلحة البلاد بكل همة وذمة وأمانة ونشاط الى أن استقالت الوزارة

عضويته بالوفد الرسمى المصرى

ولما تقلبت القضية المصرية فى السنتين الماضيتين لهذا التاريخ الى أدوار مختلفة فى عهد جلالة الملك فؤاد الاول عين جلالته وفدا رسمياً برئاسة صاحب الدولة عدلى يكن باشا وعضوية حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا صاحب هذه الترجمة ومعالى اسماعيل صدقى باشا ومحمد شفيق باشا واحمد طلعت باشا ويوسف سليمان باشا وغيرهم من الماليين والمهندسين المصريين بصفة خبراء ومستشارين ايتولى هذا الوفد الرسمى مفاوضة الحكومة الانجليزية بغية الوصول الى الاتفاق المنشود فى مصير مصر غير أنه بعد الاخذ والرد وبالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت والمناضلات والمجادلات التى حصلت والتى دلت على حنكة أعضاء هذا الوفد السياسية وخبرته الكبرى أسفر كل ذلك عن عدم قبول الانجليز مطالبه والاذعان الى قبول مشروع اللورد كرزون فلم يجد الوفد الرسمى حيال هذا التعنت سوى رفض قبول أى مطلب من مطالب اللورد المذكور وقفل عائدا الى مصر فوصلها فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢١ وعقب حضوره قدم دولة رئيسه استقالته المعروفة وبقيت البلاد بلا وزارة حتى أول مارس سنة ١٩٢٢ حيث دعى عبد الخالق ثروت باشا لتأليفها

وقد برهن صاحب الترجمة وحضرات زملائه الكرام على شمم عال وتمسك شديد بحقوق البلاد كما رفعوا بعملهم هذا هامة الوطن فى أعين الامم الغربية . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع يضاف الى البراهين الكثيرة المعززة لصدق وطنية دولة حسين رشدى باشا

ثقة مليك البلاد بكفاءته

ولعظم ثقة جلالة الملك فؤاد به وبمقدرته وكفاءته أسند اليه رئاسة سن قانون الدستور للبرلمان المصرى بعد أن رفعت الاحكام العرفية عن البلاد فقام بهذه المهمة الهامة خير قيام باشتراكه مع حضرة صاحب المعالى احمد حشمت باشا الذى عين نائباً وقتئذ لدولة الرئيس . فجاء هذا القانون بعد ادخال التعديلات القانونية اللازمة له بمعونة القائمين بوضعه وافياً بالمرام وسيكون هذا القانون معمولا به بعد نشره بالوقائع الرسمية التى نشرته بحذافيره . ويرجع الفضل كل الفضل لحضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا الذى قام باداء هذا العمل الهام رغم ضعفه وانحراف صحته وقتذاك

الاوسمة والنياشين التى حازها

ودولته حائز من الاوسمة أسماها وأعلاها فنال المجيدى الاول والعثمانى الاول ثم أنعم عليه المغفور له السلطان حسين كامل بالوشاح الاكبر من نشان محمد على ووجه اليه رتبة الرئاسة مع لقب صاحب الدولة كما جاءته الاوسمة والنياشين من أكبر الدول الاوربية فانعمت عليه الجمهورية الفرنساوية باللييجون دونور من درجة جيراند أوفيسيه وأنعمت عليه بريطانيا العظمى بنشان القديس ميخائيل وجورج مع لقب سير وأنعمت عليه الدولة الايطالية بالوشاح الاكبر من نشان تاج ايطاليا وكذلك نال الوشاح الاكبر من تاج بروسيا ووشاحا أكبر من دولة القياصرة فى روسيا وغيرها

وقد خدم دولته الجمعية الخيرية الاسلامية خدماً جلى عندما كان بين أعضائها العاملين . وله أيضاً فى كل مشروع خيرى اليد الكبرى وليس بين المصريين من ينكر على دولة الرئيس الجليل فوزه بما أرضى به الله تعالى ومواطنيه حتى امتلاك المشاعر والقلوب

ولما رأت الحكومة المصرية أن فى تعيينه عضوا لمجلس شيوخها فوائد عظيمة لا يستهان بها فقد عينه جلالة مولانا المليك المعظم عضوا فيه بمرسوم ملكى صدر بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٥ وقد أحسنت الحكومة صنعاً بتعيينه لانه كفء ووطنى صميم لتنتفع البلاد بمواهبه السامية

أمد الله فى حياته ونفع به هذه البلاد لخيرها ورفع شأنها

صفاته وأخلاقه

مشهور دولته فى كل مواقفه الشريفة بسداد الرأى ، والحنكة السياسية ، والثبات فى المبدأ ، والكفاءة التامة فى الشؤون الادارية والسياسية ، كما اشتهر بلطف الحديث ، والدعة ، ومكارم الاخلاق والادب الجم — أكثر الله من أمثاله بين عظماء الامة المصرية فى ظل حياة مليكها المحبوب فؤاد الاول



ترجمة

حضرة صاحب الدولة الجليل السير يحيى باشا ابراهيم

رئيس وزراء الحكومة المصرية ووزير الداخلية سابقاً والعضو المعين بمجلس الشيوخ

نشأته الاولى

شب حضرة صاحب الترجمة محباً للدرس ، منكباً على التعليم تتجلى على محياه سمات الذكاء والنباهة والنجابة . وترتسم على وجهه آيات الفطنة . فالتحق بالمدارس الابتدائية فكان خير مثال للجد والاجتهاد وبعد أن أتم الدراسة الابتدائية التحق بالمدارس الثانوية فظهرت مواهبه العلمية وما أتيح له من ذكاء فطرى ونبوغ طبعى حتى أتم الدراسة الثانوية وتخرج من مدرسة الادارة (الحقوق الآن) ونال شهادتها النهائية فى أكتوبر سنة ١٨٨٠ م ولما عرف به من حسن الاستقامة والهمة العالية وقوة الذكاء قررت الوزارة ارساله بالبعثة المصرية فى فرنسا ولكن بعد قليل رأى ناظر المدرسة (ڤيدال باشا) أن يبقيه للتدريس للاستفادة من علمه الفياض ، ومعلوماته الواسعة ومعارفه الجمة

حياته العملية

فتعين فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠ معيداً بمدرسة الالسن وكان سنه وقتئذ تسعة عشر سنة فقام بتدريس ما عهد اليه خير قيام وأبدى من الكفاءة النادرة وحسن الافادة ما دل على علم وافر وتبحر عميق حتى لهجت بذكره الالسن وقد عين معيداً بمدرسة الادارة (الحقوق) علاوة على وظيفته فى ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ وأحيل عليه تدريس القوانين والترجمة

وفى أول سبتمبر سنة ١٨٨٤ أضيفت اليه وكالة مدرسة الحقوق وكانت الفروع التى يدرسها هى القوانين الرومانية وقانون التجارة فضلا عن تدريس القوانين الاخرى فاظهر همة عالية ونبوغا فائقاً دل على مقدرته الكبيرة وبراعته العظيمة واستمر بالمدرسة الى أن صدر أمر عال بتعيينه فى المحاكم الاهلية

فتعين بوظيفة نائب قاض بمحكمة الاسكندرية فى ٢ أغسطس سنة ١٨٨٨ وتدرج فى وظائف القضاء فكان مثالا عاليا للنزاهة والاستقامة وعنوانا كاملا للعدل والانصاف واستمر كذلك فى دائرة القضاء الى أن تعين نائب مستشار بمحكمة الاستئناف سنة ١٨٩٢ ثم مستشارا بها فقام بما عرف عنه من الكفاءة والخبرة ونال احترام زملائه المستشارين فى هذه المحكمة

ولما وجدت محاكم الجنايات رأس دائرة محكمة جنايات طنطا وذلك فى سنة ١٩٠٥ وكان يرأس بعض الدوائر المدنية الى أن خلت وظيفة رآسة محكمة الاستئناف فتعين رئيساً لها فى ١٠ فبراير سنة ١٩٠٧ ومكث بها مدة ١٣ سنة أظهر فيها من حسن الكياسة واصالة الرأى ما أحله محلا سامياً وانتظم فى سلك الوزارة الوهبية

تعيينه وزيراً للمعارف

وفى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٩ صدر أمر عال بتعيينه وزيراً للمعارف فى وقت عصيب فلم يثن ذلك من همته ولا أنقص فى عزيمته وظل يواصل العمل بالرزانة والوقار المألوفين فيه حتى سقطت الوزارة الوهبية فى ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ فاستقال عن كرسى الوزارة بعد أن ظل فيه ١٨١ يوماً كان باراً فيها بطلاب العلم يعطف عليهم كأبنائه عاملا على ما فيه مصلحتهم ومصلحة البلاد

تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية

ثم عاد حضرة صاحب الترجمة الى الوزارة التى كان صاحب الدولة نسيم باشا رئيسها . و بعد زمن يسير استقالت هذه الوزارة وكلف دولة يحيى باشا بتأليف غيرها ولم يكن الجمهور يتوقع له النجاح لما كان يظن من قلة خبرته بالشؤون السياسية والامور الادارية ولكنه ابى رغبة جلالة مولاه والف الوزارة ومضى فى العمل بهمة لا تعرف الكلل ونشاط لا يعتريه ملل فحل كثيراً من العقد السياسية التى حار فى حلها رجال

السياسة وفى أيام وزارته صدر الدستور وقانون الانتخاب وغير ذلك من القوانين والغيت الاحكام العرفية وقد وقف بوزارته ازاء الانتخابات البرلمانية وقفة الحياد وشدد على عمال الحكومة فى وجوب التزام هذه الخطة بالدقة التامة حتى أنه اعتذر الى الذين رشحوه عن دائرة الصنافين لمجلس النواب تنفيذا لمبدئه الجاد الذى جاهر به وأوصى باتباعه . أما الامر الملكى الكريم الذى صدر بسراى عابدين بتعيين دولته رئيساً لمجلس الوزراء ووزيرا للداخلية فكان يوم١٥ مارس سنة ١٩٢٣ وانا لا ننسى مطلقاً مجهوداته فى تحقيق الرغبات الوطنية وازالة بواعث الانتقام والشحناء

هـذا والذين يعرفون ماضى دولة رئيس الوزراء ونشأته القانونية وابتعاده عن التحيز والمحاباة وثقوا بانه يفوز برعاية جلالة الملك المعظم وقد تم له هذا الفوز فعلا ومما يجدر بالذكر أنه فى مدة رئاسته فك اعتقال معالى سعد باشا زغلول وصحبه الذين كانوا مبعدين عن أوطانهم وأفرج عن كثيرين ممن حوكموا أمام المحاكم العسكرية وغيرهم فانطلقت الالسن بالشكر والثناء لحسن مسعاه

ونظرا لاهمية الاستقالة التى قدمها حضرة صاحب الدولة من الوجهة التاريخية فقد آثرنا نشرها هنا ليدرك القارئ مقدار الخدمات الجليلة التى قام بها فى أثناء تربعه فى كرسى الرئاسة كما ننشر أيضاً رد جلالة الملك عليها وها هى الاستقالة بالحرف الواحد : —

مولاى صاحب الجلالة — أوليتمونى جلالتكم ثقتكم العالية باسناد رياسة مجلس وزرائكم فى وقت كانت فيه البلاد تجتاز أزمة لا تزال ذكراها حاضرة فى الاذهان فصدعت بالامر قياماً بواجبى نحو الوطن مستعيناً بالله عز وجل ومعتمدا على تعضيد جلالتكم وقمت بتأليف الوزارة على الوجه الذى حاز القبول وقد أتمت الوزارة فى عهدها مهمة الدستور وقانون الانتخاب الذى كانت تتشوق اليهما الامة فى عصركم السعيد ومهدت السبيل فى تنفيذهما برفع الاحكام العرفية عقب اصدار قانون التضمينات

الذى روعيت فيه مصلحة البلاد وتلا ذلك تحقيق جملة أمانى أعادت الى البلاد حريتها الشخصية فسادت بذلك الطمأنينة والسكينة واتخذت لدوام هذه الحالة الوسائل المشروعة التى تلجأ اليها الحكومات المتمدينة . وتوصلا الى تحقيق مبدأ احلال المصرى محل الاجنبى عالجت الوزارة مشكلة خروج الموظفين الاجانب من وظائف الحكومة بكيفية تضمن عدم الاخلال بسير العمل وبالحالة الاقتصادية والمالية فى البلاد وذلك باصدار قانون التعويضات الذى خفف كثيراً من وطأة الطريقة التى رسمت بتعويض الموظفين الذين يعزلون خدمة الحكومة ودفع مضار خروجهم دفعة واحدة بما كان يترتب عليه وقوف حركة الاعمال فى مختلف الادارات ولما تمهد السبيل لانفاذ الدستور جرت الحكومة فى اجراء الانتخابات على مبدأ الحياد التام فاحاطت الانتخابات فى جميع أدوارها بالضمانات الكافلة بتحقيق حريه الآراء الى ان تمت عملية الانتخاب لمجلس النواب ويسعد الوزارة ان تكون عملية الانتخاب قد انتهت مقرونة بمظاهر الارتياح الارتياح والرضا العام وقد كان فى عزم الوزارة ان تتم عملها فى انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ بوسائل الحياد والضمانات التى اتبعت فى انتخاب أعضاء مجلس النواب غير أن فريقاً من الاعضاء المنتخبين لهذا المجلس أظهروا نزوعاً الى الرغبة فى تغيير الوزارة قبل اتمام عملية الانتخاب لمجلس الشيوخ ولو ان هذه الرغبه ليس من شأنها ان تؤدى الى تغيير الوزارة الا انى رأيت أنا وزملائى عملا بمبدأ الحياد الذى لزمناه الى الآن ان نرفع الى جلالتكم هذه الاستقالة

الامر الملكى بقبول الاستقالة

أمر ملكى رقم ١٣ لسنة ١٩٢٤ بقبول استقالة حضرة صاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم

عزيزى يحيى ابراهيم باشا

ان ما أعربتم عنه فى كتاب دولتكم المرفوع الينا بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٢٤

من التماس اقالتكم من مهمتكم كان له عظيم الاسف لدينا . وانا لمقدرون صدق اخلاصكم وشاكرون لكم ولحضرات الوزراء زملائكم تلك الاعمال الجليلة التى أديتموها أثناء قيامكم بمهمتكم وأصدرنا أمرنا هذا لدولتكم بذلك

صدر بسراى عابدين فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ و٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ م

فؤاد

أوسمة المجد والفخر

أما أوسمة المجد ونياشين الفخر التى أنعم عليه بها فكانت كلها تدريجية كما يأتى : —

نال الرتبة الرابعة فى ٣ محرم سنة ١٣٠٣ والثالثة فى ٢٩ محرم سنة ١٣٠٥ والرتبة الثانية فى ١٤ محرم سنة ١٣١٣ والمتمايز فى سنة ١٦ ورتبة الميرميران سنة ٣٢٥ ورتبة رئاسة الوزراء ووزارة الداخلية سنة ١٩٢٣ م

والنشانات التى أنعم عليه بها هى المجيدى الثالث فى شوال سنة ١٣٢١ والعثمانى الثالث فى ذى القعدة سنة ١٣٢٣ والمجيدى الثالث فى ١٥ الحجه سنة ١٣٢٦ والعثمانى الثانى فى ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ والمجيدى الاول فى ٨ يناير سنة ١٩١٣

ثم رتبة الباشوية فى ٢٩ ذى الحجه سنة ١٣٣٣ والنيل الثانى أيضاً فى ذى الحجه سنة ١٣٣٣ ثم نيشان النيل الاول فى محرم سنة ١٣٣٨ وهو رئيس لمحكمة الاستئناف ثم الوشاح الاكبر المصرى عند تقليده الرياسة فالوشاح الاكبر من نشان القديس ميخائيل وجورج ويلقب حامله عند الانجليز بلقب (سير)

ولما رأت الحكومة المصرية ان فى انضمامه لمجلس شيوخها فوائد عظيمة لا يستهان بها فقد عينه جلالة مولانا الملك المعظم عضواً فيه بمرسوم ملكى صدر بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٥ وقد أحسنت الحكومة صنعاً فى تعيينه لانه كفء ووطنى صميم لتنتفع البلاد بمواهبه السامية وكفاءته العالية . وعند تعديل الوزارة المصرية فى عهد رئاسة

صاحب الدولة احمد زيور باشا عرض على دولته منصب وزير المالية فقبله وغرضه الوحيد من هذا القبول خدمة جلالة مليكه وبلاده

أخلاقه

دولة الرئيس الجليل متصف بالرزانة والاستقامة والنزاهة والعدل طلق المحيا لين العريكة وديع الاخلاق حسن المحضر لطيف المعشر وعدا ذلك فهو فى غاية التواضع بعيد عن الكبرياء والزهو وما ذلك الا نتيجة صلاحه وتقواه . أمد الله فى حياته السعيدة ونفع به هذه البلاد فى ظل جلالة مليكها المحبوب

ترجمة

حضرة صاحب الدولة الوزير الجليل محمد سعيد باشا رئيس الوزارة المصرية سابقاً

كلمة للمؤرخ

يعد حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا من رجال مصر المعدودين الذين امتازوا بأصالة الرأى وبعد النظر وحسن الادارة والمقدرة التامة فى الشؤون السياسية وفوق ذلك فهو موصوف بكبير وطنيته والدفاع عن مصلحة البلاد وخيرها ورفع شأنها ولا ينسى المصريون ما كان له من مواقف مشهورة وجهاد عظيم ابان الحركة الوطنية المعلومة . واننا نفخر كل الفخر بتدوين تاريخ هذا الوزير الجليل والعامل المجد سائلين الحق أن يكثر من أمثال دولته بين رجال مصر كى تنال الكنانة حظها الاوفر بين الدول المتمدينة بفضل غزير علمهم وكبير فضلهم

مولده ونشأته

ولد دولته فى ثغر الاسكندرية فى ١٨ يناير سنة ١٨٦٣ م من والدين فاضلين غذياه بلبان الفضيلة والعلم وحلياه بالاخلاق الكريمة



حضرة صاحب الدولة الجليل محمد سعيد باشا
رئيس وزراء الحكومة المصرية سابقا

ودرس علم الحقوق فنبغ فيه ونال شهادته بتفوق عظيم وكان أول الوظائف التى تقلدها منصب وكيل نيابة فى محكمة الاستئناف المختلطة سنة ١٨٨٢ م وبعد أن أقام فى هذا المنصب سبع سنوات نقل الى نيابة المحاكم الاهلية فما لبث طويلا حتى اسندت اليه رئاسة نيابة محكمة الاسكندرية الكلية . ومن ذلك الوقت أخذت تظهر مواهبه العالية . ولم تكن خدمة الحكومة بمتاعبها الجمة تنسيه واجباته نحو بلاده فانشأ فى الاسكندرية جمعية العروة الوثقى وتعهدها برعايته وصانها بذكائه وأعلى شأنها بهمته وعزمه . وماغادرها الا ولهـا مدارس شتى بين ابتدائية وثانوية وصناعية وملاجئ الايتام . ومجلة ترشد النـاس الى الطريق القويم فا كبرت الامة شأنه وأجلت الحكومة قدره

انتقل فى سنة ١٨٩٥ م مفتشا فى لجنة المراقبة القضائية ثم جعل مستشاراً فى محكمة الاستئناف الاهلية سنة ١٩٠٥ فكان عادلا فى أحكامه منصفا بعيدا عن كل ما يشين القضاء ورجاله

ولمـا كان أكثر وزراء مصر من رجال القانون مثل أكثر الوزراء فى البلدان الاخرى وكان صاحب الترجمة حائزا على رضاء الامة ومحبة حاكم البـلاد اختير ليكون وزيراً للداخلية فاسندت اليه فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨م وهى أوسع الوزارات نطاقا وأعمالا وأكثرها متاعب وتعقدا فاظهر اقتدارا عجيبا حتى ذلل حزونها وسار بها الى الغاية المرومة وهى استتباب الامن والسكينة فى البلاد والاعمال النافعة التى عادت على العباد بالخير والاسعاد

وبذكائه وحسن دهائه أسند الوظائف الرئيسية والمناصب العالية الى ابناء البلاد الاكفاء فلقبته الامة عن حق وعدل بابن مصر البكر ورجلها الاوحد ولمـا اغتيل المرحوم بطرس غالى باشا رئيس الوزراء السابق وانتقل الى رحمة ربه جعل صاحب الترجمة رئيسا للوزراء فى ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ وبقى وزيرا للداخلية فقـام باعباء الرئاسة خير قيام وتمكن بسعة حيلته العقلية وحكمته واقتداره من انقاذ البلاد من

المخاطر الكثيرة التى كانت تهددها وخرج بها من المآزق الحرجة بسلام وكان الزمن الذى جعل فيه رئيسا للوزراء زمن مشاكل كمشكلة شركة قنال السويس

ثم أخذ يعالج أسقام الامة فشرع فى اصلاح المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والجامع الازهر الشريف . واستمر تحسن الحال على هذا المنوال الى آخر مدة وزارته

فابدلت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين بالجمعية التشريعية التى انتخب أكثر أعضائها من نوابغ الوطنيين . واتسع نطاق مجالس المديريات فتولت صغار الملاك من رهن أطيانهم ومنعت وزارة الاشغال الضرر الكبير من انخفاض الفيضان وجعل ديوان الاوقاف ومصلحة الزراعة وزارتين

وقد أبطلت الوزارة السعيدية القلق والاضطراب من البلاد وجرت فى عهدها أعمال كثيرة من أنفع الاعمال فاطرد سير الاصلاح . ولولا الازمة المالية التى سبقتها لكان النجاح تاما من كل الوجوه . وقد تعرض بعض الموظفين فى عهدها للانتقاد بحق أو بغير حق وحدثت أمور أخرى لم ترض أمير البلاد فغيرت الوزارة وتغيير الوزارات أمر عادى فى كل الممالك

ولما ولى المغفور له السلطان حسين كامل الاول عرش مصر اختص صاحب الترجمة برعايته وشمله بعنايته فما كان يمضى يوم الا و يتشرف بالمثول بين يديه

تعيينه وزيرا للمعارف فى عهد الوزارة السعدية

ولما كان لدولة صاحب الترجمة الجليل أن يتقاعد يوما ما عن خدمة بلاده بوافر علمه وعظيم كفاءته العلمية والسياسية وأن يلازم داره بعيدا عن متاعب السياسة وكبير مسؤوليتها بل فضل التضحية من ثمين صحته ووضع يده بيد الرئيس الجليل سعد باشا زغلول الذى اختاره وقت أن تولى رئاسة مجلس الوزراء فى ٢٨ يناير سنة ٩٢٤ أن يكون وزيراً للمعارف العمومية والى هنا لايسعنا الا أن نذكر مآثره المديدة على العلم وأهله مما لا ينمحى على ممر الايام و كرور الاعوام ولقد كان الساعد الايمن والمعضد

الاكبر لدولة سعد باشا زغلول لما يعرفه فيه جيداً من الكفاءة والمقدرة فى حل العقد السياسية وقد انتخب وهو فى منصبه هذا للاشراف على وزارة الحقانية فكانْ فى كلتا الوزارتين المثل الأعلى والقدوة الكاملة لمن يريد اكتساب المجد والفخر

وقد استقال باستقالة الوزارة السعدية ولزم الحياد فى كافة الشؤون السياسية

صفاته وأخلاقه

كامل الصفات كريم الاخلاق كفء فى ادارة كافة الشؤون العلمية والسياسية والادارية أبىّ النفس عالى الهمة محترم الجانب محبوب من جميع عارفى فضله بشوش الطلعة أكثر الله من أمثاله العاملين لخير مصر ورفع لواء مجدها واسعادها

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل يوسف سليمان باشا وزير المالية المصرية سابقاً

هو ذلك الشهم الذى بصفاته ... تثنى عليه مشارق ومغارب
صافى السريرة لايزال على المدى ... كرماً على الفعل الجميل يواظب
يحوى الوداعة والخلوص مع التقى ... فى طى قلب للاله يراقب
متواضع سام علت شرفاً له ... فى ذروة الكرم الاثيل مراتب
لاعيب فيه غير ان بلطفه ... هو للقلوب بكل حين ناهب
حفت به العليا فزان بهاءها ... حسناً كما زان السماء كواكب

* * *

اذا شاء الفخر أن يذكر فى موضعه، والاقدام فى مركزه، والنجابة فى شخصها، والشهامة فى انسانها، فلا تجد غير صاحب الترجمة حضرة صاحب المعالى الجليل يوسف سليمان باشا، فهو سليل بيت المجد كريم المحتد، شريف الحسب، طاهر



حضرة صاحب المعالي يوسف باشا سليمان

وزير المالية سابقاً

النسب ، تغذى بلبان الفضيلة ، وشب على اغاثة الملهوف ، ومحض على الخير ، وظهرت كفاءته ، وتجلت عبقريته فى الشؤون القضائية والادارية فبلغ بهما أسمى وأرفع الرتب فى الحكومة المصرية حتى قبض على زمام وزارتى الزراعة والمالية يوماًما

مولده ونشأته

ولد معالى صاحب الترجمة ببلدة سنديس من أعمال مركز قليوب قليوبية فى ١١ فبراير سنة ١٨٦٢ م ٢ شعبان سنة ١٢٨٧ هـ وقد تركه المرحوم والده طفلا صغيراً فعنى بتربيته شقيقه الاكبر المرحوم عطا الله افندى سليمان فأدخله فى مدرسة الاقباط الكبرى بشارع كاوت بك بمصر حيث تلقى فيها التعليم الابتدائى والثانوى وأتقن من اللغات العربية والفرنساوية والقبطية وكان مثال الذكاء والنشاط فاكتسب رضاء أساتذته وعطف زملائه . وبعد أن أتم دراسته بها كان المتبع وقتئذ أن المرحوم فيدال باشا ناظر مدرسة الادارة « مدرسة الحقوق الآن » يمتحن فى كل عام الطلبة المنتهين الذين أتموا دراستهم فى هذه المدرسة لالحاق من يختاره منهم فى مدرسة الادارة . وفى عام ١٨٧٨ م وقع اختيار الباشا المومى اليه على صاحب الترجمة ضمن الطلبة الذين اختارهم كما آنس فيه من الذكاء المفرط والجد والاستقامة والنبوغ الفطرى للالتحاق بمدرسة الادارة فالتحق بها فى السنة عينها وذلك بعد أن أدى امتحاناً ثانياً بها أمام لجنة مؤلفة من ناظر المدرسة المشار اليه والاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوى فاز فيه على جميع أقرانه ودرس فى هذه المدرسة اللغة الطليانة أيضاً ونال منها شهادة (ليسانس) فى سنة ١٨٨١ بدرجة أعلى حيث كانت الدرجات وقتئذ على ثلاثة أقسام أعلى وعال ومناسب

أشغاله الحكومية

وفى تاريخ نواله هذه الشهادة ألحق بوظيفة كاتب ظهورات بمحكمة مصر المختلطة

بمرتب شهرى خمسماية قرش ثم عين كاتباً مستديماً فى تلك المحكمة فى ٣٠ يونيو سنة ١٨٨٢ بمرتب قدره ستماية غرش ثم نقل فى ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٣ الى المحاكم الاهلية بالوظيفة عينها بمرتب قدره ثمانماية غرش وفى ١٢ ابريل سنة ١٨٨٤ عين مساعداً للنيابة وألحق بنيابة محكمة مصر الابتدائية الاهلية ثم ترقى الى درجة وكيل بالنيابة عينها وصار يتدرج فى هذه الوظيفة من الدرجة الثالثة للثانية الى أن عين وكيلا من الدرجة الاولى واستمر فى هذه الوظيفـة بجده المشهود ونزاهته المعروفة الى أن رقى رئيساً لنيابة محكمة مصر فى ٣٠ دسمبر سنة ١٨٩٠ وكانت النيـابة وقتئذ يتبعها فى الادارة القضائية العاصمة ومديريتى الجيزة والقليوبية وفى هذا العهد كان مركز رئيس النيابة غيره فى العهد الحاضر فان كثيراً من الاعمال التى تقوم بها ادارة الامن العام المنشأة حديثاً فى وزارة الداخلية والتى تقوم بها حكمدارية البوليس كان محولا على النيابة . فكان صاحب الترجمة قائماً بهذه الاعمال أحسن قيام بجد ونشاط ساهراً على مصلحة القضاء والامن العام مدة سنوات حتى انتدب رئيساً بنيابة الاستئناف فى سنة ١٩٠٢ ومن ثم نقل قاضياً بمحكمة المنصورة المختلطة فى ٩ مارس سنة ١٩٠٦ وظل شاغلا لهذه الوظيفة فى المحكمة المذكورة الى أن نقل قاضياً فى محكمة مصر المختلطة فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٠٩ واستمر فيها الى أن رقى الى وظيفة مستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية فى ٦ مارس سـنة ١٩١٦ وقد قدرت له الحـكومة المصرية هذه الخدمات الجليلة وتحققت من علو كعبه فى المسائل القانونية والادارية ونزاهته وعدله وجده وكفاءته فولته وزيراً للزراعة فى ٢٢ مايو سـنة ١٩٢٠ فى عهد رئاسة حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا الاولى واستمر آخذاً بشؤونها معلياً من شأنها ساهراً على رقيها الى أن استقالت الوزارة المذكورة فى ١٦ مارس سـنة ١٩٢١ وعند تشكيل وزارة الرئيس المشار اليه للمرة الثانية أعيد معالى صاحب الترجمة وزيراً لوزارة المالية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ الى أن استقالت فى ٩ فبراير سنة ١٩٢٣

عضويته بالوفد الرسمى

ولما تقلبت القضية المصرية فى السنتين الماضيتين لهذا التاريخ الى أدوار مختلفة كان آخرها أن عين جلالة الملك فؤاد الاول وفداً رسمياً برئاسة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ليتولى مفاوضة الحكومة الانكليزية بغية الوصول الى الاتفاق المنشود ولما دعى هذا الوفد الرسمى الى لندن قام عدلى باشا بمهمة الوسيط بينه و بين لجنة ملنر

ومما يذكره التاريخ لرئيس هذا الوفد أنه على أثر تعيينه لمجلس الوزراء سنة ١٩١٩ نشر برنامجاً سياسياً بين فيه للامة الخطة التى ينوى اتباعها . ولم تكن مصر تعهد من قبل مثل ذلك البرنامج الذى يعد فوزاً للروح الديمقراطية — وقد جاء فيه

ان الوزراء ستجعل نصب عينيها فى المهمة السياسية التى ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى و بين مصر الوصول الى اتفاق لا يجعل محلا للشك فى استقلال مصر وستجرى فى هذه المهمة المتشعبة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة وستدعو الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول باشا الى الاشتراك فى العمل لتحقيق هذا الغرض

غير أنه بعد الاخذ والرد و بالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت للتوفيق بين عدلى باشا وسعد زغلول باشا لم يحصل الاتفاق المرغوب فعين الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن باشا مؤلفاً من حسين رشدى باشا واسماعيل صدقى باشا ومحمد شفيق باشا واحمد طلعت باشا ويوسف سليمان باشا صاحب هذه الترجمه وغيرهم من الماليين والمهندسين بصفة خبراء ومستشارين

وهناك أخذ الوفد الرسمى يناضل ويجادل ويناقش بما أوتى من دراية وحنكة سياسية عظمى ومقدرة كبرى حتى أدهش أقطاب ساسة الامة الانكليزية . ولكن رغما مما أتاه هذا الوفد الرسمى من الادلة الناصعة والبراهين القاطعة والبيانات الهامة

عدا التصريحات الرسمية التى قطعتها الحكومة الانجليزية على نفسها وسبق وعودها أسفر كل ذلك عن عدم قبول الانجليز مطالبــه والاذعان الى قبول مشروع اللورد كرزون فلم يجد الوفد الرسمى ازاء هذا التعنت سوى رفض قبول أى مطالب من مطالب اللورد كرزون وقفل عائدا الى مصر فوصلها فى ديسمبر سنة ١٩٢١ وعقب حضوره قدم دولة رئيسه استقالته المعروفة وبقيت البلاد بلا وزارة حتى أول مارس سنة ١٩٢٢ حيث دعى عبد الخالق ثروت باشا لتأليفها محتفظا لنفسه برئاسة مجلس الوزراء ووزارتى الداخلية والخارجية وقد سئل حضرة صاحب المعالى يوسف سليمان باشا فيما اذا كان يقبل الدخول فى هذه الوزارة فرفض وفضل عدم الدخول فيها وقد استقالت هذه الوزارة وأخلفتها وزارة دولة نسيم باشا الثانية التى دخل فيها حضرة صاحب المعالى صاحب هذه الترجمة وزيرا للمالية

وقد برهن معاليه وحضرات زملائه الكرام على شمم عال ولم يتهاونوا فى حقوق البلاد كما رفعوا منزلة مواطنيهم فى أعين الامم الغربية وزاد احترام الكل لهم .

خدماته ومآثره الجليلة بالمجلس الملى العام والجمعيات الخيرية وغيرها

وقد يرتاح ضمير المؤرخ من اثبات الحقائق الواقعــة وتجنب التزلف والتملق لغايات دنيئة فى النفس كما قد يسر اذا هو دون لاصحاب المروءات مروءاتهم وما ثرهم الخالدة امثال أعمال معالى صاحب هذه الترجمــة وهى صحيفة بيضاء نثبتها له تظل ناطقة له بالفضل والاعجاب بين دفتى التاريخ مادامت السموات والارض

واننا نفخر بتسطير جلائل أعماله ، وعظيم خدماته لابناء طائفته وكذا المعاهد العلمية والجزئيــة التى مدها بثاقب فكره وغزارة ذكائه ليقف عليها أبناء الاجيال المقبلة فيسدونه ما يستحقه من الشكر والثناء

انتخب معاليــه عضوا بالمجلس الملى العام للاقباط الارثوذكس عام ١٨٩٠ م

بطريق الانتخاب وكان هذا المجلس مركباً من اثنى عشر عضوا واثنى عشر نائباً يختارون بطريق الانتخاب فى جمعية عمومية تعقد بالدار البطريركية من أبناء الطائفة القبطية عموما . ثم انتهت مدة عضوية هذا المجلس فى سنة ١٨٩١ واستعيض عنه باللجنة الملية التى اختير فيها أيضا معالى صاحب الترجمة لان يكون عضوا فيها فى سنة ١٨٩٢ ثم انتخب عضوا بالمجلس الملى العام للمرة الثانية عام ١٩٠٦ بطريق الانتخاب بالكيفية السالفة الذكر وكان المجلس أيضا حافظا لعدد أعضائه ونوابه السابق بيانه وعند الانتخاب نال صاحب الترجمة أكثر الاصوات فكان أول المنتخبين لجدارته وعظيم كفاءته فى تصريف الامور بحنكة ودراية وحل المشكلات القضائية حلا مرضيا بضميره الطاهر وبعده عن التحيزات الشخصية ثم استمر الى أن انتهت مدة هذا المجلس وتجددت بالكيفية عينها الى سنة ١٩١٢ حيث صدر دكريتو بأن يكون الاعضاء المنتخبون ثمانية فقط فانتخب معاليه ضمن هؤلاء الاعضاء كما انتخب أيضا بعد انتهاء هذه المدة فى سنة ١٩١٨ عضوا بالكيفية ذاتها واستمر فى هذه العضوية يفصل فى القضايا والاشكالات بمين ملؤها العدل والنزاهة الى أن حاز رتبة الوزارة سنة ١٩٢٠ فطلب الاقالة وقتئذ من عضوية المجلس الملى العام لما رآه من عدم ملائمة استمراره فى عمله هذا مع الاعمال الجديدة التى اسندت اليه بمسند الوزارة

ولا يمكن لنا أن نحصر كثرة أعماله المجيدة والمآثر الفريدة التى قدمها للجمعيات الخيرية التى يعتبر معاليه عضوا ومؤسساً لها حيث قدم لها من ماله الخاص الشيء الكثير وقام باصلاح المختل من نظامها فاطلق الالسن بالشكر والثناء والدعاء بحفظ ذاته الكريمة من كل سوء

استقباله لسمو عقيلة ولى عهد المملكة الحبشية والاحتفاء بها

وقد دل احتفاؤه العظيم ومروءته العالية يوم أن شرفت حضرة صاحبة السمو



حضرة صاحب المعالي يوسف باشا سليمان

وزير المالية سابقاً

بملابسه الملكية

الامبراطورى الاميرة منن عقيلة صاحب السمو ولى عهد المملكة الحبشية فى سراى معاليه بعد زيارتها للقدس الشريف

وذلك انه عند ما زارت سموها القدس الشريف ارسلت كتاباً لغبطة بطريرك الاقباط تظهر فيه رغبتها فى زيارة مصر حال عودتها لاستمداد دعواته و بركاته الصالحة من فمه الطاهر وانها ستقيم من أسبوع الى عشرة أيام وفى الوقت نفسه ارسلت لسكرتير غبطته يوسف لما الحبشى تلغرافا تكلفه فيه بأن يحجز لها ولحاشيتها المؤلفة من أميرة من أمراء البيت المالك هى الاميرة ويزرو كاسلاورك والدجاز ماتوس (الجنرال) هيلا نلاثى وبلاتا هروى رئيس محكمة الاجانب والاب ولد مريم كاهن الاميرة وغيرهم جناحاً فى منزل شبرد. فلما اطلع غبطة البابا على هذا التلغراف ارسل لسموها كتابا أعرب فيه عن مزيد سروره بتقدمها السعيد الى القطر المصرى وان غبطته يرى أن تنزل على الرحب والسعة والاجلال فى سراى معالى صاحب الترجمة الكائنة بالعباسية (وهى تلك السراى التى قل وجود نظيرها فى فخامة البناء وجمال الموقع وطلاقة الهواء ذات الحديقة الغناء البعيدة عن الغوغاء) فجاء من سموها الرد فى الحال تشكر غبطته ملبية الطلب وحلت وحاشيتها فيه يوم السبت الموافق ١٤ ابريل سنة ١٩٢٣ الساعة ١١ مساء حيث استقبل سمو الاميرة فى محطة مصر مندوب من قبل جلالة الملك هو معالى سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء ومندوب آخر من قبل فخامة اللورد اللنبى وهو جناب السير سكوت مستشار دار المندوب السامى وصاحب النيافة الانبا متاؤس مطران المملكة الحبشية الذى كان قد جاء لمصر من قبل قدومها للتبرك من غبطة البابا المعظم والاستشفاء من مرض ألم به وكذا جناب قنصل ايطاليا وجناب قنصل فرنسا وعدد كبير من أعيان الاقباط وفتح لسموها الباب الملكى فخرجت منه ويممت سراى حضرة صاحب المعالى يوسف سليمان باشا صاحب هذه الترجمة حيث نزلت هى وحاشيتها ضيوفا أعزاء على مضيفهم الكريم. وفى صباح

وصولها وكان يوم الاحد ١٥ ابريل سـنة ١٩٢٣ بكرت سموها وحاشيتها لحضور الصلاة فى الكنيسة المرقسية الكبرى التى اكتظت بألوف من أفراد الشعب القبطى رجالا وسيدات وهذت الاعلام الحبشية والمصرية تخفق على الدار البطريركية .

وقد زين المدخل وفناء المدرسة القبطية الكبرى بزينة تبهر الابصار وبعـد انتهاء القداس صعدت سموها الى القصر البطريركى يحفها الوقار والاجلال فاستقبلها غبطة رئيس الاحبار مرحباً بها مهنئاً اياها بسلامة الوصول مباركا اياها داعياً لها ولجلالة الامبراطورة واسمو ولى العهد ولجميع رجال المملكة الفخام

وقد أقامت سموها بالعاصمة فى سراى معالى صاحب الترجمـة اسبوعا زارت فى خلاله قصر عابدين ودار فخامة المندوب السامى البريطانى حيث أدب لها مأدبة فخمة ثم طافت بالكنائس القبطيـة الاثرية والمعاهد العلمية كالمدرسة الـكبرى البطريركية والمشغل البطرسى ومدرسـة البنات التابعة لجمعية التوفيق كما انها زارت البطريركية الارمنية وكنيستها وسافرت الى الاقصر فى قطار خاص أعدته الحكومة المصرية خصيصاً لسموها حيث شاهدت آثار وادى الملوك والآثار التى اكتشفت من قبر توت أنخ أمون وكانت فى كل هذه الزيارات موضعاً للحفاوة والاكرام

وفى يوم الاحد التالى (٢٢ ابريل سنة ١٩٢٣) حضرت سموها صلاة القداس بكنيسة المعلقة بمصر القديمة وتناولت الاسرار المقدسة من يد نيافة الحبر الجليـل الانبا متأوس مطران المملكة الحبشية والذين رأوها فى الكنيسة الكبرى وفى كنيسة المعلقة واقفة بكل ورع وخشوع من أول صلاة القداس الى نهايتها يتمنون ان جميع الناس يقتدون بها فى احترام بيوت العبادة وفى تقديس أوقات الصلاة . وفى عصر ذلك النهار جاءت الاميرة الى الدار البطريركيـة لكى تودع قداسة الحبر الاعظم فاقتربت من قداسته حاسرة الرأس وركعت عند قدميه بكل أدب واحترم وكذلك فعل كل رجال حاشيتها فباركهم غبطته ودعا لهم ولبلادهم بالخير

والنجاح وكاف سموها تبليغ تحياته ودعواته لجلالة الامبراطورة ولسمو ولى العهد ولجميع رجال الحكومة الحبشية وسائر الشعب الحبشى

مأدبة الكو نتننتال

وفى مساء الاحد المشار اليه أقامت سمو الاميرة مأدبة فى فندق الكو نتننتال لعدد من أكابر الاقباط وعقائلهم لكى تعرب لهم عن شكرها على احتفالهم بها وكان فى مقدمة الذين لبوا دعوتها لحضور هذه المأدبة صاحب النيافة الانبا متاؤس مطران المملكة الحبشية والانبا يوساب مطران كرسى الفيوم وجناب الاب المحترم القمص بطرس عبد الملاك رئيس الكنيسة الكبرى وأصحاب المعالى يوسف سليمان باشا مضيفها الكريم صاحب هذه الترجمة والسيدة الجليلة كريمة قرينة حضرة صاحب العزة المفضال كامل بك ابراهيم المستشار بمحكمة مصر الاهلى وفوزى باشا المطيعى وزير الزراعة والسيدة عقيلته ونجيب غالى باشا والسيدة عقيلته وغيرهم من كبار وأعيان الامة القبطية . ولما انتظم عقد المدعوين دخلوا قاعة المائدة التى كانت مزينة أبدع زينة وفى صدرها العلم الحبشى بين علمين مصريين . وبعد تناول العشاء وقف معالى فوزى باشا فالقى كلمة شكر فيها سمو الاميرة لهذه الزيارة المباركة التى كان من طلائع يمنها على مصر أن دستور الاستقلال أعلن فى خلالها وأشار الى الحبشة ومحافظتها على استقلالها منذ فجر التاريخ وتمنى لها مزيد التقدم والنجاح وبعد مادعا لجلالة ملك مصر الدستورى طلب لسمو الاميرة سفراً سعيداً وعمراً مديداً

خطبة معالى صاحب الترجمة

ومن ثم وقف حضرة صاحب المعالى الجليل صاحب الترجمة فألقى بين يدى سموها خطبة شيقة حازت قبولا واستحساناً لديها واننا نثبتها هنا ضمن ترجمة معاليه ليقف القراء على مكانته السامية فى عالم الخطابة والتاريخ

« تعلمون حضراتكم أن تاريخ بلاد الاحباش قديم جداً ومجيد واشتهر ملوكهم منذ القدم بالتدين وحب الحكمة وطلبها أينما وجدت . فقد جاء فى التوراة أن ملكة سبا (الحبشة) لما سمعت عن حكمة سليمان الملك ابن داود ملك اسرائيل جاءت من أقصى بلادها رغماً عن صعوبة الاسفار فى هاتيك الايام وتحملت مشاق الاتعاب لتسمع وتتحقق بنفسها حكمة سليمان . وقد امتحنته بمسائل عديدة وطوبته وطوبت رجال حاشيته وقد مدحها السيد المسيح على عملها هذا فى الانجيل المقدس ويدلنا التاريخ أن الاحباش اعتنقوا الديانة المسيحية منذ الجيل الرابع على يد فرومنيوس الذى رسمه القديس أثناسيوس الرسولى اسقفاً عليها وسماه الانبا سلامه ومن ذلك العهد حتى الآن ومبادئ المسيحية حية نامية فى تلك البلاد حتى اشتهر شعبها بشدة تمسكه بالدين واشتهر ملوكها وأمراؤها بهذه المزية المحبوبة وهى شدة التقوى والمحافظة على مبادئ الدين فهم مثال فى التقى والفضيلة والعبادة ومن اخص المزايا التى يمدحون عليها استمساكهم الوثيق بعرى المبادئ الارثوذكسية . فبينما ترى كثرة المذاهب المسيحية وانتشارها فى جميع الممالك وترى العالم المسيحى متفرقا الى مذاهب عديدة وشيع كثيرة تجد الاحباش لا يزالون على عهدهم الاول ولا تجد بينهم من يميل الى تغيير عقيدته أو التحول عنها بأية حالة من الحالات . وليس تمسك الاحباش بعقائدهم ومبادئ دينهم بالقول فقط بل أنهم متدينون بالفعل تديناً حقيقياً فلهم ايمان وثيق حى ويحافظون على اتمام فروضهم وواجباتهم الدينيـة بكل حرارة لا فرق فى ذلك بين الامراء وعامة الشعب ولقد سمعنا كثيراً عن تدين وتقوى جلالة الامبراطورة زوديتو ملكة ملوك الحبشة وورع ولى عهدها الرأس طفرى وهو ذا أمامنا ومعنا المثال العالى على ذلك حضرة صاحبة السمو الامبراطورى الاميرة منن فان سموها والحق يقال خير مثال للفضيلة والكمالات المسيحية والورع والعبـادة كما شاهدنا ذلك فى سموها . وكم أنا سعيد عندما أعرب عن سرورى واغتباطى بالحظوة الشريفة التى نلتها بتنازل سموها وقبولها بتشريف دارى وانى أعلن بمزيد السرور أنها أعظم حظوى نلتها فى حياتى فلقد كسبت فوق

الشرف الذى شرفتنى به بتنازلها هذا ان أضحت أعظم قدوة وأفضل مثال نحتذيه من تقوى الامراء وسيبقى هذا المثال حيا امامى وامام اولادى واحفادى يذكرونه جيلا بعد جيل ويقتبسون منه أثمن الفضائل والاخلاق العالية

ولقد سمعت كثيرا من سموها حسن تقديرها ومحبتها للعلاقة الثابتة التى تربط الاحباش بالاقباط ولا شك ان جميع الاحباش يذكرون ذلك ويقدرون هذه العلاقة الروحية المتينة حق قدرها

ولا يفوتنى فى هذه الفرصة ان انصح لسيداتنا وبناتنا ان يتخذن هذه الأميرة الجليلة الفاضلة خير قدوة لهن فى التربية المسيحية والحشمة والورع والفضائل وتربية الاولاد على المبادىء المقدسة ويتبعون خطواتها لخير العائلة القبطية

واختتم معاليه خطبته هذه بأن قال

وارجو من سمو الاميرة ان تتفضل وتبلغ عنا احترامات الامة المصرية واماني الشعب المصرى لحضرة صاحبة الجلالة الامبراطورة زوديتو وحضرة صاحب السمو ولى العهد الرأس طفرى ولجميع الامراء والشعب الحبشى واسأل الله تعالى ان يديم سلامة المملكة الحبشية ويؤيدها بكل قوة وسعادة من لدنه و يحفظ لنا جلالة مليكنا فؤاد الاول المعظم وسمو الامير فاروق ولى عهده فهو السميع المجيب

وأعقب معاليه سعادة مرقص سميكه باشا فالقى كلمة حازت رضاء سموها وقوبلت بالاستحسان

ثم وقف بعد ذلك سعادة بلاته هروى نائبا عن سموها وخطب بالحبشية شاكرا للأقباط خصوصا وللمصريين عموما ما لاقت الاميرة من عظيم الحفاوة بها وقال انها ستخبر اهالى بلادها بهذه المحبة الفائقة وهذا الاخلاص الوافر وانها لن تنسى ما لاقته من مروءة معالى يوسف سليمان باشا صاحب الدار وتوفر اسباب الراحة لها ولحاشيتها مما سيدوم ذكره عالقا فى فؤادها ماعاشت

وانه والحق يقال لقد أتى معالى صاحب الترجمة من ضروب الكرم وحسن الضيافة والحفاوة المتناهية بسموها ورجال حاشيتها الكرام ما جعلهم يلهجون بالشكر والثناء لمعاليه

تشريف جلالة الملك بسراى معاليه

ولما كان معالى صاحب الترجمة من أكبر المخلصين لجلالة مليك البلاد مولانا صاحب الجلالة فؤاد الاول وحائزا على رضائه العالى فقد تفضل جلالته حفظه الله فشرف سراى معالى صاحب الترجمة بالعباسية بعد زيارة سمو الاميرة منن أثناء وجودها فى سراى معاليه وقد تفضل جلالته فصافحه معرباً له عن ارتياحه باشاً فى وجهه وقد قابل معاليه هذه المنة الكبرى والتعطف السامى بالدعاء بحفظ جلالته وسمو الامير ولى العهد وعاد كما جاء بالاجلال والتعظيم الى سراى عابدين العامرة

الرتب والنياشين التى حازها معاليه

وقد حاز معاليه من أوسمة الفخار أكبرها وأعظمها ورتب المجد أرفعها وأفخرها اذ منح الرتبة الثانية فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٩٢ والنيشان العثمانى من الدرجة الرابعة فى ٢ فبراير سنة ١٨٩٦ ورتبة البكوية من الدرجة الاولى فى ٢٠ مارس سنة ١٩١٦ ورتبة الباشوية فى ٣١ مارس سنة ١٩٢٠ ورتبة الوزارة فى ٢٢ مايو سنة ١٩٢٢ ووشاح النيل الأكبر فى ٢ محرم سنة ١٣٣٩ ورتبة الامتياز فى ٢٢ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ وفى كل ذلك أكبر دليل على ما لمعاليه من الجدارة والكفاءة والنزاهة

صفاته وأخلاقه

وأما مكانة حضرة صاحب المعالى الجليل فى الامة المصرية عامة والاقباط خاصة فقد نالت الدرجة القصوى من الاحترام والاكبار والاجلال وذلك بفضل سمو

أخلاقه وعالى مروءته وتواضعه المتناهى والدعة التى لا ينفك لسان الرائى يلهج بالثناء عليها . فقد عرف بين جميع الطبقات بالبشاشة وحسن اللقاء وطيب الحديث فيستميل نفوس مجالسيه جاذباً اليه قلوبهم بعذوبة لفظه ورقة عبارته . ولا نستطيع اثبات اعماله الخيرية الكثيرة التى يجهد معاليه فى كتمانها عن الناس عملا بنص الانجيل المقدس ولكن رغما من هذا الاجتهاد فقد شهد له عموم ابناء الامة القبطية بأنه يمسح دموع الارملة وعبرات الشيخ بيد الاحسان ويتوجع للحزين ويتفجع للكئيب ويجد ويكد فى تفريج كروب المتضايقين واغاثة الملهوفين وايصال عيش أهل البيوت التى كانت عامرة فجارت عليها صروف الزمان واناخت بفنائها كوارث الحدثان فانطلقت السنتهم بالدعاء والابتهال للعزة الالهية ان يحفظ معاليه وعائلته الكريمة من كل سوء وقد انتخب معاليه عضوا بمجلس النواب المنحل عن دائرة الازبكية وفاز بأغلبية الاصوات وكنا نود ان يظل المجلس منعقدا لتحقق مطالبه ونسمع آراءه السديدة وافكاره الصائبة لو لم تفاجئه عواصف السياسة التى قضت بحله

بعض مآثره المعروفة

واما عن مآثره المعروفة لنا فقد قام معاليه وافراد عائلته الكرام بتشييد كنيسة كبرى ببلدته (سندبيس) وهى من أعظم الكنائس رونقا وبهاء وأحسنها طرازا وهى على النمط (البيزنتى) القديم كما شيد ايضا وعائلته فى البلدة عينها مدرسة للبنين وأخرى للبنات ملحقتين بدائرة الكنيسة لتعليم العنصرين وهما الآن تحت اشراف مجلس مديرية القليوبية

وبالاجمال فاننا اذا عددنا مآثر هذا الشهم النبيل وفضائله العديدة على الانسانية لضاق بنا المقال فنكتفى بهذه النبذة تنويها بفضله

ومن نعم الله الكبرى على معاليه ان رزقه انجالا كراما على جانب عظيم من الرقى الاخلاقى والادب الجم والخصال السامية منهم حضرة صاحب العزة القاضى

النزيه العادل فهيم بك سليمان القاضى بمحكمة مصر الاهلية فانه والحق يقال مثال معالى والده الجليل من كل الوجوه ولا بدع فى ذلك فمن شابه أباه فما ظلم

ادامه الله تعالى وحضراتهم وباقى افراد العائلة الكريمة رافلين فى بحبوحة السعادة والهناء واكثر من امثالهم فى ابناء الامة العاملين

ترجمة

حضرة صاحب المعالى القانونى النزيه احمد ذو الفقار باشا وزير الحقانية

مولده ومنشأه

ولد معاليه فى ثغر الاسكندرية من والدين كريمين عريقين فى المجد والنبل عام ١٨٦٢ م الموافق لعام ١٢٧٧ هـ ووالده هو المغفور له احمد على ذو الفقار باشا أحد وزراء مصر السابقين الذين اشتهروا بالنزاهة والاستقامة والجد والكفاءة

درس علم الحقوق ونبغ فيه نبوغاً أدهش متشرعى القوانين أنفسهم ونال شهادة الليسانس بتفوق عظيم وكان أول الوظائف التى تولاها منصب مساعد بالنيابة المختلطة بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٨٩٢ وفى يوليو سنة ١٨٩٤ عين قاضياً من الدرجة الثالثة بمحكمة أسيوط الاهلية وفى ١٨ ماوس سنة ١٨٩٦ نقل لمحكمة مصر الاهلية ورقى لدرجه قاض من الدرجة الثانية فى ٢٦ مارس سنة ٩٠٠ ونقل لمحكمة أسيوط وبتاريخ ١٦ مايو سنة ٩٠١ نقل لمحكمة طنطا وفى يناير سنة ٩٠٢ رقى للدرجة الاولى فكان فى كل هذه الوظائف السامية عادلا فى أحكامه نزيهاً منصفاً بعيداً عن كل ما يشين القضاء . وفى ٢٩ نوفمبر سنة ٩٠٢ عين وكيلا لمحكمة أسيوط الاهلية فرئيساً لمحكمة قنا . وفى ٢٨ يناير سنة ٩٠٥ عين رئيساً لمحكمة الزقازيق فقاضياً لمحكمة المنصوره

المختلطة . ولما تجلت نزاهتـه وعرفت استقامته وطهارة ذمتـه رقى مستشاراً بمحكمة الاستئناف الاهلية فكان مثال الجد والذكاء والعدل بعيداً عن المحاباة والتحيز . وقد اذيعت هذه الفضائل بين الملأ كما اتصلت بمسامع جلالة المليك المعظم فقـدرها حق قدرها وأحله فى أسمى وأرقى مركز فى حكومته السنية اذ جعله وزيراً للحقانية بتاريخ



حضرة صاحب المعالى القانونى احمد ذو الفقار باشا
وزير الحقانية

٢١ مارس سنة ٩١٩ فى رئاسة صاحب الدولة محمد سعيد باشا واختير لها فى وزارة صاحب الدولة يوسف وهبه باشا وفى وزارتى صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا الاولى والثانية وقام باعبائها للمرة الخامسة فى رئاسة صاحب الدولة يحيى ابراهيم باشا وفى تعدد توليه هذه الوزارة دليل قاطع وبرهان ساطع على ماله من الكفاءة والمقدرة وسمو المكانة لدى الهيئتين الحاكمة والمحكومة

وفى هذا العهد نالت مصر دستوراً نيابياً شبيهاً بدساتير الامم الدستورية فاستبشرت الامة به خيراً واغتبط الشعب على بكرة أبيه وانهالت الرسائل البريدية والبرقية من أعضاء الهيئات النيابية وغيرها مهنئة جلالة المليك المعظم داعين له بدوام ملكه وتثبيت عرشه

ونظراً لما لمعاليه من المكانة السامية لدى جلالته ووثوقه التام من كفاءته العلمية ومقدرته الشخصية عينه وزيراً مفوضاً لدى حكومة أيطاليا بروما ليمثل جلالة مصر وعظمتها هنالك فقوبل هذا التعيين السامى بالارتياح العام من الامة التى تعرف فى شخصه الجليل كل الصفات الممتازة والمناقب المحمودة

ومكث هنالك حتى يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ اذ فيه تعدلت هيئة الوزارة الزيورية للمرة الثالثة وعين صاحب الترجمة وزيراً للحقانية للمرة السادسة

الرتب والنياشين التى حازها

الرتبة الثانيــة سنة ١٨٩٢ والمتمايز سنة ١٩٠٨ والباشوية سنة ١٩١٥ والمتمايز الرفيعة ومنح المجيدى الخامس مع النجمة المصرية سنة ١٨٨٣ والمجيدى الثالث فى يوليو سنة ٩١١ والنيل من الطبقة الثالثة سنة ١٩١٨ والوشاح الأكبر سنة ١٩١٩ ومعاليه يتقن من اللغات العربية والفرنسية والتركية اتقاناً تاماً



ترجمة

صاحب المعالى الوزير الجليل محمد توفيق رفعت باشا

وزير المعارف السابق ووزير المواصلات حالا

صفاته وأخلاقه

عرف بين طبقات الشعب بالبشاشة — وطيب الحديث يستميل نفوس جلسائه بعذوبة ألفاظه ورقة عبارته وغزارة مادته . واذا وقف على حقيقة أمر من الامور جد فى تأييده غير حائد عن رأيه

أطال الله حياة معاليه وأكثر من أمثاله لخير مصر ورفع شأنها

كلمة المؤرخ

معالى صاحب الترجمة من رجال مصر النبغاء العاملين وافرادها المعدودين الذين امتازوا بسمو المدارك وغزارة العلم وادارة الاعمال واصالة الرأى

وانـا نلخص تاريخه المجيد بقلم الاعجاب والفخر سائلين الحق ان يكثر من أمثاله فى ابناء مصر لرفع لواء العلم والعرفان فى ربوع البلاد

مولده ونشأته

ولد معاليه بالقاهرة فى يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٦٦ من ابوين شريفين كريمين غذياه بلبان الادب والفضيلة وادخلاه مدرسة الالسن (مدرسة المعلمين الآن) فأبدى من ضروب الذكاء والجد والنشاط وحسن الاستقامة والمواظبة ماحبب فيه أساتذته وأقرانه الطلبة وبعد أن أتم دروسه فيها عين مدرساً بها ومكث فى مهنة التدريس مدة سنتين تقريباً ثم سافر الى فرنسا فى ارسالية بعثت بها الحكومة المصرية فدرس علم الحقوق ومكث ثلاث سنوات أى من سنة ١٨٨٥ م الى ان عاد لمصر فى شهر أكتوبر سنة ١٨٨٨ وعند عودته عين مساعداً للنيابة العمومية فى ١٣ مايو سنة ١٨٨٩ بالدرجة الثالثة ثم رقى الى الدرجة الثانية فى مارس سنة ١٨٩١ وللدرجة الاولى فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩١ ثم عين قاضياً لمحكمة بنى سويف الاهلية فى سبتمبر سنة ١٨٩٢ من

الدرجة الرابعة ورقى الى الدرجة الثالثة فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٠٠ ونقل الى محكمة أسيوط ثم عين مفتشاً بلجنة المراقبة القضائية فى مارس سنة ١٩٠٢ ومن ثم رقى قاضياً من الدرجة الثانية فى نوفمبر سنة ١٩٠٣ ونال الدرجة فى فبراير سنة ١٩٠٦ وعين ناظراً للادارة القضائية بوزارة الحقانية فى شهر مارس سنة ١٩٠٧ وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٠٧ عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف الاهلية ثم نائباً عمومياً فى يونيه سنة ١٩١٩ وفى شهر مايو سنة ١٩٢٠ عين وزيراً للمعارف العمومية وفى ذلك الوقت حدث تعديل فى الوزارة فاختير لان يكون وزيراً للمواصلات وأعيد وزيراً للمعارف فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ وفى شهر يوليو من السنة المذكورة حدث تغيير فى الوزارة فقلد وزارة الخارجية مع مباشرة أعمال وزارة المعارف الى أن سقطت الوزارة . وظل بعيداً عن منصة الحكم حتى يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ حيث عين وزيراً للمواصلات فى عهد الوزارة الزيورية للمرة الثالثة من تعديلها

فيرى ما تقدم ومن سلسلة ترقيات معاليه المتوالية الى وصوله لكراسى الوزارات مقدار كفاءته الشخصية والعلمية وجدارته فى الشؤون الادارية والقضائية وعلو كعبه فى ادارة المصالح التى تولاها بحزم وعزم وهمة عالية وعزيمة ماضية

رتب الفخر ونياشين الشرف التى حازها

الرتبة الثالثة فى ابريل سنة ١٨٩٩ والثانية فى يناير سنة ١٩٠٥ والمتمايز والباشوية فى مايو سنة ١٩١٨ ونشان النيل من الطبقة الثالثة فى سنة ١٩١٦ والمجيدى الثالث فى يوليو سنة ١٩١١ ونشان المتمايز فى فبراير سنة ١٩٠٩ ومنح رتبة صاحب المعالى والوشاح الاكبر عند تعيينه وزيرا ولمناسبة عيد جلالة الملك فؤاد الاول الموافق ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥ أنعم على معاليه بالوشاح الاكبر من نشان اسماعيل

صفاته وأخلاقه

اشتهر بالرزانة واصالة الرأى والحكمة فى القول والذكاء الخارق والكفاءة العلمية

وهو من رجال الامة العظام الذين خدموا بأمانة واخلاص لمصلحة البلاد . أدام الله معاليه ومتعه بالصحة والهناء

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل محمد فتح الله بركات باشا

وزير الداخليه سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ

كلمة المؤرخ

لا يندهش القراء بعد أن رأوا من فتح الله باشا بركات مارأوا من شدة الذكاء وقوة العارضة وحمية الانف والدأب فى خدمة المجموع أن نقول بأن هذا النابغة المصرى ينتمى نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ففى دمائه تجرى روح ثلاثة عشر قرناً كاملا بل تكاد تكون روحه قطعة من روح الاسلام كله تفيض جميع مميزاته النفسية وخلاله ووجداناته وأفعاله من طبيعة الدم الذى يسرى فى عروقه فكل ما ترى من وجداناته أثر من آثار ذلك الفيض الذى نبع منه ولتجدن ماء الغدير الفياض فى حلاوة مساغه وعذوبة مذاقه لا يختلف عن ماء النهر العظيم الذى فاض منه واستمد وكل ما ترى من غيرته وحميته طليعة من طلائع مزاجه يمدها قلب كبير وروح حارة وليس كأولئك الذين لا تكون الحمية فيهم والغيرة الا نتيجة الظروف حتى لا تكاد تفرق بين غيرتهم و بين انفعالاتهم ومثلهم فى ذلك مثل الجياد غير الصافنات اذا عرضت فى السوق للبيع وجرى بها سمسارها شوطاً صغيرا أظهرت نشاطاً وخفة وأبدت عنفاً وكرماً فاذا ابتاعها مبتاع وانطلق بها لم يجد أثرا لذلك النشاط الوقتى الذى شاهده



حضرة صاحب المعالي الوزير الجليل محمد فتح الله بركات باشا

وزير الداخلية سابقاً والعضو بمجلس الشيوخ

مولده ونشأته

ولد صاحب الترجمة فى اليوم الخامس عشر من شهر شعبان عام ١٢٨٢ بمنية المرشد وكانت يومئذاك تابعة لمركز دسوق وهى الآن تتبع مركز فوه من أعمال مديرية الغربية وأبوه عبد الله افندى بركات وكان اذ ذاك عمدة لمنية المرشد ثم رفع بعدها الى وظيفة مأمور مركز دسوق وجده الشيخ عبده بركات وكان من ذوى الثراء الطائل والغنى الوافر وكان موظفاً فى عهد محمد على الكبير رأس الأسرة المالكة يشغل وظيفة كاتب تسمى حينذاك ناظر قسم أو ما هو فى معنى ذلك . وبدأ مقام هذه الاسرة بمنية المرشد منذ ثلاثمائة سنة وقد نزحت اليها من البراس وتنتمى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه

فلما درج الى الحول السابع دفعه والده الى كتاب البلد شأن كل مصرى حتى اليوم « فى بعض القرى » فلبث فى هذا المعهد الصغير حتى كان عام ١٢٩٣ ه فأرسله والده الى مدرسة رشيد الاميرية وظل بها حتى أتم التعليم الابتدائى ثم انتقل حوالى عام ١٢٩٧ ه الى مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالاسكندرية وكان ناظرها اذ ذاك السيد عبد الله نديم وبقى بها عاماً كاملا . وفى سنة ١٢٩٨ ه دخل المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز بالقاهرة ومكث بها حتى السنة الثالثة واذ ذاك ثارت الثورة العرابية وقد تقدمت بوالده السن وأمسى الحاجة ماسة الى المترجم ليقوم بادارة مزارعه ورعى شؤونه وتدبير ثروته اذ كان أكبر أولاده فانقطع عن الدراسة والمدرسة وما نفس النابغة الا قبس من قبس الله يريد مضطرباً واسعاً ومكاناً طلقاً وما روح المعظم فى المدرسة الا فى محبس

وأقام بعد ذلك ببلده وكانت المشاحنات والفتن والضغائن فاشية بين أهل البلد سارية بين أسرته وعشائره حتى كان بالبلد على صغره سبعة عشر محامياً يشتغلون بقضايا الخصومات الثائرة بين أهلها أمام المحاكم التى أنشئت اذ ذاك للفصل فى أمثال

هذه الخصومات والمشاحنات وكانت أراضى أهل البلد فى ذلك الحين مرهونة للمصارف « البنوك » والحكومة واندفعوا فى الفتن والمشاحنات حتى ضجت المديرية والمركز فى أخريات عام ١٨٨٦ م من هذا البلد وحال أهليه ففزعت الاهالى والحكومة الى صاحب الترجمة يريدونه على أن يكون عمدة للبلد وكان اذ ذاك فى ريعان الشباب لم يجز بعد الربيع الاول بعد العشرين على حين أن القانون لم يكن ليبيح وقتئذ تعيين من هو فى مثل سنه فى منصب العمدة وكان المترجم لا يميل الى اسناده اليه لما كان يراه فى ذلك الحين من عسف الحكام وبلوغهم من الارهاق والاستبداد الحد الذى لا يلتئم مع رجل يشعر بكرامة نفسه وشخصيته ولكنه اضطر الى قبوله اذ رأى الحاح الاهالى ووعود الحكام اياه بأنهم سيأخذون بالحسنى ويجنحون الى اللين والعرف

ومضى فى منصبه ذاك حتى عام ١٩٠٧ يصلح ذات بين القوم ويرد الحزازات والضغاين حتى كان من أثر ذلك ان انفرط خمسة عشر عاماً لم ترفع فيها قضية واحدة لأحد من الاهالى الى محكمة من المحاكم لا بينه وبين آخر من أهل البلد نفسه ولا بينه وبين الغير وأخذ ينتشر الأمن فى بلده والتحاب والتواصل بين أهليه وكان من ذلك أن ديون الاهالى سددت واستخلصت أراضيهم من قيود الرهون وحسنت حالهم ونمت ثروتهم وابتاعوا من أرض البلدان الاخرى المجاورة وبلغت الثقة بينهم الى حد أن الرجل منهم اذا احتاج الى مال قليل أو كثير اقترضه من اخوانه بدون سند أو ايصال أو شهود وذلك بفضل روح التضامن والائتلاف التضافر الذى حل بينهم حتى أضحوا جميعاً يداً واحدة

وعند انشاء لجنة الشياخات وتأديب العمد والمشايخ منذ نيف وعشرين عاماً انتخب صاحب الترجمة عضواً نائباً عن مركز فوه فى لجنة الشياخات باجماع الآراء وان كان أحدث العمد سناً فكان له فى هذه اللجنة مواقف مشهورة حيال مديرى هذه المديرية وكانوا هم أصحاب النفوذ والسيطرة على هذه اللجنة التى كانوا بطبيعة

الحال برأسونها وكان هو الرجل الفذ الذى كان يخالف أميال المديرين وأهوائهم ونزعاتهم غير مبال بسخطهم ولا حافل بغضبهم

وبقى بهذه اللجنة حتى نهاية سنة ١٩٠١ م وكان يعاد انتخابه فى كل عام باجماع الآراء كما انتخب فى سنة ١٨٩٩ م فى لجنة تعديل الضرائب بمركز فوه ونهض فيها بواجبه حتى أن الضرائب المقررة على مركز فوه كانت أخف بكثير من سائر الضرائب المقررة على بلاد القطر ولا يغيب عنك ما لاقى من المشاق وعانى من الصعوبات فى سبيل المحافظة على الصدق والامانة فى هذا التعديل

وفى سنة ١٩٠٢ م أنتخب عضواً لمجلس مديرية الغربية فلم يستطع أن يظهر مواهبه وكفاءته اذ كانت مجالس المديريات ضيقة الدائرة لا تنعقد الا مرة واحدة فى كل عام للتصديق على ما تقرره وزارة الاشغال وبقى عمدة الى أوائل سنة ١٩٠٨ م اذ انتخب عضوا لمجلس شورى القوانين واذ ذاك جالت مواهبه العالية جولاتها وتجلت كفاءته الشخصية فى أبهى مظاهرها ولا جرم أن تكون كفاءة صاحب الترجمة فى مجلس الشورى غيرها فى مجلس المديرية فليس من يقف مدافعاً عن حق فئة قليلة كمن يقف فى جماعة ناصحاً عن حقوق الامة جمعاء ولعل الناس لم ينسوا بعد ما كان له من مواقف مشهورة ومواطن مأثورة مما لا يتسع المقام لذكرها الآن

وظل فى مجلس الشورى حتى انفض فى سنة ١٩١١ وجاءت بعده الجمعية التشريعية فانتخب عضوا بها عن مركزى فوه ودسوق وبعض بلدان من مركز كفر الزيات فأبدى من ضروب الاقتراحات الهامة والمشروعات النافعة لدائرته ما أطلق الالسنة بالثناء عليه والاعجاب بهذه الروح العالية والنفس الكريمة والوطنية الصادقة

دخوله عضواً فى الوفد المصرى

ولما تبين لحضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول رئيس الوفد المصرى وهو ابن شقيقة حضرة صاحب الترجمة شديد اخلاصه وغيرته الوطنية

ومواقفه المشهورة وحميته العالية فقد أدخله ضمن أعضاء هيئة الوفد المصرى فعمل فيه أعمالا وطنية صادقة تخلد له بقلم الفخر والاعجاب أبد الدهر . وقد ناله من جراء هذا الاخلاص أن نفى الى جبل طارق وسيشل مع الرئيس الجليل سعد باشا زغلول وظل يقاسى وصحبه المخلصون آلام النفى والغربة مدة سنتين ولم يعد للوطن العزيز الا بعد عودة دولة الرئيس من منفاه غير أن الشعب المصرى على بكرة أبيه عرف قيمة هذه التضحية الغالية التى ضحاها صاحب الترجمة فى سبيل خدمة الوطن المفدى فقدرها قدرها وظل عاملا مع حضرات زملائه أعضاء الوفد المصرى تحت اشراف صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا بكل أمانة واخلاص

دخوله وزيراً فى الوزارة السعدية

وعندما تشكلت الوزارة السعدية فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤ م برياسة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول اختار حضرة صاحب الترجمة لأن يكون وزيرا لوزارة الزراعة لما له من الخبرة الواسعة فى هذه الشؤون فأبدى من ضروب الاصلاحات الشىء الكثير ولم يمض عليه زمن طويل فى هذه الوزارة حتى اختير لان يكون وزيرا للداخلية وهى كما لايخفى أكبر وزارات الحكومة مسؤولية وعملا فأحسن ادارتها

وعندما استقالت الوزارة السعدية فى ٢٤ نوفمبر من العام المذكور ظل صاحب الترجمة محتفظاً بمركزه فى هيئة الوفد المصرى يعمل الى مافيه صالح الوطن وفائدة مواطنيه الكرام الى أن أعيدت الانتخابات البرلمانية المرة الثانية فرشح نفسه لان يكون عضوا برلمانياً عن دائرة فوه غربيه

صفاته وأخلاقه

ولا يفوتنا أن نصف لك فى بضع كلمات هيئة صاحب الترجمة وأخلاقه ومبادئه

اذ كانت الطبيعة تنم فى الانسان عن روحه وتخرج للناس منها صورة دقيقة الحجم

فلو أنت طالعت المترجم له لألفيت رجلا خفيف اللحم ربعة القوام اسمر اللون بشوشا قد وخط الشيب مفرقيه وشاربيه ولوجدت أزاءك رجلا نشيطا حلو الحديث طيب المحاضرة ثم اذا أنت خالطته ومازحته وآنست اليه رأيت منه أخلاقا سامية وصفات حرية باعجابك خليقة بمديحك واستحسانك وجملة هذه الأخلاق ثقته بنفسه والثقة بالنفس من أخلاق العبقريين لان الرجل العبقرى كوكب فى نفسه لا يستمد من نور غيره ويأتى بعد ذلك ميله الى الجد وبعده عن اللهو فهو رجل عمل لا يجد اللذة الا فى قضاء عمله بهمة عالية

والمترجم له من أشد الناس حرصا على الفروض الدينية وأدائها فى حينها لا تفوته فريضة ولا يشغله عن صلاته شاغل

والمبدأ الذى يسير عليه فى جميع أعماله هو تحقيق مطالبه فى ظل السكون بعيدا عن لغط اللاغطين بنجوة من هذا الاضطراب العصبى الذى تحدثه السياسة فى ابعد الناس عنها والذى يفسد على قادة الامة أمرهم هذا وانه قد انتخب لان يكون عضواً بمجلس الشيوخ المصرى لتنتفع الامة بآرائه الصائبة ومواهبه العالية

الرتب والنياشين الحائز عليها

ومعاليه حائز لنيشان الفلاحة من الدرجة الاولى سنة ٩١٤ ورتبة الباشوية من صاحب السمو عباس حلمى باشا الخديوى السابق وباشوية الوزارة

صفاته وأخلاقه

جليل الشيم عالى الهمم بشوش الطلعة دمث الاخلاق ظريف الحديث راجح العقل ذكى الفؤاد كفء لكل شأن من الشئون ثابت العقيدة قوى فى مبدئه وهو مبدأ الوفد

حفظه الله وابقاه واكثر من الابطال أمثاله



حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل الاستاذ مرقص حنا باشا
وزير الاشغال العمومية والمحامي الشهير بمصر

ترجمة

صاحب المعالى الوزير الجليل الاستاذ مرقص حنا باشا

وزير الاشغال العمومية السابق والمحامى الشهير بمصر

مقدمة المؤرخ

نابغـة من آحاد النوابغ الذين تذكرهم مصر فى أجمل صفحـة من تاريخ نهضتها السياسية والعلمية الحديثة ومشرع من كبار المشرعين الذين عرفوا بسمة الفضـل وصائب الرأى وقوة الذاكرة وبعد النظر بل وطنى من صميم الوطنيين المخلصين لبلادهم والعـاملين بما أوتوا من رجحان العقل وطلاقة اللسان لمـا فيه ترقية أمتهم واصلاح شؤونها وهو أحد الذين لاقوا العذاب وسجنوا واضطهدوا فى سبيل الدفاع عن حقوق الوطن المقدس وكاد يذهب ضحية الظلم لو لم ترمقه العناية الصمـدانية فانقذته من مخالب الموت ليتمم جهاده المعروف حتى تتحقق أمانيه .

مولده ونشأته

ولد فى مدينة القاهرة يوم ٤ سبتمبر عام ١٨٧٢ م من أبوين تقيين عرفا بحسن الصفات والتقوى فعنيا بتربيته وتهذيبه أشد عناية ثم توفى والده القمص يوحنا وكيل شريعة الاقباط بطنطا سابقاً وهو لم يتجاوز السادسة من عمره فأدخلته والدته وجده المرحوم جبران افندى واصف (الذى كان باشكاتبا فى مصلحة السكة الحديد الاميرية ثم نقل الى المعية السنية ثم مفتشاً بوزارة المالية) مدرسة الاقباط الـكبرى وكانت وقتئذ فى سمو مجدها فلم يلبث أن فاز بنصيب وافر من العلوم والمعارف ثم انتقـل الى المدرسة التوفيقية ليدرس بها العلوم الثانوية فنال فى حداثة سنه مكانة سامية بين اخوانه وأساتذته لذكائه الوقاد واجتهاده الفطرى . وما زال مواليا الدرس والمطالعة حتى أنهى دروسه ونال الشهادة الثانوية وتخرج شابا تلوح على سيمائه مخائل النجابة

والنبوغ فأرسلته والدته الى أوروبا ليتمم بها علومه فدخل كلية مونبلييه بفرنسا أولا ثم كلية فرنسا ثانيا وما هى الا سنوات قليلة حتى حاز شهادة الليسانس فى علم الحقوق وشهادة العلوم الدالة على تفوقه فى العلوم والمعارف تفوقا جعل له اكبر منزلة بين مواطنيه والعارفين بفضله وعلمه من الاجانب سيما وان الحائزين على هذه الشهادة من المصريين قليلون

ولما أن عاد الى الوطن فى أواخر سنة ١٨٩٢ بدأت حياته تدخل فى ميدان جهاد واجتهاد بهمة تناطح السحاب برز بها الى مضمار العمل ونفسه تتقد بالغيرة على صالح وطنه وبالنشاط فى اظهار نبوغه فعينته وزارة الحقانية فى أواسط سنة ١٨٩٣ مساعدا للنيابة فى محكمة أسيوط فأظهر من التضلع فى القوانين ومن النزاهة فى العمل ما استدعى ترقيته الى وظيفة وكيل للنيابة . لكنه لم يلبث طويلا فى خدمة الحكومة حتى تاقت نفسه لأن يكون حراً فى عمله فاستقال سنة ١٨٩٨ واشتغل فى مهنة المحاماه فأفسحت له خبرته فى المحاماة وتبحره فى علوم التشريع اسمى مكان رفيع فى الصف الاول من كبار المحامين المعدودين فى وادى النيل بفصاحة الالقاء وسعة الاطلاع وصدق الفراسة والبراعة فى الدفاع مع التفانى فى خدمة البلاد .

والذى يؤثر عن المترجم ويدل على نبوغه وفضله أن ألف عقب تعيينه فى خدمة الحكومة كتاباً فى نظام الحكومه المصرية كان أول كتاب وضع من نوعه باللغة العربية فجعلته مدرسة الحقوق الملكية بين كتب التدريس ثم كتابا آخر عام ١٨٩٩ عن التحقيق الجنـائى باللغة الفرنسية اثبت فيه تضلعه فى تلك اللغة كتضلعه فى التشريع واردف هذا وذاك بعدة خطب ورسائل علمية وتشريعية تعد كسلسلة كبيرة من المآثر الجليلة والأعمال الخالدة

ومن الجمعيات العلمية الكبرى التى انتخب عضوا بها لجنة مقارنة الشرائع فى باريس ومجلس ادارة الجامعة المصرية ولجنة التشريع السياسى وغيرها من اللجان العلمية التى ترى منه العامل المجد والعالم الفاضل والعضد النافع فى معظم أعمالها وفى انماء مواردها

ولم يكتف صاحب الترجمة بما يؤديه لامته من الخدم الجليلة بل جاهد جهاد الابطال فى اصلاح شئون طائفته ولا يخفى ما وراء ذلك من المشاق والجهد وشق النفس لان الطريق محفوف بالمخاطر وسبيل الاصلاح صعب المسالك على من طرقه بهمة كبيرة ونفس مجردة عن المآرب والغايات ولكن ذلك كله لم يثنه عن عزمه بل أظهر حزما كبيرا فى اعادة تشكيل المجلس الملى العام سنة ١٩٠٥ وانتخب عضوا به لخدمه اجل خدمة وله فيه اعمال مشكورة يذكرها كل من يعلم الادوار الصعبة التى تقلب عليها المجلس فى ذلك العهد وأقواها تصميم صاحب الترجمة على تنفيذ لائحة المجلس كما هى قياما بواجب الخدمة لامته وعملا بنواميس التقدم والاسراع فى درء الخلل وقلب الانحطاط وما فتئ المترجم يجاهد ويناضل فى هذا السبيل كما انه ما فتئ منذ نشأته كثير الاهتمام بأحوال بلاده واصلاح احوالها الاجتماعية فوجه التفاته الى حث الامة لتهذيب ربات البيوت وتعليمهن تعليما راقيا يؤهلهن لان يكن أمهات صالحات وزوجات وفيات يقمن بواجباتهن . كما كان صوته أول صوت سمعته الامة يتردد فى كل مكان لمطالبتها بانشاء كلية كبرى للبنات تسد هذا النقص العظيم فى التربية والاخلاق

وناهيك بذلك الخطاب البليغ الذى القاه فى هذا الصدد بنادى رعمسيس اوائل عام ١٩٠٨ م حيث ابان فيه ضرورة تربية المرأة تربية عالية تؤهل الامة الى الرقى والتمدين وحث الجميع على التبرع لانشاء الكلية . وفعلا جمعت عقب ذلك التبرعات من الاهالى ثم أخذت الفكرة تنمو شيئا فشيئا حتى اختمرت ودفعت الامة الى انجاز المشروع الذى أصبح على وشك التمام — وهو فوق ما تقدم من صفات الاقدام وانتهاز الفرص ميال بطبيعته الى ازالة الفوارق بين عناصر الامة التى يخدمها بولاء واخلاص لتكون عاطفة الاخاء بينها شديدة تدفعها وهى متحدة متماسكة الى الرقى والتمدين ولا نجد دليلا على ذلك أكثر من خطبه وآرائه العامة

وفى سبتمبر عام ١٩١٢ م كوفئ على اجتهاده وجهاده بالرتبة الثانية بناء على طلب

دولة الامير احمد فؤاد باشا رئيس ادارة الجامعة المصرية (جلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر) فجاء هذا الانعام شهادة صريحة على فضل المترجم ونبوغه وعلى تقدير الامة وحكومتها لما يؤديه لها من الخدم وجلائل الاعمال .

وفى عام ١٩١٤ م انتخب وكيلا لنقابة المحامين ثم نقيباً لها باجماع الآراء وجدد انتخابه نقيباً أربع سنوات متواليات مما لم يحدث فى بلد من بلاد العالم ولم يسبق له مثيل .

وكان عضواً عاملا فى مجلس ادارة الجامعة المصرية وأستاذاً بها ومديراً لها استمر يعمل على مافيه ترقيتها ومصلحة العلم حتى سنة ١٩٢١ اذ قدم استقالته منها عند ما رأى ان روح الحزبية بدأت تدب فى مجلس ادارتها وقد منحه مجلس ادارتها لقب استاذ شرف وهو لقب دائم .

وهو عضو عامل فى جمعية التوفيق ورئيس لجنة ادارة مدارسها يعمل على ما فيه ترقية مدارسها والسير بها الى طريق التقدم ومنفعة العلم .

وقد عرضت عليه الوزارة مرارا ولكن أبت وطنيته ان يقبلها لان مصلحة البلاد تقضى برفضها فرفضها .

جهاده فى سبيل الوطن

ولا يمكن لمصرى أن ينكر فضل جهاد حضرة صاحب الترجمة ومواقفه المشهورة وكيف تحمل النكبات والشدائد والسجن أشهرا عديدة فى سبيل دفاعه الشريف عن حقوق البلاد . وقد وصف حضرته كل ما حاق به وبأخوانه فى خطبتـه الرنانة التى القاها بدائرة محرم بك بالاسكندرية عقب الافراج عنه اذ قال :—

فى صباح يوم ٢٣ ديسمبر سنة ٩٢١ اصطف عدد عظيم من الجنود الانجليزية ومن حولهم الاوتوموبيلات المسلحة والغير مسلحة واقتحموا بيت الامة دار صاحب الدولة سعد زغلول باشا وكيل الامة المصرية ليقبضوا على دولته وليبعثوا به الى المنفى

الذى عين له . ذلك المنفى الذى أرادت الوزارة الثروتية أن تقذف اليه به هو وأخوانه وفى الوقت نفسه قبضوا على باقى أعضاء الوفد بالطريقة عينها وقد كان صدور الأمر بالقبض فى مساء ذلك اليوم — أمر سعد باشا بأن يمتنع عن الدفاع عن الامة المصرية وكلكم تعلمون جوابه التاريخى بأنه سيقوم بأداء الدفاع عن الامة وأن للقوة ان تفعل به ماتشاء .

وفى فجر يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ فى الساعة السادسة صباحا أحاط العساكر الانجليز وكانوا نحو ثلاثين بكل منزل من منازل أعضاء الوفد السبعة ومن حولهم الاتوموبيلات بل حصل امر بأبدال الاتومو بيلات لأعضاء الوفد بالاتومو بيلات المسلحة وكان ذلك أمام منزل حمد باشا الباسل فجاءوا به فى أتوموبيل مسلحة معدة لحمل العساكر ولم يحمل فى أوتومو بيل ضباط كما حمل الاعضاء الآخرون وسيقوا الى المحاكمة وكان كل دفاعهم محصورا فى كلمة واحدة هى أن قالوا للانجليز « لكم أن تحكموا علينا وليس لكم أن تحاكمونا »

هذه الكلمة كلمة الوفد المصرى أمام المحكمة العسكرية قالوا فيها أنك غير مختصة بمحاكمتنا فأن كان هناك اجرام فموقفنا لا يكون أمام المحاكم الانجليزية بل أمام المحاكم المصرية فأذا حكمتم علينا فليس لنا الا أن نقبل حكم القوة باسمين .

فكان جزاء الاعضاء السبعة أن حكم عليهم بالاعدام على تهمة لا أساس لها ولا صحة — قال حفظه الله — اقرر ذلك بصفتى عضوا فى الوفد المصرى و بصفتى نقيبا للمحامين و بصفتى شاهدا على اعمال الوفد

ولما جاءوا لاعضاء الوفد المصرى بمنطوق الحكم ليتلى عليهم فى ثكنة قصر النيل واذا هو قاض بالاعدام صاحوا جميعا « فلتحيا مصر »

الا أن اللورد اللنبى انزل العقوبة من الاعدام الى الاشغال الشاقة سبع سنوات علاوة على خمسة آلاف جنيه مصرى غرامة على كل واحد منهم

وقد قادونا الى سجن قره ميدان وهو السجن الذى يسجن فيه القتلة والمجرمون واللصوص ووضعونا فيه ونفذوا علينا نظام السجون — شعر اللورد اللنبى نفسه بأن هـذا النظام ظلم وقاس وأنه يجب ان يستبدل السجن بمكان آخر الا أن الوزارة الثروتية عارضت فى ذلك الامر .

قال :— ولبثنا مدة فى هذا السجن ولم نحزن فى الواقع أثناء اقامتنا فيه الا لحادث واحد أثر فى أفئدتنا كل التأثير وهو نقل الرئيس الجليل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق منفرداً .

هذا وقد ظللنا فى السجن الى أن سقطت الوزارة الثروتية

فكر أولوا الامر حينئذ فى الافراج عن المعتقلين والمنفيين وجاءنا هذا الخبر فى أالماظة فخشينا أن يكون هذا الافراج بثمن وأن تدفع مصر هذا الثمن فأوصينا مخبرنا بأننا لا نقبل مطلقاً أن يكون بطريق المساومة ولا نقبل مساومة ما فى حريتنـا فأبلغ هذا القول للوزارة « أى وزارة يحيى ابراهيم باشا » وفى النهاية عرض علينا أن نحصل على هذا الافراج فى مقابل مبلغ من المال وأخيراً انتهى الامر بأن علمت أم المصريين السيدة الفضلى صفية هانم زغلول « حرم الرئيس الجليل سعد باشا زغلول » أن الافراج موقوف على مبلغ من المال فلم يرضها أن نلبث دقيقة واحدة فى السجن ان كان الامر موقوفا على دفع المال فأمرت بأن يدفع هذا المال فورا من جيبها الخاص حتى يفرج عن نواب الأمة أعضاء الوفد المصرى . ولكن أعضاء الوفد المسجونين أبوا عليها هـذا الدفع حينئذ تقدم الكثيرون منكم وصمموا على الدفع وتم فعلا وتم فى أثره الافراج عنا

وقد قال صاحب الترجمة أيضاً :—

ذلك أيها السادة هو تاريخ وجيز عن اقامتنا فى الماظه أو ان شئتم تاريخ وجيز لاثم صغير من آثام ثروت باشا واذا أردنا أن نسرد الحوادث الثروتية لطال بنا المقام

وقد أنحى حضرة الخطيب على مساوىء الوزارة الثروتية التى كان برأسها عبد

الخالق ثروت باشا الذى كان عوناً للانجليز على مشاكسة الامة المصرية عامة ورئيس الوفد المصرى وأعضائه خاصة

وليست هذه بأول أو ثانى مرة اعتقل فيها حضرة صاحب الترجمة أو كان له شأن فى الدفاع عن بلاده فقد كان منذ صغره شغوفاً بتحرير بلاده من سلطة الاجنبى والسير بها الى مصاف الامم المستقلة فكان من المؤيدين للجناب العالى الخديوى سنة ١٨٩٢ عند تعيين وزارة فخرى باشا رغم ارادة انجلترا فقبض عليه وأبقى فى القسم ليلة حتى صدر الامر باخلاء سبيله .

وكان من أكبر أنصار المرحوم مصطفى باشا كامل يعمل معه حتى توفى الى رحمة الله . واحتج من أوربا على محاكمة دنشواى بكتاب شهير ظهر فى الجرائد .

وقد عين وكيلا للجنة الوفد المركزية على أثر اعتقال صاحبى السعادة محمود سليمان باشا رئيسها وابراهيم سعيد باشا وكيلها وهو الذى وقع بهذه الصفة على منشور مقاطعة لجنة ملنر الانجليزية

وعين عضواً فى الوفد المصرى على أثر نفى دولة الرئيس وصحبه واعتقل فى يناير سنة ٩٢٢ على أثر امضائه مع أعضاء الوفد بيان الوفد المصرى فى دعوة الامة لمقاطعة الانجليز وعدم معاونتهم

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن السيدة المحترمة قرينته كانت عونا عظيما له فى حياته وجهاده وقد اشتهرت بشجاعتها واقدامها حتى لقد قالت للضباط الانجليز الذين حضروا للقبض على زوجها « لقد امتلأت سجونكم بالرجال فعليكم أن تعدوا سجوناً أخرى للسيدات » .

ترشيحه نائباً بالبرلمان المصرى

ويرى مما تقدم من جهود حضرة صاحب الترجمة وثبات جنانه وتحمله صنوف العذاب بصدر رحب واخلاص متناهى أنه أهل لان يكون نائباً للبرلمان المصرى لكفاءته

النادرة وعلمه الواسع ووطنيته الخالصة المتقدة وفعلا قد أجمع الناخبون لقسم الازبكية على انتخابه نائباً عنهم بالبرلمان المصرى وقد ظهرت نتيجة التزكية بالفعل يوم ١٧ نوفمبر سنة ٩٢٣ الساعة الخامسة مساء وكان انتخابه بالاجماع فأصبح بحكم قانون الانتخاب نائباً بالبرلمان عن دائرة الازبكية وحضرته والحق أولى أن يقال جدير بهذه الثقة وسيحقق أمانى دائرته بفضل ما أوتى من حكمة وسداد فى الرأى وعلم صحيح ورجحان عقل

تعيينه وزيراً لوزارة الاشغال العمومية

وما كادت الوزارة السعدية تعتلى منصة الحكم حتى اختير صاحب الترجمة وزيراً للاشغال العمومية ومنح رتبة الباشوية ولم يقع هذا الاختيار موقع الدهشة من الامة التى تعرف مكانة هذا البطل العظيم والوطنى الصميم الذى ما كاد يتربع فى منصبه الجديد ويستلم زمامه بقبضة من حديد حتى برهن فى وقت وجيز على أن فى السويداء رجالا وفى الكنانة أبطالا فاصدر التعليمات الدقيقة لرجاله بوجوب اليقظة فى أعمالهم وأبطل تعيين الموظفين من طريق المحسوبية مهدداً بصارم العقاب لمن يخالف هذه الاوامر وفى عهده طهر الوزارة من كبار الموظفين الاجانب واستعاض عنهم بالوطنيين الا دفاء وأمر برفع اللوحات المكتوبة باللغة الانجليزية على أبواب أقلام الوزارة ووضع مكانها لوحات باللغة العربية وهى لغة الدولة الرسمية . وفى عهده أصدر الاوامر بالمحافظة على آثار توت عنخ أمون الثمينة التى وجدت بالاقصر . ولما اتصل بسمعه تعنت المستر كارتر شريك المرحوم اللورد كارنارفون الذى كان مباشراً رفع هذه الآثار والمحافظة عليها وعدم سماحه لكثيرين من المصريين بدخول تلك المقبرة والتفرج على ما بها من الآثار وتفضيله الانجليز عنهم أسرع فأصدر أمراً بالكف عن العمل وتسليم مفاتيح المقبرة لجناب مدير مصلحة الآثار المصرية الذى أوفده معاليه خصيصاً لهذه الغاية فاستحق على هذا العمل ثناء عموم الامة على

بكرة أبيها وأمطرته الصحف على اختلاف أنواعها بالمدح والثناء . ولا ننسى لمعاليه سياحاته المتوالية فى عواصم مديريات القطر لتعهد شؤون الرى وكذلك لا ننسى خطبه الرنانة فى كل مركز أو مديرية حل بها كما لا يمكننا أن ننسى لمعاليه أجوبته السديدة وآرائه الصائبة فى كل سؤال يوجه اليه من أعضاء مجلسى النواب فقد دل حقيقة على مقدرة عالية وكفاءة نادرة ومواهب سامية قل أن تتوفر فى عظيم من عظماء الغرب وأظهر من التفانى فى حب بلاده ما يصح أن يسجله التاريخ بقلم الفخر والاعجاب

صفاته وأخلاقه

ومعالى صاحب الترجمة مشهور باللطف و بشاشة الوجه والدعة ودماثة الاخلاق على

ترجمة

حضرة صاحب المعالى الشهم الجليل محمود فخرى باشا

وزير مصر المفوض لدى عاصمة الفرنسيس

كلمة للمؤرخ

لا يوجد شخص من سكان العاصمة يجهل حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا بالذات فقد كان محافظاً للقاهرة وكان كثير التجوال فى أنحاء العاصمة لا يفوته تفقد أحوالها وزيارة محالها وحضور حفلاتها . ولا نغالى اذا قلنا أن جميع سكان مصر يعرفونه لما شملهم به من الخدمات الخالدة والمساعى المشكورة فى ذاك الحين لا سيما طبقات العمال ونقاباتهم التى أيدها معاليه بعطفه وشملها برعايته وسوى أمورها بحكمته فحفظ الموازنة بين أصحاب المتاجر والاغنياء وعمالهم المتوسطى الحال الفقراء ومنع



حضرة صاحب المعالى الجليل محمود فخرى باشا

وزير مصر المفوض لدى حكومة الفرنسيس

الحيف والظلم جهد المستطاع ان يقما فحفظا له هؤلاء العمال جميله وفضله وتغنوا بمديحه وشكره وجعلوا يشيرون اليه بأطراف البنان : —

مولده ونشأته

هو نجل المغفور له حسين فخرى باشا وزير مصر المشهور بالاستقامة وشرف النفس وعلو الهمة فرباه التربية المنزلية على أحسن تقويم ومن ثم أدخله مدرسة الآباء اليسوعيين فى مصر وظل مكباً على تلقى علومها بشغف عظيم حتى حصل منها على شهادة البكالوريا عام ١٩٠٣ والتحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق الملكية وهناك تجلت مواهبه السامية بما كان يبديه من الذكاء الفطرى حتى ظفر بشهادة ليسانس عام ١٩٠٧م بتفوق عظيم . ولم يلبث طويلا بعد نواله لهذه الشهادة حتى عين وكيلا بالنيابة العمومية وأخذ يتدرج فى الوظائف القضائية حتى عام ١٩١٠ اذ تعين سكرتيراً خاصاً لرئاسة الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين فوكيلا للنيابة فى محكمة مصر المختلطة

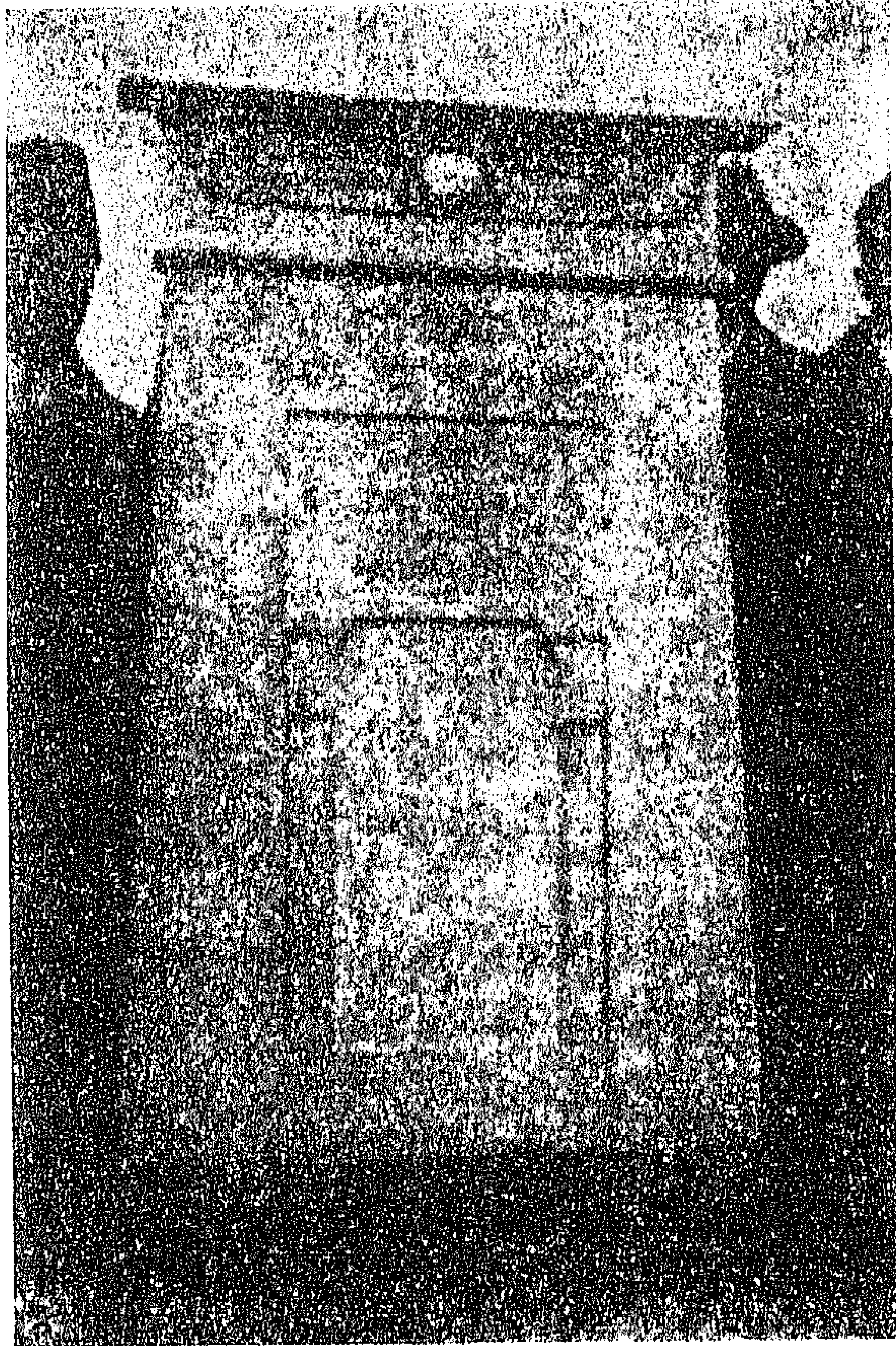
فمفتشا فى وزارة الداخلية فوكيلا لمحافظة الاسكندرية عام ١٩١٤ م والاسكندريون يذكرون له همته الصادقة وخدماته الجليلة النافعة فى اوائل الحرب الاوربية العصيبة

وفى سنة ١٩١٥ عينه ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين كامل الاول أميناً أولا لعظمته وفى سنة ١٩١٩ قلدته الحكومة المصرية وظيفة محافظ العاصمة وان المقام ليضيق هنا عن ان يستوعب طرفاً من تعداد مناقب هذا الشهم الجليل المقدام

وقد عنى معاليه عند ما كان محافظاً للعاصمة بوضع مجموعة صور فوتوغرافية لأسلافه محافظى مصر من عهد المغفور له محمد على باشا الى وقته فكان عددهم ٩٥ محافظاً . ورأى ان يضع ترجمة حياة المغفور له قاسم رسمى باشا أحد محافظى مصر السابقين وصاحب الوقف الخيرى الشهير فى وسط المجموعة ذكرى خالدة لمقامه الجليل وقدم هذه المجموعة هدية الى ديوان المحافظة لتحفظ دائماً فى مكتب المحافظ

وقد حياه جلالة المليك المعظم بعطفه وشمله بمين عنايته فعينه وزيراً لوزارة

الخارجية فى ٩ ديسمبر سنة ٩٢٢ فى عهد وزارة عبد الخالق ثروت باشا ثم وزيراً للمالية ولا يمكن لمصرى ان ينسى سعيه المتواصل لمصلحة البلاد خصوصاً حل أزمة القطن وتفريج الضائقة المالية التى استحكمت حلقاتها فى ذاك الوقت بسبب تدهور أسعاره وبفضل ما بذله من المساعى المشكورة تداخلت الحكومة تداخلا فعلياً لحفظ كيان أسعاره فى الاسواق فكانت النتيجة مرضية لا غبن فيها ولا حيف



الاثر التذكارى الذى وضعه سفير مصر على ضريح الجندى المجهول فى باريس

ولما كان معاليه ممن اشتهروا برجاحة الفكر وقوة العارضة وحسن الادارة وعلى علم تام بالشؤون السياسية فقد اختاره جلالة مولانا المعظم — حفظه الله وأبقاه — لتمثيل مصر فى حكومة الفرنسيس فعينه وزيرا مفوضاً بها فجاء هذا الاختيار فى محله حيث صادف أهله وقوبل لدى الشعب المصرى بالسرور والبشر لما لمعاليه من المكانة السامية والحب الاكيد فى قلوب الجميع مذ كان محافظاً للقاهرة

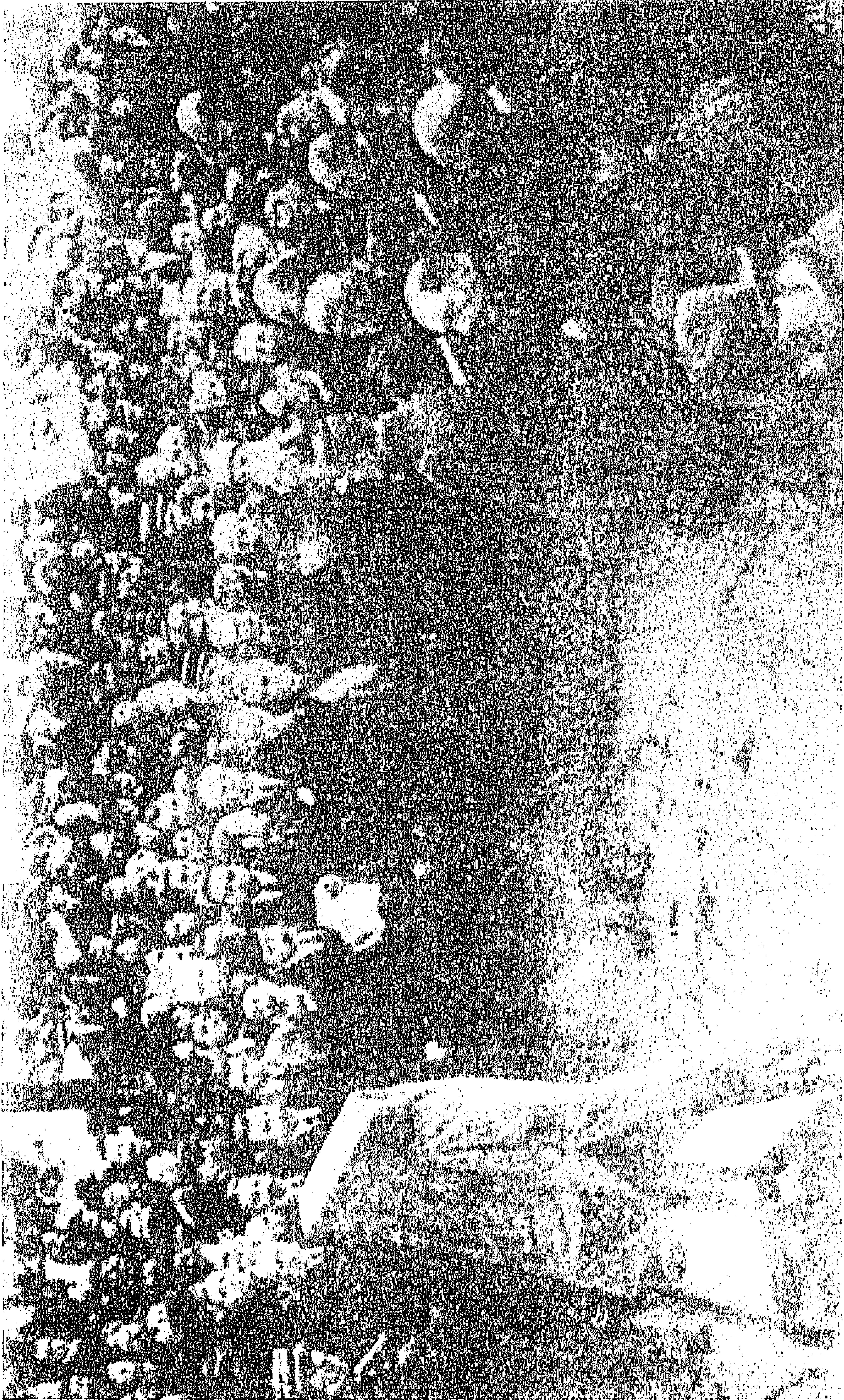
وفى أول مارس سنة ١٩٢٤ احتشد جمهور غفير عند قوس النصر فى باريس حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر وصل معالى صاحب الترجمة حيث مكان قبر الجندى المجهول يحف به الجنرال غورو والكردينال دبوا وكان المدفن مزدانا بالازهار تتخللها أوراق الغار التى أوحت الى النحات فالير الاثر التذكارى الذى أتم صنعه وأحاطه بستار أخضر ونصبه تحت قوس النصر

وعندئذ ألقى معالى فخرى باشا خطبة نفيسة رد عليها الجنرال غورو بكلمات مناسبة للمقام ثم انصرف الحاضرون وهم يتحدثون بجلال ذلك الاحتفال وشمائل هذا الشهم الجليل

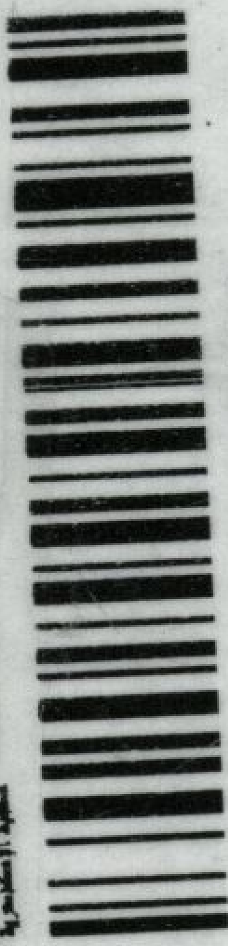
ومعالى صاحب الترجمة حائز لشرف مصاهرة حضرة جلالة مولانا الملك فؤاد الاول فهو متزوج صاحبة السمو الملكى الاميرة الجليلة فوقية هانم كريمة جلالته وقد رزقه الله منها بمولود سعيد أقر الله به عين والديه الكريمين وجعل له حظ والده من خدمة البلاد

صفاته وأخلاقه

لا نكران فى أن معالى صاحب الترجمة من أرقى طبقات الامة علماً وأدباً وكمالا وتهذيباً وأشرف العائلات حسباً ونسباً ومن أجلهم فضلا وظرفاً . كريم الشيم عالى الهمم بهى الطلعة لين الجانب دمث الاخلاق — أدامه الله وحضرات أفراد عائلته الكريمة متمتعين بدوام السعادة والهناء فى ظل جلالة المليك المعظم



سفير مصر فى باريس يلقى خطبته عند ضريح الجندى المجهول امام الجنرال غورو
فى جمع من أفاضل المصريين والفرنسيين


Bibliotheca Alexandrina
12240052